جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

إعداد الطالبة:

أميرة عزوز

تخصص : لسانيات عربية

الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان

لجنة المناقشة:

الأمين ملاوي	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
ليلى كادة	أ. د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
ليلى جغام	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2019 - 2020

بِسمِ اللهِ الرّحمَنِ الرّحِيمِ

شكر وتقدير

الشكر لله عز وجل الذي وفقني في هذا العمل
وكل التقدير الموصول لأستاذتي المشرفة أ.د ليلي كادة بتوجيهاتها وإرشاداتها ،
كما لا أنسى الدكتور محمد الأمين ملاوي الذي كان له الفضل أيضا على ما قدمه لي من نصائح
كما أوجه شكري لكل من ساعدني من قريب أو بعيد.

مقدمة

أما بعد :

إنً البحث في موضوع اللغة ليس وليد الدراسات الحديثة، وإنما هو عملية تطورية متواصلة عبر العصور والأزمنة وكل حقبة زمنية وما تميزت به في مجال البحث في اللغة حتى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث شهد الدرس اللغوي ميلاد فكر جديد تبلور في **علم اللسانيات** على يد العالم السويسري **فيرديناند دوسوسير**(ferdinand de Saussure) والتي هيمنت على الدراسات اللغوية عالميا لأزيد من نصف قرن من الزمن ، فالمتتبع للساحة اللغوية يتبين له جليا الطفرة التي أحدثتها في البحث اللغوي علي الصعيد المنهجي والنظري. فشكّلت بذلك النقطة الفاصلة بين مرحلتين في الفكر اللغوي (الكلاسيكية والحديثة المعاصرة) وبهذا كانت المنطلق للعديد من النظريات التي ظهرت بعدها من بنيوية وتوليدية تحويلية وتداولية والتصورات الأخرى. وبالحديث عن اللسانيات في المقابل شقت طريقها إلى الثقافة العربية والأدبيات اللغوية العربية ، حيث كان لها الأثر البالغ على اللغويين والباحثين العرب الذين انبهروا بهذا العلم الجديد الوافد للثقافة العربية ، ومنذ انتقالها للفكر اللغوي العربي أسالت حبر الكثير منهم ، فالمُقتفي للساحة اللغوية العربية يلحظ الكم الهائل للكتابات اللسانية التي اهتمت بالنظريات اللسانية بالتقديم والدراسة وإن اختلفت غاياتها ف كلها تصب في اتجاه واحد هي الارتقاء بالدرس اللساني العربي

وبغض النظر عن قيمة هذه الأعمال إلا أنها لاقت رواجا وحجزت لنفسها مكانا في البحث اللغوي العربي من بينها كتابات : إبراهيم أنيس ، عبد السلام المسدي ، عبد الرحمن حاج صالح ، عبد القادر الفاسي الفهري ، مصطفى غلفان ووقع اختياري على الدكتور مصطفى غلفان وتسليط الضوء على تصوراته اللسانية وأسلوبه في التعامل مع النظريات اللسانية واللسانيات العربية وهنا تكمن أهمية البحث في تقديم عرض حول احد أعلام الدرس اللساني العربي البارزين وتقييمه للأعمال اللسانية العربية لغاية مرجوا الوصول إليها إبراز جهوده في مجال اللسانيات وتبيان وجهة نظره حول اللسانيات العربية

ومن هنا تتحدد الإشكالية الرئيسية للموضوع والتي من خلال هذه الدراسة نجيب عنها، كيف تعامل الغلفان مع قضية اللسانيات والنظريات اللسانيات ؟ كيف تجسدت رؤيته للخطاب اللساني العربي الحديث ؟

من بين التساؤلات التي تطرحها هذه الإشكالية:

- كيف قدم مصطفى غلفان اللسانيات والنظريات اللسانية للقارئ العربي ؟ وفيم اختلف تقديمه لها عن اللغويين الآخرين ؟
- ما المراحل التي مرت بها اللسانيات عند دخولها الثقافة العربية في نظره ؟
- ما العوائق والصعوبات التي واجهتها اللسانيات بعد ولوجها للثقافة العربية ؟ وهل توجد لسانيات عربية حقا ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدتُ المنهج الوصفي بآلية التحليل باعتباره الأنسب لعرض أفكار غلفان حول موضوع اللسانيات مع الوقوف على بعض المحطات التاريخية.
وقد تمت هيكلة البحث وفق ما يلي :
مقدمة ، وثلاثة فصول، وخاتمة.

يتمحور الفصل الأول حول النظرية اللسانية في الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان (الموضوع والمنهج) منقسما إلى ثلاثة عناصر رئيسية متمثلة في :

- الخطاب العلمي والخطاب اللساني عند غلفان.
- تطور اللسانيات . ومبادئها
- المصطلح اللساني الذي وظفه غلفان في خطابه اللساني.

أما الفصل الثاني فيتمحور حول التلقي العربي للنظرية اللسانية في الخطاب اللساني عند غلفان (تقديم ومراجعات) و ينقسم بدوره إلى ثلاث عناصر رئيسية معنونة بـ :

- الإطار العام لبداية ظهور اللسانيات في الفكر اللغوي العربي.
- مسار اللسانيات في الثقافة العربية.
- الخطاب اللساني في اللسانيات العربية.

وخصص الفصل الثالث للسانيات التراث واللسانيات العربية في الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان (التأصيل والتوظيف) والمقسم إلى أربعة عناصر أساسة هي :

- من التراث اللغوي إلى اللسانيات
- الخطاب اللساني التراثي والنظريات اللسانية الحديثة
- لسانيات العربية واتجاهات البحث اللساني العربي

- لسانيات العربية (التوظيف والآفاق).

أما الخاتمة فهي عبارة عن حصيلة النتائج والملاحظات المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

من بين المصادر التي اتكأت عليها في هذه الدراسة : اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ؛ لمصطفى غلفان واللسانيات العامة لذات المؤلف وكذلك اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر و الأسس النظرية و المنهجية لمصطفى غلفان ومؤلفات أخرى.

ولا يخلو أي بحث من بعض الصعوبات التي تعيق عملية الإلمام بكافة عناصره، من بين هذه العوائق طبيعة الموضوع الشامل لكل أعمال الباحث والتي من الصعب الوصول إليها جميعا ، ولا ننسى أسلوب الكاتب في عرض الأفكار الذي اعتمد فيه أسلوب التقديم والتأخير والذي شكل نوعا من اللبس في تقديمها بشكل صحيح، ورغم ذلك فإني لم أدخر الجهد في سبيل أن أقدم البحث في أحسن صورة، ولا يسعني في الأخير إلا أن أشكر الأستاذة المشرفة أ.د. ليلى كادة على توجيهاتها وإرشاداتها، ولا أنسى بالذكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد من الأساتذة الأفاضل وعلى رأسهم أستاذي الفاضل الأمين ملاوي فجزاه الله عني خير الجزاء.

الطالبة

الفصل الأول

النظرية اللسانية في الخطاب اللساني
عند مصطفى غلفان (الموضوع و المنهج)

توطئة:

منذ ظهورها مع دوسوسير، شغلت اللسانيات الكثير من الباحثين في مجال اللغة ، حيث شكّلت محور البحث في الفكر اللغوي الحديث ، فاسترعت معظم اللغويين في الدراسات اللغوية الغربية والتي تبلورت في شكل نظريات وتصورات حديثة، فجعلها تكتسب تسميات واصطلاحات مختلفة انضوت ضمن نطاق اللسانيات، البارز منها ؛ النظريات اللسانية، الفكر اللساني ، الدرس اللساني وآخر ما أُصطلح على البحث اللغوي الحديث والمعاصر ؛ الخطاب اللساني ، الذي شقّ طريقه إلى الثقافة العربية فكان محور البحث وشغل الباحثين العرب الذين اختلفوا في تلقي هذا الخطاب الحديث والمعاصر كل حسب منهجه وفكرته الخاصة في تناول النظريات اللسانية. ومن بين هؤلاء اللسانيين مصطفى غلفان الذي انفرد في عرضه لماهية اللسانيات والنظريات اللسانية بمنهج مغاير لهؤلاء، معتمدا أسلوب التقديم والتأخير وانفراده بمصطلحات ومفاهيم جديدة مع تقديمه عرضا مفصلا للنظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة .

فما مفهومه للخطاب اللساني ؟ وكيف تمثلت رؤيته للنظريات اللسانية الحديثة؟

1-1 الخطاب العلمي ومفهوم الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان

قبل تحديد مفهوم الخطاب اللساني وكيف عرفه مصطفى غلفان، يتعين علينا تقديم مفهوم الخطاب أولا وإلى أي نمط من الأنماط ينتمي الخطاب اللساني؟

1-1-1 ما الخطاب؟ (Discours)

لا تقف لفظة خطاب على مفهوم واحد بل تتعدد المفاهيم بتعدد الاتجاهات والمذاهب التي تتناول الخطاب كموضوع للدراسة أو جزء منها، فها هو اللساني **هاريس (Z.Harris)**يعرفه على أنه "متتالية من الملفوظات المنطوقة أو المكتوبة"[1] وهو بذلك

[1] مفهوم تحليل الخطاب عند زيليخ هاريس، فريدة موساوي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب عدد 4، مجلد 8، 2019، الجزائر، ص106.

"يحيل على نوع من التناول للغة (...) فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة".[1]

ويمكن تناول مصطلح الخطاب، من زاوية أخرى "بوصفه واقعة لغوية"[2]. هذه المفاهيم تتفق على أن الخطاب ما هو إلا مجموع العبارات والملفوظات والجمل بين المتكلم والمخاطب في إطار التواصل والتبليغ وهذا ما تشترك فيه مجمل المفاهيم.

في حين أن **بنفينست (Emile Benveniste)** يعتبر الخطاب، من جهة "الملفوظ منظور إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل".[3]

فالخطاب بهذا المفهوم يشمل كل ما يتلفظ بين المتخاطبين في إطار التواصل.

1-1-2 ما هو الخطاب العلمي؟ (Discours Scientifique)

نتيجة التطور الحاصل في مجال لسانيات النص وتحليل الخطاب انتقل مفهوم الخطاب إلى مجالات أخرى تحديدا المجال العلمي، ويتحدد الخطاب العلمي كغيره من الخطابات تبعا للمخاطِب والمخاطَب ووضع الخطاب، إلا أن الخطاب العلمي في جوهره خطاب نظري.[4]

ويذهب **عبد القادر الفاسي الفهري**، في تحديد مفهوم الخطاب العلمي بحيث "يمكن تصوره كبنية تفسيرية تربط عددا من الظواهر بعدد من المفاهيم (...) والمبادئ عن طريق جهاز استنتاجي أو أكسيومية*، وتتحدد البنية التفسيرية بصفة أدق بالنظر إلى مجال

---

[1] المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص38.

[2] نظرية التأويل للخطاب وخصائص المعنى، بول ريغور، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص34.

[3] تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص19.

[4] ينظر: أساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني، عبد القادر الفاسي الفهري، مجلة الكرمل، فلسطين، العدد 18، 1985، ص10.

*أكسيومية : أو منظومة الأوليات ،منهج مبني علي قضايا افتراضية وهي قضايا مصاغة بدقة تؤدي إلي استدلالات صارمة يسلم بها دون برهان

البحث ومجال التفسير ومجال الاحتجاج"[1]، بهذا التعبير يمكن القول إن الخطاب العلمي ما هو إلا عملية تفسيرية للظواهر، وربطها بالمفاهيم والمبادئ الناتجة عن التفسير ويتعدد الخطاب العلمي وبنيته التفسيرية بثلاث مجالات للبحث والتفسير والاحتجاج " فمجال البحث الخطاب تحدد مفاهيم الخطاب وهذه المفاهيم تخصص مجموعة من الظواهر، ومجال التفسير مجموعة فرعية هما في ذلك مجموعة الظواهر تنتمي إلى مجال البحث ومجال الاحتجاج مجموعة ظواهر تبطل أو تزكي التفاسير المقترحة"[2] وبهذا فالخطاب العلمي مرتبط بمجموعة من الظواهر، وبدورها هذه الظواهر تنقسم إلى ظواهر فرعية تكون ضمن مجال التفسير ويعالج مجال الاحتجاج الظواهر التي تؤكد صحة هذه التفاسير أو تدحضها.

من المسلم به أنً أي مجال معرفي يضم بين طياته مجموعة من المفاهيم التي تحدد هذا الميدان المعرفي، فالخطاب العلمي هو الآخر يشمل ترسانة من المفاهيم العلمية الخاصة بميدان معرفي ما، والمصطلحات اللغوية الواصفة الشارحة لتلك المفاهيم الضابطة لها ومن بين أسسه أنه يقدم حقيقة لا يوجد فيها خلاف، حقائق علمية يتفق عليها الباحثون المختصون[3]، إذن دقة الخطاب العلمي تتحدد بدقة المفاهيم المشكلة له إضافة إلى المصطلحات التي يشملها ويندرج ضمنه انواع نحو(الخطاب الوصفي، الخطاب اللساني الخطاب التقريري ، التفسيري ...الخ)

1-1-2-1ما خصائص الخطاب العلمي؟:

من السمات التي انفرد بها الخطاب العلمي لغته الخاصة والواضحة، والتي تعتبر جهاز مصطلحي خاص مهمته الحفاظ على مضمون العلم، إنها لغة علمية دقيقة في تعاملها مع المصطلحات والمفاهيم.

---

[1] أساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني، عبد القادر الفاسي الفهري ، ص10.

[2] المرجع نفسه ، ص 10.

[3] ينظر: الخطاب العلمي وخصوصياته رؤيا تعليمية، بشير إبرير، مجلة المعجم الجزائري للغة العربية، الجزائر، عدد6، 2007، ، ص206.

أ/ الموضوعية: في نقل المضامين الدلالية العلمية وتبليغها بصورة واضحة لا مجال للانطباع الشخصي فيها ولا حتى الإبداع الجمالي بمعنى آخر بعيدا عن الذاتية.[1]

ب/ الانتظام: "يتحقق انتظام الخطاب العلمي بأحد أمرين هما تناسق المفاهيم وتمام الصياغة"[2] أي الصياغة العلمية الدقيقة لهذه المفاهيم مع وجود اتساق وانسجام بين هذه المفاهيم.

ج/ الاقتصاد: الخطاب العلمي دقيق في عرض موضوعه ووصفه إذ لا يحتمل الحشو اللفظي، الذي يضعف فعاليته، ولذلك فعبارة موجزة ومحددة الفكرة لا تمنح الفرصة لتعدد القراءات والتأويل"[3]، أي الإيجاز في عرض الموضوع مع الدقة والوضوح.

الخطاب العلمي عبارة عن نسيج مصطلحات ومفاهيم تربط بينها خصائص تجعل من الخطاب العلمي غير قابل للشك أو الذاتية.

1-1-3 ما هو مفهوم الخطاب اللساني؟ Discours Linguistique

بما أنَّ الخطاب اللساني هو نمط من أنماط الخطاب العلمي فهو يتصف بما يتضمن الخطاب العلمي.

وبصفة عامة فإنَّ الخطاب اللساني هو كل نشاط لغوي في أحدث صوره وبتعبير آخر هو البحث في المسائل اللغوية ودراستها دراسة علمية.[4]

ويعرف الخطاب اللساني من جانب ارتباطه باللسانيات، فهو تلك النصوص والكتابات التي يتناول فيها اللغويون اللسانيات بمختلف اتجاهاتها: وصفية، وظيفية، وتوليدية تحويلية.[5]

ينظر:مصطلحات الخطاب العلمي وتعريفاته في كتاب المخصص لابن سيده،مجلة التواصل في اللغات والآداب ، الجزائر، عدد37 ،2014،ص60. [1]

[2] خصائص الخطاب العلمي في حوار البيروني وابن سيده ،صباح بوغازي ، ص9

المرجع نفسه ، ص9. [3]

[4] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة لعربية، بيروت، دط، د ت، ص5-11.

[5] مداخلة :الخطاب اللساني العربي بين المرجعية التراثية والنزعة الفرنغلوفونية أعمال ملتقى: المصطلح اللساني وتوظيفه في الدرس التعليمي الجامعي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، الجزائر ، عدد9، 2011، ص34.

من خلال هذين المفهومين، فإن الخطاب اللساني هو ذلك النشاط اللغوي الذي يعنى بدراسة الظواهر اللغوية من كافة جوانبها دراسة علمية "وعلى هذا الأساس يجوز لنا اعتبار كل كلام عن الظاهرة اللغوية ويتصف بالعلمية خطابا لسانيا، فما كتبه دوسوسير وتشومسكي وعبد الرحمان حاج صالح، والفاسي الفهري والمسدي وأحمد المتوكل، وغيرهم، كلها خطابات لسانية لأنها تتخذ اللغة مادة أو موضوعا بغرض بحثها وفق معطيات منهجية محددة".[1]

العلمية في الخطاب اللساني شرط أساس بما أنَّ الخطاب اللساني خطاب علمي.

1-1-3-1.مرجعيات الخطاب اللساني:

يستند الخطاب اللساني إلى مرجعيات على أساسها، تصنف الكتابات اللسانية وتمثل هذه المرجعيات في:

أ- المرجعية اللسانية العامة

أي الإحالة على اللسانيات بصفة عامة، والشاهد على ذلك العتبات الخطابية الآتية:

- مبادئ اللسانيات خولة طالب الإبراهيمي
- مدخل إلى اللسانيات صالح لكشو
- اللسانيات وأسسها المعرفية، عبد السلام المسدي
- مباحث تأسيسية في اللسانيات عبد السلام المسدي
- اللسانيات النشأة والتطور أحمد مومن.

ب - مرجعية لسانية المدرسية أو المذهبية:

وفيها تحيل العناوين على مدرسة أو تيار لساني معين من ذلك ما يلي:

- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري أحمد متوكل.
- اللسانيات البنيوية محمد الجناس.

[1] الخطاب اللساني ألمغاربي اتجاهاته ومضامينه، مجلة تواصل، عدد 19، 2007، عنابة، الجزائر، ص3.

– اللسانيات التوليدية التحويلية عادل فاخوري.

ج– المرجعية المتخصصة:

أي الإحالة على مجال من مجالات اللسانيات أو قطاعاتها من ذلك:

– السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها سعيد بنكراد.

– علم الدلالة عبد الجليل منقور

– الأسلوب والأسلوبية عبد السلام المسدي

– دروس في السيميائيات حنون مبارك

د – المرجعية اللسانية النقدية

أي الإحالة على تتبع التحويلات في الخطاب اللساني العام أو المتخصص وتمثيلا نذكر:

– اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية مصطفى غلفان

– اللسانيات في الثقافة العربية حافظ إسماعيل علوي

– الدرس السيميائي المغاربي مولاي على بوخاتم.[1]

من خلال هذا التقييم فالمرجعية اللسانية لها دور في تصنيف الكتابات اللسانية حسب المنهج والموضوع والمجال.

1-1-4.مفهوم الخطاب اللساني من وجهة نظر مصطفى غلفان:

يعرف مصطفى غلفان الخطاب اللساني بقوله: "نقصد به الخطاب الذي تعكسه الكتابات اللغوية، التي تسند نظريا ومنهجيا للمبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوروبية والأمريكية في إطار ما أصبح يعرف باللسانيات العامة".[2]

وظائف الخطاب اللساني دراسة في العناوين والمقدمات، يوسف منصر،حوليات جامعة قالمة للغات والآداب ، [1] الجزائر،عدد21 ،2017 ، ص202

[2] اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب واللغات الإنسانية، المغرب، دط، 1998، ص84.

بهذا هو يساوي الخطاب اللساني باللسانيات العامة التي تشمل كل الدراسات اللغوية بمختلف توجهاتها.

1-2 تطور اللسانيات. ومبادئها :

سبق ظهوره اللسانيات إرهاصات لغوية ساهمت في تطور الفكر اللغوي، ومن وجهة نظر **مصطفى غلفان** الفكر اللغوي مر بأربعة مراحل:[1]

أ- المرحلة التوفيقية

ب- المرحلة المقارنة والتاريخية

ج- المرحل الوصفية

د- المرحلة التفسيرية [2]

أ- المرحلة التوفيقية:

وتشمل "مجمل المساهمات اللغوية التي عرفتها أقدم الحضارات الإنسانية بدءا بالسومريين والاكاديين والمصريين والهنود مرورا باليونان والعرب ثم القرون الوسطي فمرحلة النهضة الأوروبية.

واصطلح عليها بالتوفيقية لأنها وفقت بين اللغة وقضايا فكرية أخرى.[3]

ب- مرحلة المقارنة والتاريخية:

باكتشاف اللغة السنسكريتية وبروز أوجه التشابه والقرابة بين اللغتين الإغريقية واللاتينية وغيرها من اللغات الأوروبية نشأت المقارنة بين اللغات.

والمقارنة بين اللغات تكون على مستوى المفردات والنحوي والصوتي، بغية الوصول إلى الأصول المشتركة، وإعادة بناء اللغة الأولى في الأسرة الواحدة وتصنيف جميع

---

[1] ينظر: في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010، ص108.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص108.

[3] المرجع نفسه، ص109.

اللغات[1] "وبدأ المنهج المقارن ينمو ويتطور إلى أن اكتمل مع بوب **وجاكوب** غريم **وشليغل** وغيرهم".[2]

وتلت مرحلة اللسانيات المقارنة اللسانيات التاريخية ابتداء من سنة 1875 وبدأت هذه المرحلة مع النحاة المحدثين كما يصطلح عليهم اللغويين الألمان.[3]

واللسانيات التاريخية تعتمد المنهج التاريخي أي دراسة تطور اللغات عبر الزمن وفق المراحل التي مرت عليها، وفي هذا الإطار المتخم بالفكر التاريخي، وبِشَتي أنواع التيارات الفكرية والنزعات العلمية بدأت تظهر في الأفق ملامح لسانيات جديدة من خلال بحث **دوسوسير**، لنيل الدكتوراه حول النسق الأولي للصوائت في اللغات الهندو أوروبية وهدف دوسوسير من هذه الدراسة ليس إعادة بناء النظام الصائتي الأول للغات الهندو أوروبية بل كان هدفه بناء صورة الحالة القديمة (Etat archaïque) لهذا النظام. [4]

وهذا ما يؤكد أن الفكر اللغوي لم يبدأ بظهور اللسانيات فقط بل امتد عبر العصور والأزمنة ،وأن "اللسانيات لا تشكل سوى جزء خاص من التفكير اللغوي، الممتد عبر التاريخ والحضارات الإنسانية ،إنها أولا وأخيرا فكر له سماته وخصوصياته التي تميزها عن غيره من أنواع التفكير اللغوي الأخرى، كالفكر اللغوي التاريخي والفكري اللغوي المقارن".[5]

من وجهة نظر غلفان اللسانيات مرحلة من مراحل تطور الفكر اللغوي ليس إلا وهذا من الناحية الموضوعية ليس فيه شك فاللسانيات نتيجة اتصال التفكير اللغوي عبر الأزمنة والحضارات.

---

[1] ينظر: اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص4.

[2] اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص146.

[3] اللسانيات العامة، مصطفى غلفان ، ص169.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص180.

[5] المرجع نفسه، ص95.

1-2-1.اللسانيات العلم الحديث:

وتمثل **المرحلة الوصفية** : من المعلوم أن أي علم من العلوم يواجه في بدايته صعوبات وإشكالات حتى يصل إلى درجة النظرية المتكاملة القائمة بذاتها، واللسانيات كعلم قائم بذاته واجهت صعوبة في تحديد المصطلح والمجال، وبهذا الصدد حدد **مصطفى غلفان** الإشكالات التي واجهت اللسانيات:

أولا: وجود اختلافات منهجية ومعرفية في الأهداف المتوخاة من وراء دراسة اللسان البشري.

ثانيا: الخلط الحاصل بين اللسانيات وممارسات أخرى تتناول هي أيضا اللغة بالدراسة مثل: فقه اللغة والنحو والفيلولوجيا.[1]

يذهب غلفان إلى أن الإشكالية التي ما زالت مطروحة لليوم ، فبعض اللسانيين يجعل من الفيلولوجيا هي اللسانيات، غير أن الفيلولوجيا تعني بدراسة اللغة لغايات أخرى ، في حين أن بعضهم قابل بين اللسانيات وفقه اللغة وهذا في الدراسات اللغوية العربية ،غير أن المقصود من فقه اللغة يخالف ما جاءت به اللسانيات؛ فقه اللغة يعنى بنشأة اللغة وكيف تكلمت العرب وما إلى ذلك. ولم يتوقف الأمر هنا فمن اللغويين من جعل النحو واللسانيات واحد بما أنهما يشتركان في موضوع واحد ألا وهو دراسة النظام اللغوي وصياغة القواعد اللغوية لكن النحو يتسم بالمعيارية بخلاف اللسانيات التي تقوم على المنهج الوصفي، فعدم ضبط المصطلح يؤدي إلى خلط المفاهيم.

1-2-2.اللسانيات موضوعها ومجالها:

لتحديد مفهوم وموضوع اللسانيات يطرح **غلفان** السؤال التالي: ما اللسانيات؟[2]

"يمكن القول أن ما يميز اللسانيات هو علميتها وموضوعيتها".[3]

1-2-2-1.موضوع اللسانيات:

---

[1] اللسانيات العامة ،مصطفى غلفان، ص184.

[2] ينظر :المرجع نفسه، ص193.

[3] المرجع نفسه، ص193.

اللسانيات دراسة علمية للغة ما في ذلك شك وهذا هو المنطلق على أن اللغة المقصودة هنا ليس هو اللغة بمعناها العام أي الملكة اللغوية أو القدرة على اللغة.[1]

وإنما اللسان (La Langue) ذلك النسق من القواعد المجردة العامة المشتركة بين المتكلمين داخل مجتمع بشري لغوي محدد والتعامل مع اللسان من منظور اللسانيات الحديثة محكوم بغاية محددة[2] هي "دراسة اللسان في ذاته ومن أجل ذاته".[3]

يرى مصطفى غلفان أن اللسانيات هي بين زاويتين تتمثلان في:

أولا: اللسانيات العامة: باعتبار اللسانيات نظرية ذات طابع علمي عام كما هو الشأن في العلوم الأخرى وقد درج على هذه الزاوية اللسانيات العامة أو ما يصطلح عليه التوليديون النظرية اللسانية العامة، أو النحو الكلي.

ثانيا: الزاوية الخاصة: وهي الجانب المتعلق باللسانيات خاصة في تناولها للسان محدد كالعربية والفرنسية والانجليزية وبذلك فإن زاوية اللسانيات الخاصة هي مجال لاختيار المبادئ العامة.[4]

1-2-2-2.مفهوم اللسانيات:

اللسانيات كعلم حديث موضوعه اللسان البشري لذاته ومن أجل ذاته، يتحدد مفهومها عند بنيفيست بقوله "إن اللسانيات موضوعا مزدوجا إنها علم باللغة وعلم بالألسن".[5]

يشير التعريف إلى أن النظرية اللسانية دراسة الألسن واللغات على السواء باعتبار أن الألسن خاصة بجماعة ما واللغات هي القواعد العامة لهذه الألسن وفي الاتجاه يذهب مانفريد **بيرنفيتش(manfred bieruiech)** بتأكيده على أن: للسانيات وجهين دراسة

---

[1] ينظر: اللسانيات العامة ،مصطفى غلفان ، ص194.

[2] المرجع نفسه ، ص194.

[3] Cours de linguistique، ferdinand de sausure،E.3،charls bally،albert sechehay،et albert biedlinger، payot، paris ،1971.p317

[4] اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص197.

[5] Problemes de linguistique générale، emile beniveniste،1،gallimard،paris،1966.p19

ألسن خاصة ومحددة وهي ما يسميه باللسانيات الخاصة ودراسة الاطرادات العامة وهي ما يسميه باللسانيات العامة.[1]

ومن خلال هذه الرؤيا يمكن التأكيد على أن اللسانيات ذات وجهين:

أ- بعد عام يتمثل في النظرية اللسانية العامة.

ب- بعد خاص ويتجسد في اللسانيات الخاصة ضمن مجال ضيق في إطار لغة خاصة كالإنجليزية والعربية.

1-2-2-3.مجال البحث اللساني:

استنادا إلى المفهومين السابقين يمكن تحديد مجال اللسانيات إلى:

لسانيات واقعية: التي تدعو إلى أن مجال البحث اللساني يجب أن لا يتعدى إطار وصف الألسن الخاصة، وبالتالي فإن اللسانيات هي دراسة اللسان الواحد على مستوى البنيات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وهذا التصور يتحدد خاصة عند البنيويين، وهو تصور واقعي تجريبي[2].

"اللسانيات الكلية أو الفرضية: وهي التي تنطلق من دراسة خصائص اللغة البشرية كملكة عامة تنقل إلى الألسن الخاصة (...) ويعتمد هذا النوع من اللسانيات مجموعة فرضيات عامة تسعى إلى تمحيصها وبالتالي فاللسان في هذا المجال هو نسق من القواعد والمبادئ العامة وليس نسقا من العلاقات".[3]

وبهذا يرى **مصطفى غلفان** أن تحديد موضوع اللسانيات ومنهجها يتعدى ممارسة اللسانيات نفسها وقراءة الأعمال التي تنجز في إطارها، بإتباع بعض القواعد العامة والمبادئ الأساسية التي يجب أن تتوفر في هاته الأعمال لتتصف باللسانية أو طابع العلمية.[4]

---

[1] ينظر: اللسانيات العامة، مصطفى غلفان ، ص198.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 198

[3] المرجع نفسه، ص198-199.

[4] ينظر: المرجع نفسه ص199.

1-2-3.قضايا اللسانيات العامة:

يتبين من خلال التتبع الفاحص للقضايا والموضوعات التي درست تحت ما يسمى باللسانيات أنها شملت البحث عن المسائل اللغوية التالية منفردة أو مجتمعة:

– البحث في قضايا تعريف اللغة وتحديد طبيعتها النفسية والاجتماعية والسيميولوجية.

– وصف البنيات اللغوية في مستويات التحليل اللغوي مثل الأصوات والصرف والتركيب والدلالة والمعجم وما أضيف إليها حديثا مثل ....

– البحث في المبادئ والمفاهيم العامة المتحكمة في مستويات التحليل اللسانية ووحداتها (وحدة صوتية صرفة / مركب / مكون /

– الاتجاهات العامة للبحث اللساني الحديث أو المدارس اللسانية. وسنفصل فيها لاحقا.

– البحث في النماذج اللسانية

– البحث في المناهج التي ينبغي اتباعها في دراسة اللغة وطرائق اختبارها عمليا

وقد تقدم اللسانيات في صورة أعم وأوسع وأشمل فتعرض بعض الكتابات اللسانية العامة تصنيفا للغات وتوزعها جغرافيا.[1]

إضافة إلى هذه القضايا يضيف **عبد السلام المسدي** أحد أهم محاور اللسانيات وهي قضية المصطلح والتي تعنى بالأصول الاشتقاقية وتاريخ تفرعها والبحوث المختصة بالرصيد اللفظي في فرعين: القاموسية والمعجمية[2].

والذي حير اللسانيين ضمن إطار المصطلحات نحو علم الدلالة وتشعب مقارباته المنهجية.[3]

---

[1] اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص204.

[2] قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح،عبد السلام المسدي،الدار العربية للكتاب، د ب، دط، دس، ص 21

[3] ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة لعلم المصطلح، ، ص21.

من خلال القضايا التي طرحها **مصطفى غلفان** هو يوافق **عبد السلام المسدي** الذي يُجوِّز الظن بأن هناك حوارا صامتا جال بين العلوم اللسانية (علم الأصوات،علم التراكيب،علم المعاجم...) وعلم الدلالة ونتيجة هذا الحوار تولد لدينا علم المصطلح[1].

المقصود بالعلوم اللسانية هنا هي العلوم التي تنضوي ضمن مجال اللسانيات سوء كانت موجودة سابقا وتطورت مع ظهور اللسانيات، أو ظهرت مع اللسانيات بمنظور جديد كعلم التراكيب الأصوات الصرف، مصطلح ،الدلالة ،المعجم وغيرها

هذه العلوم تتفق وتلتقي في نقطة ألا وهي خدمة اللسانيات أو بمعنى آخر هي علوم تجمعها مبادئ عامة مشتركة هي مبادئ اللسانيات العامة؛ فما هي مبادئ اللسانيات العامة؟

1-2-4.مبادئ اللسانيات العامة:

انطلاقا مما تقدم: يمكن التمييز بين نوعين من المبادئ في اللسانيات العامة: **أ/ مبادئ مرتبطة بالإطار المنهجي العام للسانيات** وتتعلق بـ:

- طبيعة البحث اللساني ومجاله، وضبط موضوعه وهدف دراسته.
- علاقة النظرية العامة المقترحة باللغات الطبيعية الخاصة.
- التمييز بين البعدين الآني والتطوري في التحليل اللساني.
- اعتبار اللسان مستويات يتعين عدم الخلط بينها.
- نسقية اللسان وما يترتب عليها من مبادئ منهجية ومفاهيم إجرائية هامة مثل البنية والعلاقة والعلمية وما شابه ذلك.

ب/ مبادئ مرتبطة بالإطار النظري أو المنهجي لتصور لساني معين وهي في أصلها مفاهيم تصورية أو أدوات إجرائية، أبانت عن فعاليتها في التحليل اللساني، فأضحت مبادئ ثابتة تحدد هذا الإطار النظري أو ذاك[2] ويقصد بها تلك المفاهيم التي

---

[1] ينظر: عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة لعلم المصطلح ، ص 21

[2] اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص205.

تتأسس عليها التصورات اللسانية الحديثة والتي في خضم تطورها أصبحت مبادئ خاصة بكل تصور ومن هذه المبادئ على سبيل التمثيل لا الحصر:

الثنائيات اللسانية(لسان/كلام، دال/مدلول، دلالة/قيمة) وغيرها من الثنائيات

مفاهيم عامة مثل الوحدات الصوتية، الفونيمات والتقابل والسمات الصوتية المميزة وما شابه ذلك في التحليل الصوتي الحديث عند مدرسة براغ ومستوى العبارة والمضمون في التحليل الغلوسيماتيكي

إجراءات التقسيم والتوزيع، والاستبدال ،والتعاقب، ومحوري التوزيع والاختبار بين اللسانيات الوصفية عموما والمدرسة التوزيعية خصوصا.

مفاهيم تصورية ومنهجية مثل التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة، والتمييز بين القدرة والإنجاز والتحويلات واستقلالية التركيب ومثل ذلك من المفاهيم الأساس في اللسانيات التوليدية.[1]

وسأتطرق لاحقا إلى كل اتجاه ومبادئه:

وكما أشرت سابقا فمبادئ اللسانيات العامة هي القاسم المشترك بين مختلف التصورات اللسانية الحديثة فهي" منطلقات مؤسسة لعلمية اللسانيات ذاتها ومؤطرة لاستقلاليتها المنهجية".[2]

كان **لفرديناند دوسوسير** الدور البارز في تطور اللسانيات والمسار الذي قطعته حتى غدت نموذجا له قيمته النظرية والمنهجية المتميزة في حقل العلوم وهذا من خلال مؤلفه (محاضرات في اللسانيات العامة) أو (دروس في اللسانيات العامة) على حسب اختلاف الترجمات الذي نشر سنة 1916 وكان محط العديد من الدراسات اللسانية والسيميائية وفلسفية وإبستيمولوجية.[3]

---

[1] اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، ص205

[2] المرجع نفسه، ص206.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص208.

وتعود أغلب المفاهيم والمبادئ النظرية الرئيسية التي قدمها **سوسيير** إلى **بادون دي كروتني وكروزوفسكي** بَيد أن عدد من المفاهيم قُدمت في كتاب المحاضرات بشكل أوسع...[1]

والتي ساهمت في التطور النظري للسانيات وهذا يتجسد في التصورات التي ظهرت في اللسانيات بعده ترجع في مجمل أصولها الأولى إليه: فعلمية اللسانيات في تناول القضايا اللغوية تتحقق في شروط منهجية هامة منها:

- التسليم بصحة بعض المفاهيم الأولية والمسلمات الأساسية.
- تحديد طبيعة مجال البحث الاستقصائي وحدود دراسة هذا المجال، من وجهة نظر معينة وبواسطة منهجية خاصة.[2]

ولعل النقطة الجوهرية التي تميزت بها اللسانيات على باقي العلوم في قضية الموضوع والمنهج عادة ما يتحدد الموضوع يليها المنهج في العلوم عامة أما في اللسانيات فالأمر فيها يختلف تحتاج إلى تحديد المنهج أولا ثم الموضوع ثانيا[3] والذي أقره **دوسوسير** بقوله " C'est le point de vue qui créait l' objet"إن وجهة النظر هي التي تخلق الموضوع".[4]

فاللسانيات عكس العلوم الأخرى تحتاج إلى تعريف مسبقا للموضوع الذي سنبحث فيه وبذلك عمد دوسوسير إلى التمييز عن مفهومين قد يختلطان في أذهان كثير من الدارسين وهي المادة (Matière) والموضوع(Objet) .

ومن خلال هذا يبين **دوسوسير** أن مادة اللسانيات التي ينبغي أن ينصب عليها البحث اللغوي بحسب سوسير[5].

---

[1] الاتجاهات الأساسية في علم اللغة،رومان جاكبسون،ت علي حاكم صالح وحسن ناظم،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط2002،1،ص28.

[2] اللسانيات العامة، مصطفى غلفان،ص208.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص209.

[4] Cours de linguistique gnéréral، ferdinand de sausure,p23

[5] ينظر: المرجع السابق، ص209.

"أن تشمل جميع مظاهر الكلام البشري"[1] وبهذا فقد حدد دوسوسير للباحث اللساني في تناوله لهذه المادة عادة مهمة بوصف كل الألسن التي يمكن الوصول إليها للبحث عن القوي الموجودة بصفة دائمة وشاملة في كل لسان.[2]

انطلاقا من هذا تم تحديد اللسانيات وتعريفها بنفسها وأمكن القول من هنا يتحدد منهج اللسانيات وهو الوصف و من البديهي أن اللسانيات لا تتناول الظواهر اللغوية من كل جوانبها التاريخية والاجتماعية والنفسية والحضارية، إنها تدرس اللغة باعتبارها وسيلة تواصل على أساس أنها نظام من المستويات الصوتية، الصرفية، التركيبية ، الدلالية.

يتجلى هذا حين أكد **دوسوسير** على ضرورة فصل اللسانيات عن غيرها من العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تهتم باللغة هي الأخرى، وهذا يؤكد مبدأ استقلالية اللسانيات، وهذه الاستقلالية لا تكون إلا بخلق إطار نظري عام بتحديد الموضوع تحديد منهجيا، بذلك يمكننا رسم ملامح خاصة باللسانيات.[3]

والمقصود بموضوع اللسانيات هو الغاية المتوخاة من كل نشاط فكري وفي هذا السياق فإن اللسانيات تدرس اللغة أو اللسان ذاته ومن أجل ذاته.[4]

للتذكير **دوسوسير** يميز بين مادة اللسانيات وموضوعها، فمادة اللسانيات تشكل مجموع الأحداث اللغوية، أما الموضوع فهو اللسان في ذاته ولذاته، وهذا من خلال تصور جديد للظاهرة اللسانية من تقسيمها إلى ثلاثة مكونات:[5]

اللغة Langage

اللسان Langue

الكلام Parole [6]

---

[1] cours de linguistique général, ferdinand de Saussure, op cit, p20.

[2] اللسانيات العامة ،مصطفى غلفان، ص210.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 213.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص213.

[5] ينظر: المرجع نفسه ، ص215.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص215.

إلى الإشارة اللغوية أو العلامة اللغوية التي تتشكل من دال Signifies ومدلول Signfes، والطبيعة الاعتباطية، للإشارة اللغوية، أي العلاقة بين الدال والمدلول، اعتباطية، الثنائية الداخلية للغة المتمثلة في محوري التوافق AB الذي يمثل العلاقات بين الأشياء المتزامنة ومحور التعاقب CD الذي يدرس فيه شيئا واحدا فقط في لحظة واحدة.[1]

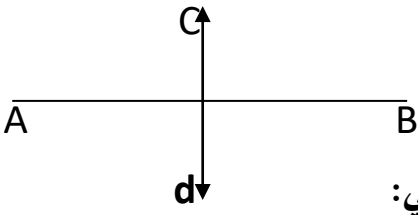

-علم اللغة السانكروني:

ويهدف علم اللغة التزامني إلى وضع المبادئ الأساسية لمكونات أية حالة لغوية، ويعود إلى السانكرونية كل ما يطلق عليه بالنحو العام لأننا لا نستطيع أن نتوصل إلى العلاقات المختلفة التي هي موضوع النحو إلا عن طريق دراسة الحالات اللغوية.[2]

-علم اللغة الدايكروني: (حسب الترجمة)

"لا يدرس علم اللغة الدايكروني، العلاقات بين العناصر الموجودة في حالة لغوية، بل العلاقات بين عناصر متعاقبة يحل كل عنصر منها محل العنصر الآخر بمرور الزمن".[3]

اللغة نظام علائقي داخلي:

"لأن العلامة لا تستند مباشرة إلى شيء في الواقع الموضوعي فهي في الأساس قيمة في نظام علائقي للغة وبذلك يصير المفهوم الأساسي الثالث إلى جانب اللسان والتزامنية واضحا في علم اللغة الحديث، الذي أسسه دوسوسير ألا وهو البنية(...)تمتلك اللغة لدي دوسوسير خاصية النظام الذي يرتكز بلا شك على المقابلة بين وحداته المحددة"[4]

---

[1] ينظر: علم اللغة العام، فرديناند دوسوسير، ت يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط، 1985، ص86-98-99.

[2] المرجع نفسه ، ص120.

[3] المرجع نفسه، ص163.

*الدايكروني مصطلح وظفه يوئيل يوسف في ترجمة كتاب سوسير ويقصد به علم اللغة الدياكروني.

[4] تاريخ علم اللغة الحديث ،جرهارد هلبش ، ت سعيد حسن بحيري ،مكتبة زهرة الشرق ،القاهرة ، ط1 ،2003،ص75.

ولم يتوقف **سوسير** عند هذه المفاهيم لكن بمقام لا يسع لتناول كل المبادئ التي قدمها والتي ساهمت في بناء فكر لغوي جديد والذي بدوره يعد أرضية للنظريات اللسانية المعاصرة.

سبق وتناولت في العنصر السابق المراحل الكبرى التي سبقت ظهور اللسانيات والتي ساهمت في تبلور الفكر اللساني الحديث، وأيضا تطرقت إلى اللسانيات العامة. مفهومها وموضوعها ومجالاتها من وجهة نظر **غلفان،** وفي هذا المقام سأفصل في الاتجاهات التي تفرعت عن اللسانيات والتصورات الكبرى التي تمثل الدراسات والنظريات اللسانية الحديثة.

من المسلم به أنَّ اللسانيات الوصفية قامت على أنقاض اللسانيات المقارنة والتاريخية التي سادت أوروبا خلال القرن التاسع عشر، فاللسانيات الوصفية كما يدل على ذلك اسمها ، تصف اللسان البشري وتتفحص ظواهره ومظاهره وترتبط بوصف وتحليل اشتغال لسان محدد واستعماله من طرف متكلمين محددين في لحظة محددة، والوصفية فرع من اللسانيات العامة، إلى جانب اللسانيات التاريخية والمقارنة، ويمكن القول أنها الجزء الأساس من اللسانيات العامة.[1]

عالج **مصطفى غلفان** نقطة بالغة الأهمية وقد تعد إشكالية يمكن القول أنها لم تعالج من قبل وهي ضبط المصطلح في اللسانيات الوصفية حيث يقول "شاع مصطلح الوصفية مرتبط باللسانيات حيث أصبح من العسير التفريق بينهما،(...) وقد يستعمل مصطلح البنيوية للإشارة إلى الدراسات اللسانية التي تعتمد المنهجية الجديدة في اللسانيات الأوروبية والأمريكية، وقد يرد الوصفان البنيوي والوصفي جنبا إلى جنب فيقال اللسانيات الوصفية أو اللسانيات الوصفية البنيوية فهل يتعلق الأمر بتصور واحد أم بتصورين مختلفين؟".[2]

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2013م، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص33-34.

يذهب اللساني الإيطالي **ليبشي** أن اللسانيات البنيوية تدل على تصورات لسانية ذات توجهات نظرية ومنهجية مختلفة في كل منها الأبحاث اللسانية التي تطورت في القرن العشرين ومن بينها المبادئ اللسانية مثل الثنائيات المشهورة لسان/كلام، (Parole/Langue).

علاقات سياقية علاقات جدولية (Relations Porastigmatiques / Relations Syntagmatique).

تزامن تعاقب (diachronie / Synchronie).

الأبحاث اللسانية التي أكدت على الطابع النسقي(Systémique) والمجرد للسان.

اللسانيات المعروفة بالتوزيعية (Distributionnalisme) في أمريكا.

وقد جعل **ليبشي** اللسانيات التوليدية التحويلية ضمن اللسانيات البنيوية فهي في نظره تؤكد على طابع الوضوح والدقة في معالجة اللغة وصياغة الفرضيات اللسانية صياغة صورية.[1]

يجعل **ليبشي** اللسانيات البنيوية، شاملة للتفرعات التي انبثقت عنها وهذا ليس بالجديد كالتوزيعية، والنسقية لكن الجديد هو ضم اللسانيات التوليدية التحويلية ضمن البنيوية، والمتعارف عليه أن التوليدية ترفض أغلب ما جاءت به البنيوية.

"ويصبح اللبس أكثر بروزا في بعض الاستعمالات الاصطلاحية الجاهزة التي روجها بعض أقطاب اللسانيات البنيوية أنفسهم، فقد استعمل لسانيوا حلقة براغ **(تروبتسكوي، جاكبسون، وماتزيوس)** وغيرهم في أعمالهم اللسانية الأولى، عبارة اللسانية التزامنية (La Linguistique Synchronique) أو الصواتة التزامنية (La Phonologie Synchronique) وهم يعنون بها اللسانيات الوصفية واللسانيات البنيوية".[2]

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، ص34-35.

[2] المرجع نفسه ، ص36-37.

إضافة إلى جاكبسون، والذي يعد من أبرز الذين أعدوا أطروحات براغ، يستعمل عبارة اللسانيات البنيوية مشيرا إلى المقاربة اللسانية الجديدة، والمنظور اللساني والمغاير تحت اسم اللسانيات البنيوية.[1]

ونجد التسمية ذاتها (اللسانيات التزامنية) كمرادف للسانيات البنيوية والوصفية في عنوان كتاب **أندريه مارتينيه** (La Linguistique Synchronique) الذي يضم مجموع دراسات ضمن اللسانيات البنيوية الوظيفية.[2]

في حين ذهب **تشومسكي** إلى تقسيم البنيوية إلى بنيوية اللسانيين البلومفيديين (Post Blommfieldinne) والذين يصطلحون على أنفسهم هذا الاسم، وبنيوية منبثقة من مدرسة براغ.

والنقد في نظر **تشومسكي**، إن وجه إلى اللسانيات البنيوية فيوجه تحديدا إلى اللسانيات التوزيعية في الفترة ما بين 1940 و 1950 التي هي لسانيات بنيوية خالصة.[3]

1-2-5 بين الوصفي والبنيوي والشكلي:

المتفق عليه جليا أن البنيوية (struct-uralism)هي الصيغة التي جمعت بين مدارس مختلفة في علم اللغة في القرن العشرين وبهذا المعنى يمكن القول بأن المدارس اللغوية الحديثة منذ **دي سوسير** حتي **تشومسكي** تنتمي إلى المذهب البنيوي بصورة أو بأخرى.[4]

الواضح أن الوظيفيين يتفقون على اصطلاح الوصفية والتزامنية على اللسانيات البنيوية **وتشومسكي** يقسم البنيوية إلى ثلاث بنيوية **بلومفيلد** وأتباعه وبنيوية براغ إلا أن **تشومسكي** وجه النقد للتوزيعية بما أنها بنيوية خالصة ومن هنا ظهرت التوليدية.

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص37.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص37.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص37.

[4] ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية، جونز لابتز، ترجمة: علي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1981، ص64.

" ويكون التحليل اللساني وغير اللساني بنيويا؛ عندما يقوم على النظر إلى مكونات الظاهرة اللغوية المدروسة. كبناء قائم على العلاقات بين العناصر المكونة لهذا البناء، ويكون التحليل وصفيا؛ عندما يقتصر على الوصف فقط في حالة تزامنية محددة أو بتعبير بنيوي في سانكرونية معينة، دون اعتبار الجوانب التاريخية والمعطيات الخارجية، وأخيرا يكون التحليل صوريا، أو شكليا، عندما ينظر إلى مكونات الظاهرة المدروسة في جانبها الشكلي العلائقي".[1]

هذا التقسيم للتحليل اللساني ليس بالضرورة يتصل بين هاته المناهج إلا أن كل تحليل وله خصائصه فالتحليل البنيوي ينظر للغة على أنها بنية أو مجموعة أبنية بينها علاقات قائمة أما التحليل الوصفي، هو يصف الظاهرة اللغوية في زمن محدد كما هي وهذا يجعله قريبا من التحليل الشكلي الصوري الذي يقتصر على الرؤية الشكلية الظاهرة فقط بعيد عن عناصر أخرى لكن يمكن أن يكون التحليل بنيويا وصفيا صوريا ويمكن أن يكون وصفيا صوريا "وليس ضروريا أن يكون ما هو بنيوي ووصفي صوريا إذ يمكن أن يكون التحليل بنيويا غير قائم على الجانب الشكلي بل على الوظيفة أو الوظائف التي تقوم بها الوحدات داخل بنية محددة".[2]

إضافة إلى دراسة اللغة كبنية يعمد التحليل البنيوي على تحديد وظائف الوحدات اللغوية التي تشكل هاته البنية.

1-2-5-1 التوجهات اللسانية الحديثة:

تقسم النظريات اللسانية الحديثة، باعتبار تصورها لوظيفة اللغة الطبيعية إلى مجموعتين اثنتين:

أ/ نظريات لسانية صورية.

ب/ نظريات لسانية وظيفية أو تداولية. [3]

---

[1] نظرية تشومسكي اللغوية، جونز لاينز، ترجمة: علي خليل ، ص39.

[2] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، مصطفى غلفان، ص40.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص41.

أ- **المجموعة الأولى:** تضم جميع النظريات اللسانية التي تعتبر الألسن أنساقا مجردة بمعزل عن وظيفتها التواصلية.

ب- **المجموعة الثانية** تشمل النظريات التي تعد كأحد مبادئها المنهجية، مبدأ[1] "الألسن الطبيعية بنيات تحدد خصائصها جزئيا على الأقل ظروف استعماله في إطار وظيفتها الأساسية وظيفة التواصل".[2]

تضم المجموعة الأولى: النظريات اللسانية الصورية ورغم اختلاف التيارات المنضوية تحتها تضم اللسانيات البنيوية الصورية عند **لويس هلمسليف Louis Hilmslev وهاريس Zelligs Harris** واللسانيات التوليدية التحويلية عند **تشومسكي Naom chomsky** وتضم الوظيفية أو اللسانيات الوظيفية وظيفية حلقة براغ ووظيفية **مارتنيه،** وظيفية **هاليداي M.A.K Halliday**.[3]

تقسم النظريات اللسانيات على حسب المنهج الذي تتبعه أو المبدأ الأساس في تحليلها للغة، فاللسانيات الصورية تعزل اللغة عن وظيفتها التواصلية بحيث هي مجموعة من الأنساق المجردة (شكلية) غير أن النظريات اللسانية الوظيفية أو التداولية تركز على الوظيفة التواصلية بيد أن الوظيفية تولي أهمية للوظائف اللغوية الأخرى إلا أن التداولية هي دراسة للغة أثناء الاستعمال.

2-6 الاتجاهات الكبرى في اللسانيات الحديثة:

ويمكن القول بأن هناك ثلاثة تصورات مركزية في التحليل اللساني الحديث، يخضع كل منها لجملة من المبادئ والأسس النظرية، والمنهجية الخاصة به، وتتمثل هذه التصورات في: التصور البنيوي

التصور التوليدي

التصوري التلفظي- التداولي[4]

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، مصطفي غلفان ،ص 41.

[2] الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985، ص8.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص41.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص51.

1-2-6-1: التصور البنيوي:

سبق وقدمنا فكرة حول مصطلح البنيوية وبعض وجهات النظر حولها، فكانت بداية البنيوية أو التصور البنيوي كما هو معلوم مع فيرديناند دوسوسير، من خلال دروسه في اللسانيات العامة المنشورة سنة 1916، إضافة إلى روافد أخرى ساهمت في ظهور المنهج البنيوي وتطوره، ويتعلق الأمر **بتروبتسكوي وجاكبسون** في الصواتة، **وكلود ليفي ستراوس** في مجال الأنثروبولوجيا، وغيرهم من الباحثين الذين كان لهم الفضل في إرساء دعائم البنيوية وتطورها.[1]

والبنيوية، بوجه عام هي بنيويتين مختلفتين ومتكاملتين في الوقت ذاته: بنيوية أوروبية بنيوية أمريكية [2]

"ولا تشكل المدرستين الأوروبية والأمريكية اتجاها واحدا متجانسا، وإنما هي عبارة عن مجموعة من التصورات المتقاربة والمتباعدة في الوقت ذاته".[3]

والاختلاف بين المدرستين في مصادرها فبينما تعود اللسانيات البنيوية في أصولها إلى سوسير ترجع اللسانيات البنيوية الأمريكية إلى **بوعاز وسابيير وبلومفيلد**.

تتفق اللسانيات البنيوية عموما على جملة من الأسس والمبادئ المشتركة نجملها فيما يلي:

- اللسان بنية.
- تحليل اللسان إلى مستويات.
- أولوية الوصف على التفسير.
- أسبقية المستوى المنطوق على المستوى المكتوب.
- التمييز بين المنظور التزامني والمنظور التعاقبي وأسبقية الأول على الثاني.

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفي غلفان ، ص51-52.

[2] المرجع نفسه ، ص67.

[3] المرجع نفسه، ص67.

تطبيق المفاهيم الإجرائية نفسها في مستويات للتحليل اللساني كافة ومن هذه المفاهيم:

- ✓ التقطيع Segmentation
- ✓ التوزيع Distribution
- ✓ الوظيفة Fonction
- ✓ الاستبدالCommutation
- ✓ التعويض Substitution
- ✓ العلاقات السياقية Relations Syntagmatique
- ✓ العلاقات الجدولية Relation Paradigmatique [1]

على الرغم من عدم وجود اتصال بين البنيوية الأوروبية والأمريكية، إلا أن الاتجاه النظري العام وتحليل الأحداث اللسانية والمبادئ التي يستند إليها البنيويين، فإنها يجعلها وريثة التراث السويسري على الرغم من اختلافها الظاهري. [2]

2-6-1-1مستويات التحليل اللساني:

المسلم به أن دراسة اللغة ونظامها العلائقي يكون ضمن أربع مستويات متعلقة بنظام الوحدات اللغوية، "ويمكن القول بصفة عامة بأن اللسانيين الأمريكيين يميزون بين مجموعتين رئيسيتين من الوحدات اللغوية هي: الصوتات phonèmes

الصرفات morphèmes"[3]

تمتلك الصوتات طبيعة صوتية خالصة، أما الصرفات فهي ذات طبيعة دالية ودلالية، أي أنها شكل دالي ومضمون دلالي، في الوقت ذاته(...)وعلى هذا الأساس يميز بين المستويات التالية:

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفى غلفان ، ص 67-68.

[2] ينظر: مبادئ اللسانيات، خولة طالب الابراهيمي، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006، ص10.

[3] المرجع السابق ، ص 114

مستوى صوتي

مستوى صرفي

مستوى تركيبي[1]

غياب المستوى الدلالي راجع إلى كون البنيوية، تهدف في دراسة اللغة على الجانب البنائي بعيدا عن المعنى.

والاختلاف بين اللسانيات البنيوية الأوروبية والأمريكية في المستويات حيث "يميز اللسانيون البنيويون في أمريكا بين مستويين: مستوى صواتي

مستوى تركيبي

يضم المستوى الصِواتي مجالين فرعيين: الأصواتية Phonétiques

الفونيماتيك (Phonématiques) أو الفونيمكس (Phonémiques)[2]

بينما اللسانيات الوصفية الأوروبية تتميز بـ:

الأصواتية Phonétique

الصواتية Phonologie [3]

غير أنَّ مستويات التحليل اللساني المتفق عليها في دراسة اللسان، سواء كان المنهج وصفيا او تاريخيا، وإن كانت الحدود بينها غير واضحة تماما تتمثل في:

أ – مستوى الصواتة: Phonologie يدرس أصوات اللسان ويشمل كل من علم الأصواتية العامة Phonetics وعلم الصوتات Phonemics.

ب – مستوى الصرافة: Morphologie أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وخاصة التغيرات التي تطرأ على صيغ الكلمات لتحدث معنى جديد مثل اللواحق التصريفية، على سبيل المثال S التي تضاف إلى cat ...

---

[1] ينظر : اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، ص114.

[2] المرجع نفسه، ص114.

[3] المرجع نفسه ، ص115.

ج – مستوى التركيب: Syntaxe الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية (مثل نظام الجملة: ضرب موسى عيسى التي تفيد عن طريق وضع الكلمات في نظام معين أن موسى هو الضارب وعيسى هو المضروب).[1]

د – مستوى المفردات: Vocabulary الذي يختص بدراسة الكلمات المنفردة، ومعرفة أصولها، وتطورا التاريخي، ويدخل ضمن دراسة المفردات فرع يسمى الاشتقاق، وفرع آخر يسمى علم الدلالة، وفرع آخر يسمى المعجم وهو فن علم المعجمات اللغوية.[2]

خالف **مصطفى غلفان** اللسانيين بصفة عامة في المستوى الدلالي الذي اختار بدله مستوى المفردات وضمنه المستوى الدلالي نقلا عن **أحمد عمر مختار** من خلال ترجمته كتاب أسس علم اللغة **لماريو باي.**

1-2-6-1-2اللسانيات البنيوية الأوروبية:

نشير هنا إلى اللسانيات المحدودة بمساحتها الجغرافية الأوروبية وتتمثل في:

أ-مدرسة جنيف:" تضم مجموعة جنيف جملة من زملاء **سوسير**، وطلبته في جامعة جنيف، وأشهرهم على الإطلاق: **شارل بالى (Charles Bally)**، **وألبرت سيشهاي Albert Sechehaye)**، وقد تحمل هذه المجموعة تسمية "مدرسة جنيف للسانيات العامة" كما جاءت عند **سيشهاي**، وينتمي إلى المجموعة نفسها عدد من اللسانيين السويسريين مثل: **هنري فراي Henri Frei** و **فارتروبرغ W.Wortobourg** والتحق بها لسانيون آخرون".[3]

وتتأسس المدرسة على ثنائية اللسان والكلام وترتكز على أعمال **بإلى وسيشهاي** والذين كان لهما الفضل في تأسيس لسانيات علمية لا تقل أهمية عن ما قام به **دو سوسير وبلومفيلد.**[4]

---

[1] ينظر : اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص117-118.

[2] ينظر: ماريو باي، اسم علم اللغة، ترجمة: أحمد عز مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998، ص43-44.

[3] المرجع السابق، ص187.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص190.

ويأتي دور بالى في الإضافة التي قدمها بعد تأكيده على مبدأين أساسين في اللسانيات هما: أهمية الطابع الوصفي للدراسة اللغوية.

- الطابع النسقي للسان وما يترتب عن ذلك من قيم وعلاقات أما الذي أضافه بالى في الدراسة اللسانية يمكن اختصاره في:
  - أهمية الجانب التعبيري والانفعالي في اللغة.
  - دور كلام الفرد، وقدرته على تغيير النسق اللغوي.
  - دور اللغة في المجتمع، وحياة الفرد، والعلاقة المتبادلة بين الجوانب النفسية والاجتماعية عند مستعمل اللغة.

وهذه القضايا تعكسها الدراسات التي تخصها كتابات بالى، في الأسلوبية بقوله في تعريف الأسلوبية[1] "تدرس القيمة العاطفية لحقائق اللغة المنظمة، وتفاعل الحقائق التعبيرية والتي تساهم في تشكيل نظام وسائل التعبير، لكن الدراسة لا يمكن أن تعتمد إلا على لغة جماعة اجتماعية منظمة"[2] ومن الواضح أن بالى أضاف الجانب الانفعالي التعبيري للمتكلم في تحليل اللغة ولا تكتمل الدراسة إلا باتفاق جماعة لغوية منظمة.

في المقابل أكد سيشهاي على أهمية فعل الكلام الفردي ودوره في حركية النشاط اللغوي ويميز بين ثلاثة أنواع من اللسانيات تنضوي ضمن لسانيات الكلام المنظم وهي:[3]

- لسانيات سكونية (Linguistique Statique) تدرس وقائع اللسان في ذاته، منظور إليها من زاوية ساكنة ولا تختلف عن لسانيات سوسير.
- لسانيات تطورية (Linguistique évolutive) وهي التي تدرس مظاهر التغير الطارئة على الألسن.
- لسانيات الكلام المنظم (Linguistique de la parole organisée) وتهتم بما هو قبل نحوي أي دراسة التعبير الحر والتلقائي.

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص191.

[2] Charl bally, traite de stybstisque française,c,k,lincksieck,paris,E3.v1,1951,p1.

[3] ينظر: المرجع السابق ،ص210.

– ما قبل نحوي]«كلام منظم» تطور[1]

تتفق هذه الأنواع في موضوع اللسان. فاللسانيات السكونية تتناول الألسن من الجانب الثابت خلافا للتطورية التي تعنى بالتغيرات التي تطرأ على الألسن والاختلاف أو الجديد هو لسانيات الكلام المنظم تهتم بتلقائية التعبير فلسانيات الكلام المنظم تجمع بين حالة اللسان الراهنة والتطورات التي يمر بها.

كل من **بالى وسيشهاي** كان لهما الفضل في تطوير لسانيات **سوسير** من خلال جمع محاضراته وجعلها في كتابه الموسوم بمحاضرات في اللسانيات العامة والتي أحدثت طفرة في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة وكذلك جهودهم في إضافة أنماط وأفكار أخرى.

ب–مدرسة براغ (حلقة براغ) اللسانية:

وترتبط حلقة براغ اللسانية باللسانيات البنيوية عموما، وبالدراسات الصواتية خاصة (...) فشكلت ميلاد علم حديث في الدراسات اللسانية وهو الصواتية (phonologie)، والذي كان من رواده إضافة إلى أعلام حلقة براغ **تروبتسكوي (N.S.Treubestskoy) وجاكبسون(Roman Jakobson)** وتتأسس المدرسة على المفاهيم الجوهرية في اللسانيات السويسرية، ومن بين الأفكار التي تبنتها: ثنائية لسان / كلام، مفهوم البنية والتقابل والعلاقات السياقية و الجدولية.[2]

أسست الحلقة في أكتوبر سنة 1926 من قبل: **فيلهم ماتزيوس(Wilhem Mathesuis)**، ضمت الحلقة مجموعة مفكرين تشيكيين، روس وألمان، لسانيين وغير لسانيين ومن أشهرهم: **رينيه ويليك (Rêne Wellek)** وجان **موكاروفسكي (Jan Murakavsky) وتوماشفسكي(Tomasthevsky)** وغيرهم من أعضاء الحلقة.

وانتمى أيضا إليها بعض اللسانيين العالميين نذكر منهم:

دانيال جونز (Daniel Jones)

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفي غلفان ، ص210.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص215.

كارل بوهلر (Karl Buhler)

إميل بنفنيست (Emil Benveniste)

أندريه مارتنيه (André Martinet)

إلا أن الحلقة عرفت نشاطا لسانيا ملحوظا بانضمام **تروبتسكوي وجاكبسون وسيرج كارفسكي (Serge Karcevsky)**.[1]

وتبنت الحلقة أرضية منهجية قدمت للمؤتمر الأول للفيلولوجيين السلافيين سنة 1929 تحت اسم أطروحات حلقة براغ (The Thèses de Prague) والأطروحات في مجملها تسع أطروحات، وتمثل البرنامج العام للحلقة ومنطلقاتها التصورية والمنهجية.[2]

ولأن المقام لا يتسع لذكر مجمل الأطروحات لذلك ركز الباحث **مصطفى غلفان** على الأطروحات الثلاث وهذا لأن المهتمين بتاريخ اللسانيات، عموما وبحلقة براغ خاصة يتناولون أساسا الأطروحات الثلاث الأولى، الذي تعد إضافة إلى كتابات **تروبتسكوي، وجاكبسون**، المصدر الأساس لمجمل الأفكار التي انبثقت عن هذا المنبع الفكري.[3]

-الأطروحة الأولى: البنية والنسق:

يتطرق لسانيو براغ "في الأطروحة الأولى عنوان: الاهتمام باللسانيات التزامنية السانكرونية في علاقاتها المتعددة لمنهجية المقارنة البنيوية والمقارنة التكوينية، ظهر بشكل واضح مفهوم البنية مع مفهوم النسق عند **دو سوسير**".[4]

في هذه الأطروحة ربط وظيفيو براغ البنية بالنسق باعتبار أن اللسان نسق والجديد حول موضوع النسق إضافة إلى مفهومه في لسانيات **سوسير** والذي يرى أن[5] "اللسان ينطوي دائما على وجود نظام ثابت كما ينطوي على عملية التطور فهو في كل لحظة نظام قائم

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفي غلفان ، ص ص215-216-217.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص217-218.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص218.

[4] المرجع نفسه، ص219.

[5] علم اللغة، فيرديناند دوسوسير، ت يوئيل يوسف ، ص27.

بذاته، وتتابع الزمن الماضي"[1]، هو تعميم مفهوم النسق ليشمل دراسة اللسان في بعديه المقارن والثقافي وليس التزامني فقط، استنادا إلى مبدأ أنه "لا يمكنك فهم أي حقيقة للغة دون الحاجة فيما يتعلق بالنظام الذي تنتمي إليه (...) كما يفرض مفهوم اللغة كنظام أن التغييرات اللغوية لا يمكن اعتبارها (...) تحدث عشوائيا بشكل مستقل عند بعضها البعض لا يمكن أن يستبعد الوصف التزامني حقائق التشابك".[2]

من وجهة نظر **دو سوسير** اللسان نظام قائم بذاته ثابت وفي الوقت ذاته متطورا، تأكيدا على فكرة النسقية وهنا ما اتَّجه إليه لسانيوا براغ من خلال تعميم فكرة النسق على دراسة اللسان، سواء في مجال مقارنته الألسن، أو دراستها تعاقبيا والتي تؤكد على فكرة النظام اللساني.

فالبحث في الوقائع اللغوية في اللسانيات الوصفية، ينبغي أن يكون نسقيا [3]، باعتبار أن اللسان نسقا من العلامات، وهذه العلامات تربط بينها علاقات تركيبية وترابطية .[4]

والتطور الذي يصيب عناصر النسق برمتها تزامنيا وتعاقبيا، يشكل تفاعلا بكيفية جدلية، بحيث يستلزم كل منهما الآخر ويخضع له من خلال هذا دعت الحلقة إلى تطبيق مبدأ النسق في مجال مقارنة الألسن (...) حيث دعت إلى ضبط مختلف علاقات القرابة بين الأنساق اللسانية مهما بدت متباعدة في قرابتها.[5]

اعتبار اللسان نسقا من العلامات ساهم في عملية المقارنة بين الألسن من وجهة نظر أفراد حلقة براغ من خلال ضبط العلاقات التي تتشكل بين هاته الأنساق.

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفي غلفان ، ص219.

[2] Le Cercle linguistique de Prague au carrefour des cultures,jacqueline fontaine,revue germanique,erupe,centrle,1994،p187.

[3] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات،مصطفى غلفان، ص219.

[4] ينظر: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات،ماري آن غاري بريور ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، د دن، الجزائر، ط1، 2007، ص106.

[5] ينظر: المرجع السابق، ص220.

- **الأطروحة الثانية:**

للتوضيح **مصطفى غلفان** لم يذكر مباشرة الأطروحة الثانية بل صاغها في شكل عناصر ونقاط.

تشكل الأطروحة الثانية زاوية أخرى من دراسة النظام اللغوي في محاولة إسناد "المهام التي يتعبن انجازها لدراسة النظام اللغوي هي وجهة نظر صوتية ونحوية".[1]

وقدمت الأطروحة الأسس الأولى لصواتة براغ التي تعود إلى **جاكبسون تروبتسكوي** ونظرية الكلمة والنظرية التركيبية (النحو الوظيفي) الأول الذي يرجع إلى ماتزيوس.

تم التأكيد على وجود اختلاف بين الأصواتيات والصواتية أي التمييز بين الصوت كظاهرة فيزيائية، والصوت كعنصر من عناصر النسق الوظيفي.[2]

انتقلت الوظيفية من دراسة نظام اللغة كنسق إلى دراسة جوانب أخرى تمثلت في الصواتية والنحو الوظيفي.

تعود فكرة الأصواتية والصواتية، إلى التفرقة بين الدال على مستوى اللسان والدال على مستوى الكلام، فهذا الأخير تدفق حسي قابل للإدراك عن طريق السمع، أما الدال في مستوى اللسان فكرة مجردة، أي ينبغي التمييز بين الصوت كوحدة فيزيائية والصوت كوحدة وظيفية، لذلك عمد **تروبتسكوي** إلى إبراز الاختلاف بين هذين العلمين، فالأصواتية علم يعنى بطبيعة المادة الصوتية كظاهرة فيزيائية، وعلم الصواتية الذي يدرس الخصائص الصوتية التي تضمنها الصوتات، وهي خصائص تقوم بتمييز الكلمات بعضها من بعض[3] ويتجسد ذلك من خلال كتابه (principes de phonologie) (مبادئ الفونولوجيا) يقول "علم أصوات الكلام يتعامل مع الظواهر المادية الملموسة، باستخدام أساليب العلوم الطبيعية، وعلم أصوات اللغة، على العكس يستخدم طرق لغوية أو نفسية

---

[1] Le cercle linguistique de prague au carrefour des cultures , jaqueline fontaine ,p187

[2] ينظر: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري ان بافو و جورج اليا سرفاتي، ترجمة محمد الرضي ،المنظمة العربية للترجمة،بيروت،ط1،2012،ص 195.

[3] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، ص237.

أو اجتماعية"[1]، من خلال هذه التفرقة اصطلح على علم أصوات الكلام Phonétique وعلم أصوات اللغة Phonologie "سوف نقدم لعلم أصوات الكلام اسم Phonétique وعلم أصوات اللغة اسم Phonologie ".[2]

ويمكن توضيح علاقة اللسان بالكلام من جهة، وبين الأصواتية والصواتية من جهة ثانية عند تروبتسكوي في الرسم التالي:

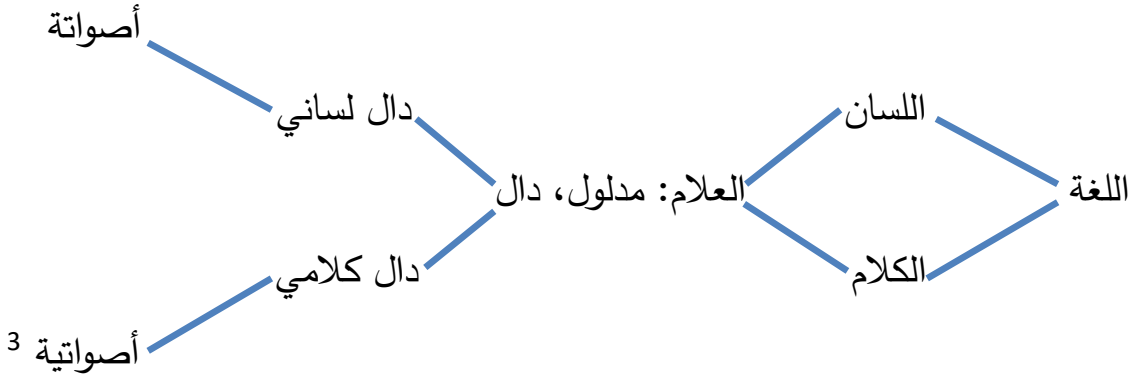

[3]

– **نظرية التسمية Dénomination:** تركز في النقطة الثانية التي تحمل عنوان "أبحاث حول الكلمة وتجميع الكلمات"[4] أو نظرية التسمية اللغوية dénomination linguistique التي تَعتبر الكلمة نتيجة نشاط التعيين، ويتمثل هذا النشاط في تفكيك الواقع إلى عناصر لغوية مدركة وملموسة.[5]

"تؤكد النظرية على وظيفة الكلمة باعتبارها نتيجة النشاط اللغوي

– **نظرية الطرائق التركيبية:** Procèdes Syntaxiques التي تجعل من الإسناد الحسن المحوري، وقد تم التخلي في هذا الباب عن التمييز الذي وضعه سوسير بين المحور السياقي والمحور التزامني Syntagmatique / Associatif وستتشكل هذه

---

[1] Principes de phonologie ,N.S.troubetzkoy,tradurts jcantineau,G.k .lingksiegk,paris,1949.p3

[2] Ibid,p3.

[3] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفى غلفان ،ص238.

[4] النظريات اللسانية الكبرى، ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي ،من النحو المقارن إلى الترابطية، ترجمة: محمد الراضي ، ص196.

[5] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص235.

الأطروحة لاحقا منطلقا للاتجاه المعروف بالوجهة الوظيفية للجملة التي سيعمل أصحابه على تطوير آراء **ماتزيوس**.

-**النظرية الصرافية:** وتهتم بتحديد صيغ الكلمات والمركبات (Syntagmes) المنظور السابق (طرائق التركيب) وتقوم النظرية الصرافية بدراسة الكلمات والمركبات من حيث بنيتها الصرافية فحسب وإنما أيضا من خلال علاقاتها بالدلالات النحوية والمعجمية.[1]

تتكئ الأطروحة الثانية على ثلاث محاور: الكلمة ووظيفتها في النشاط اللغوي ،ومحور الإسناد في التراكيب وإلغاء التمييز بين المحور السياقي والترابطي، والمحور الثالث الذي يهتم بالصيغ والتراكيب اللغوية والعلاقات النحوية والمعجمية.

وتعد الأطروحة بداية لتطوير نظرية ماتزيوس حول الجملة أو الوجهة الوظيفية للجملة.

- الأطروحة الثالثة:

وتتجسد في الوظائف اللغوية استنادا إلى مفهوم الوظيفة الذي اشتهرت به حلقة براغ لأنها أكدت بشكل بارز منذ بدايتها على وظيفة اللغة الأساس التي هي التواصل ضمن وظائف أخرى ممكنة.

ولتوضيح السمات النوعية للعلاقة بين مكونات اللسان والوظائف المنوطة بها داخل التواصل اللغوي، أقامت حلقة براغ جملة من التقسيمات منها:

- التمييز بين المكون الفكري والمكون الانفعالي في اللسان.
- التمييز بين وظيفة اللسان الفردية ووظيفته الاجتماعية.
- التمييز بين الوظيفة التواصلية والوظيفة الشعرية.

ولكل وظيفة سماتها الخاصة بها.[2]

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفي غلفان ، ص235-236.

[2] المرجع نفسه ،ص224-225-226.

ويقصد بالوظيفة عند لسانيي براغ ؛ الغاية التي يسعى المتكلم إلى بلوغها من خلال نشاطه اللغوي، وبشكل أوضح وظيفة اللغة هي الهدف الذي توظف من أجله اللغة في مقام تواصلي معين.[1]

-وظائف جاكبسون:

ولعل أشهر نموذج للوظائف في اللسانيات البنيوية تم فيه تحديد وظائف اللغة بشكل واضح ومضبوط، هو النموذج الذي وضعه رومان جاكبسون، وهو تطوير لما ورد عند الفيلسوف الألماني **بوهلر karl buhler** (عضو في حلقة براغ أيضا) ميز **بوهلر** بين ثلاث وظائف أساسية:

الوظيفة التمثيلية Derstellung

الوظيفة التعبيرية Ausdruck

الوظيفة الروائية Spreechact [2]

وظائف **بوهلر** تعد المرجعية التي استند إليها **جاكبسون** لصياغة وظائف اللغة التي ميزت أعمال حلقة براغ ووسمتها بالوظيفية.

انطلاقا من البنية العامة لعملية التواصل بين المتكلم والسامع، حدد **جاكبسون** المكونات الستة التي تقوم عليها بنية التخاطب وهي:

المرسل (المتكلم) Destinateur

المستقبل (السامع) Destinataire

الإرسالية (الخطاب) Message

الاتصال Contact

الرجع Référent

الشفرة code [3]

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص228.

[2] المرجع نفسه، ص229.

[3] المرجع نفسه ، ص230.

يبث المرسل الإرسالية (الخطاب) للمتلقي المستقبل وتتم عملية فهم الخطاب، يتوجب وجوب اتصال بين المرسل والمستقبل استنادا إلى سياق خارجي، أي المقام التخاطبي، وتتم هذه العملية بواسطة اللغة التي تمثل الشفرة.

ويقدم جاكبسون نموذجا للوظائف على الشكل التالي:

المرجع

الخطاب

المرسل ـــ المستقبل

الاتصال

الشفرة[1]

يرى **جاكبسون** أن كل مكون من هذه المكونات يمدنا بوظيفة محددة وعلى هذا الأساس نستطيع الحصول على ست وظائف رئيسية متنوعة الأهمية بحسب المكون اللغوي (...) وكيف ما كانت الوظيفة المراد تحقيقها (...) فإن فعل التواصل باعتباره محور النشاط اللغوي حاصل بكل تأكيد[2].

وتبعا لهذا التقسيم الوظائف اللغوية الست هي:

الوظيفة التعبيرية: Fonction Expressive محورها الفرد المرسل من خلال ما ينتجه من عبارات تعبيرا عن حالته النفسية وانفعالاته نحو: أنا سعيد جدا ومسرور لكوني فزت بالسباق.

الوظيفة التأثيرية: Fonction Conative تتمحور حول المستقبل وتشمل أساليب النداء والأمر والطلب ويراد به كل ما له علاقة بالتأثير لحمله على فعل شيء أو تركه أو تصوره.

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفي غلفان ، ص230.

[2] المرجع نفسه ، ص231.

الوظيفة المرجعية:Fonction référentielle وتتمثل في الأشياء الملايين الموجودة في العالم الخارجي التي يتحدث عنها الخطاب وتظهر في الملفوظات كنموذج:

البذلة جيدة

السماء صافية

الجو ممطر

الوظيفة اللاغية: Fonction Phatique وتقوم بدور المحافظة على التواصل والاتصال بين محوري الخطاب واستمرارها وعادة ما يكون بين شخصين في اتصال هاتفي كما في الجملة التالية:

هل تسمعني؟ نعم بالتأكيد ولكنك تقول (...) أنا أعرف جدا ما تقول...

الوظيفة الواصفة: Fonction Meta Linguistique وتتمركز حول الشفرة أي اللغة ذاتها ويتعلق الأمر بالتعريفات اللغوية أو المعجمية وتحديد المفاهيم.

الوظيفة الشاعرية: Fonction Poétique وتتجسد في الإرسالية وتتعلق بالخصائص الجمالية والفنية للنص وللتوضيح المخطط التالي:

إحالية (مرجعية)

تعبيرية ——————————————————— تأثيرية

شاعرية

بلاغية

واصفة [1]

ج-المدرسة الغلوسيماتيكية:

تأسست الغلوسيماتيكية La Glossématique سنة 1931 ومقرها كوبنهاجن، وتكونت في البداية من مجموعتين، مجموعة تهتم بالدراسات النحوية ومجموعة تهتم بالدراسات الصوتية، **ولويس ترول هلمسليف Louis trolle Hjelmslev** المشرف

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ،مصطفي غلفان ، ص232-233.

على المجموعة الصوتية واصطلح عليها الفونيماتيكية Phonématique بينما أشرف **فيقو بروندال Viggo Brondall** على المجموعة النحوية.

وانضم إلى الحلقة **يولدال H.J.Uldall** و **توجيبي**[1]**Knud Togeby** وأولى تصورات المدرسة تتعلق بدراسة الصوتات وتم اختيار اسم الغلوسيماتيكية ومعناها اللغة في اللاتينية.[2]

ومن التصورات التي امتازت بها المدرسة اللسانيات المتعالية إلى اللسانيات المحايثة.

إن الدراسات اللغوية قبل سوسير لم تكن تدرس اللسان بذاته ولذاته، وإنما تناولته كوسيلة لغايات معرفية وثقافية عامة، بينما يتطلب الأمر في نظر الغلوسيماتيكية أن تضع حدا نهائيا لهذا التداخل (...) وتجعل من اللسانيات علما قائما بذاته موضوعه اللسان في ذاته ومن أجل ذاته، بالعودة إلى بنيته الداخلية، وهو ما أسماه **هلمسليف** باللسانيات المحايثة Linguistique Immanente وتقابل اللسانيات التقليدية السائدة التي وصفها باللسانيات المتعالية Linguistique Transcendantale. [3]

من وجهة نظر **هلمسليف** أن اللسانيات يجب عليها أن تجعل اللسان موضوعا للدراسة بذاته ولذاته خلافا لما كان عليه الحال في الفكر اللغوي قبل ظهور اللسانيات واصطلح عليها (اللسانيات المحايثة) ويقصد بها اللسانيات التي تتناول اللسان بالموضوع والدراسة لذاته، في المقابل قدم مصطلح (اللسانيات المتعالية) للدراسات التي تدرس اللغة لغايات أخرى.

- **الأسس النظرية للغلوسيماتيكية:**

- ✓ اعتماد المنهج التحليل الاستنباطي.
- ✓ اللسان صورة وليس مادة.
- ✓ الاهتمام بالمضمون كوجه ثان للعلامة اللغوية.

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات،مصطفى غلفان ، ص255.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص256.

[3] المرجع نفسه، ص259.

- ✓ اللسان نوع خاص من النسق السيميائي العام أن النسق يتكون من عدة صعُد Plans.

كما أعاد هلمسليف النظر في مفهوم اللسان كموضوع للنظرية اللسانية كذلك تناول العلاقة بين النظرية والتجربة (الواقع)، واقترح ثنائية لسان / استعمال بدل لسان / كلام التي وصفها سوسير وحدد خصائص اللسان من وجهة نظر غلوسيماتية:

- ✓ اللسان مضمون وتعبير.
- ✓ اللسان صيرورة (النص) ونسق.
- ✓ الاستبدال لا يربط المضمون بالتعبير.
- ✓ وجود علاقات محددة داخل الصيرورة والنسق.
- ✓ لا تطابق حرفيا بين التعبير والمضمون.

كذلك أعاد النظر في العلامة اللغوية الدال والمدلول[1]

قابل الثنائية الدال Signifiant المدلول Signifie بالتعبير والمضمون وفرق بين الشكل والمادة.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن **هلمسليف** أعاد صياغة العديد من المبادئ التي جاء بها **سوسير** كما وافقه في بعضها.

د- وظيفية مارتينيه:

رغم من أن **مارتنيه** عضو من أعضاء براغ البارزين إلا أن **غلفان** عمد إلى فصل نظريته عن الحلقة ويمكن أن يعود هذا إلى الأفكار التي طرحها **مارتينيه**، والتي تؤسس لنظرية وظيفية جديدة "واللسانيات الوظيفية التي وصفها **مارتينيه** هي مزج بين تصورات **سوسير** وما أفرزته حلقة براغ، من نظريات واختصت وظيفية مارتينيه بالجانب التركيبي

[1] ينظر :اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ،ص 260-264-265-267-269-274-293.

أو التركيب الوظيفي، وهذا وضعه في مواجهة التوزيعية الأمريكية، والتوليدية التحويلية على السواء[1].

وتتأسس اللسانيات الوظيفية عند مارتينيه إضافة إلى الأسس التي وضعها سوسير كالتمييز بين اللسان والكلام ونسقية اللسان وغيرها..

تمتاز في أنها "مقاربة واقعية إلى حد كبير تهتم أساسا بالوقائع اللغوية كما هي دون تجاوزها"[2]؛ لسانيات واقعية.

ومن المبادئ العامة التي تستند إليها وظيفية **مارتينيه** نذكر:

مبدأ الملائمة وهي الخاصية التي تنتج فونيم أو عنصر فونولوجي بأن يضمن وظيفة تمييزية ولسان معين [كل لسان يمتلك سمات] [كل فونيم يمتلك سمات تميزه عن باقي الفونيمات].

مبدأ الاشتغالية وهو يلازم مبدأ الملائمة ويبرز فيه مارتينيه كبنية اشتغال اللسان بحيث كل لسان يفرض نفسه في اشتغاليته كما في تطوره كأداة نقل للتجربة.[3]

- ✓ الوصفية الواقعية
- ✓ رفض البعد النظري العام
- ✓ رفض الشكلانية تجليا وصياغة
- ✓ اعتماد الوظيفة مقياسا للتحليل اللساني
- ✓ التأكيد على دينامية اللسان[4]

وتقود هذه المبادئ مبدأ محوري هو مبدأ الوظيفة.

وهناك ثلاثة مفاهيم محورية في اللسانيات الوظيفية عند **مارتينيه** هي: البنية الوظيفة

---

[1] ينظر :اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، مصطفى غلفان،ص311.

[2] المرجع نفسه ،ص 314.

[3] وظيفية الالسن وديناميتها ،اندريه مارتنيه،نادر السراج،المنظمة العربية للترجمة،لبنان،ط1،2000،ص 32-33.

[4] ينظر: أندريه مارتينيه، وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة: نادر سراج، ص32-33.

الاقتصاد [1]

يقصد **بالاقتصاد** هنا الاقتصاد اللغوي الناجم عن **التمفصل المزدوج**، يمكن من الحصول على أداة للتبليغ أو ذات استعمال عام وقادرة على إيصال معلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد.[2]

والتمفصل المزدوج أو التقطيع المزدوج هو تقسيم بنية اللسان إلى مستوى الوحدات الدالة على معنى وهي: الكُلمات عند مارتينيه (باصطلاح **غلفان)**

مستوى الوحدات المشفرة التي لا معنى لها وهي الصوتات [3]

ومحاور وظيفية **مارتينيه** عديدة لا تسمح للذكر في هذا المقام. كعضو من أعضاء حلقة براغ انفرد **مارتينيه** بنظرته المخالفة لأعضاء الحلقة الآخرين ولم تتوقف الوظيفية على جهود **مارتينيه** أو **جاكبسون** أو **تروبتسكوي** إنما امتدت النظرية إلى أبعد من ذلك فشهدت امتداد إلى الوظيفية التداولية.

إلا أن **مصطفى غلفان** توقف عند وظيفة **مارتينيه** في اللسانيات الأوروبية، ولم يتطرق إلى مدرسة لندن السياقية بزعامة **فيرث**.

1-2-6-1-3اللسانيات البنيوية الأمريكية:

وتعود البدايات الأولى للسانيات الأمريكية، إلى اللساني **ويليام وتيني** والذي يعد أول علماء اللغة في أمريكا، وذلك لدعوته إلى الوصف اللساني، متتبعا بأفكار النحاة التاريخيين واشتهر ويني بنقده **ماكس مولر Max Muller** كما رفض التصورات اللغوية الموروثة،عن **همبولدت**، وحسب **جورج مونان**، **فوتيني** يمثل مصدر أساسا للسانيات الأمريكية، وأيضا اللسانيات الأوروبية لتأثيره القوي في فكر **سوسير** وتمكنت اللسانيات الأمريكية من خلق إطار نظري ومنهجي، مع بداية القرن العشرين وبهذا نتحدث عن

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص315-316.

[2] ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتينيه، ترجمة: مهدي زبير، دار آفاق، د ط، دب، دت، ص21.

[3] المرجع السابق، ص325.

اللسانيات الأمريكية من نوع خاص تحمل علامة حسب تعبير **مالمبرج**[1] صنع بالولايات المتحدة الأمريكية.

وكان اختلاف اللسانيات الأمريكية عن الأوروبية باختلاف المصدر، كما ذكرنا سابقا وأيضا النشأة فارتبطت اللسانيات الأوروبية كما هو معلوم بالفيلولوجيا المقارنة التاريخية بموازاة ذلك نشأت اللسانيات الأمريكية في ظل علم النفس والأنثروبولوجيا وتطورت على يد **سابيير وبلومفيلد**.[2]

وقامت اللسانيات الأمريكية على "دراسة الواقع اللغوي ووصفه بواسطة تقنية ملائِمة، وعدم إقحام أي فرضيات بنظرية عامة أو تاريخية، لمباشرة هذا الوصف الذي يجب أن يكون تزامنيا، وأن يحلل اللسان إلى عناصره الصورية الخاصة" .[3]

وبهذا تم تسمية اللسانيات الوصفية Linguistique descruptive في أمريكا ومقابل اللسانيات العامة linguistique générale في أوروبا.[4]

تتكئ اللسانيات الأمريكية على ثلاث مصادر أساسية وتتمثل "في الدليل إلى الألسن الهندية الأمريكية (Hand Book of American Indien Langages) **لفرانز بوعاز**.

اللغة Langage **لادوارد سابيير Edward Sapir**.

اللغة Langage **ليونارد بلومفيلد**.

"وتقدم هذه المؤلفات الثلاثة بكيفية مختلفة أهم الأطروحات الأساسية التي تعد بدون جدال منطلق اللسانيات الأمريكية في اتجاهاتها المتعددة"[5].

وتقسم البنيوية الأمريكية إلى اتجاهين بارزين: لسانيات عقلية / ذهنية(...) ويعتبر سابيير الأب الروحي لهذه اللسانيات.

---

[1] ينظر:اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات،مصطفي غلفان، ص315-316-317.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص357.

[3] Problèmes de Linguistique,benvenist , p20.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص359.

[5] المرجع نفسه ، ص 360

اللسانيات مع **بلومفيلد:** أو ما يعرف كذلك بمدرسة **ييل Yale**[1]، ويعد بوعاز "أول من جعل الوصف الآني (التزامني) غاية الاهتمام الأساسة"[2] في اللسانيات الأمريكية وذلك بوصف الألسن وقواعدها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، بشكل منهجي وسلك ادوارد سابيير المسار نفسه وقدم أمثلة ملموسة للاختلافات القائمة بين بنيات الألسن الأوروبية والألسن الهندية الأمريكية، وطورت هذه الأبحاث التي تربط الألسن بمحيطها الثقافي في إطار ما يعرف بفرضية **وورف–سابيير** أو اللسانيات النسبية، ومفادها أن رؤية العالم الخارجي وإدراكه مسألة نسبية فلا يتم الوعي بالواقع وإدراكه إلا عبر اللسان.[3]

تعود نشأة اللسانيات وتطورها إلى ثلاث ركائز **بوعاز** و**سابيير وبلومفيلد،** وبالرغم من اختلاف المصادر ووجهات النظر إلا أن اللسانيات الأمريكية والأوروبية تتفقان في مبدأ الوصف التزامني الآني.

"كان **سابيير** المؤسس لفكرة النماذج اللسانية، فهو يرى أن كل إنسان يحمل في داخله المخططات الأساسية التي تنظم لغته، أي أنه يحمل النماذج الممثلة لجميع الوسائل الفعلية التي تزود منها اللغة لتؤمن له عملية التواصل".[4]

وتناول سابيير "اللغة من جوانب متبنية ومتكاملة في الوقت ذاته منها:

- ✓ الجانب الاجتماعي للغة المتمثل في التواصل.
- ✓ الجانب التقني للغة بما في ذلك طبيعة اللغات الاصطناعية.
- ✓ الجانب الإبداعي والجمالي للغة.
- ✓ الجانب الأدبي للغة كتابة ومشافهة.

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، 361.

[2] اتجاهات البحث اللساني ،ميلكا افيتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، دب، ط2، 2000، ص274.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص363.

[4] اتجاهات البحث اللساني ،ميلكا افيتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص276.

✓ الجانب الوجودي والنفسي من خلال إشكاليتي علاقة اللغة بالفكر وعلاقة اللغة بالواقع.[1]

أ-بلومفيلد(المدرسة السلوكية):

تتضح معالم اللسانيات البنيوية بمعناها الحقيقي وفي صورتها المنهجية الدقيقة مع ما قدمه **بلومفيلد** في كتابه اللغة، وكغيره من اللسانيين أكد على بعض ما قدمه دو سوسير، وخاصة ضرورة دراسة اللغة بمعزل عن الظواهر المصاحبة لها.[2]

يذهب بعض الدارسين إلى أن اللسانيات الأمريكية الحديثة، مرت بثلاث مراحل:

✓ مرحلة التأسيس مع **بلومفيلد**.

✓ مرحلة التوزيعية **الهاريسية**.[3]

✓ المرحلة البنيوية التحويلية من التحليل التوزيعي إلى التحويلي ل**هاريس** إلى النحو التوليدي **لتشومسكي**.[4]

يتفق أغلب الدارسين على أن بلومفيلد هو المؤسس للوصفية الأمريكية الحديثة يتبعه في ذلك هاريس ورائد التحويلية **تشومسكي**.

تقتصر فكرة الوصف عند **بلومفيلد** على "دراسة الجانب المادي الملموس في اللسان أن وصول الكلام أو الملفوظ وليس شيئا آخر"[5]، وفي هذه النقطة خالف اللسانيات الأوروبية، وهذه كانت بداية التصور السلوكي للغة، عند **بلومفيلد** وتأثر ب**واطسون Watson** عالم النفس السلوكي.[6]

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، مصطفى غلفان، ص365.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص376.

[3] ينظر: المرجع نفسه ، ص377.

[4] ينظر: تاريخ علم اللغة الحديث، جرهارد هلبش، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ص131

[5] المرجع السابق، ص379.

[6] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص381-382.

و"ترى السلوكية أنه يمكن وصف السلوكات الإنسانية ومن بينها السلوك اللغوي انطلاقا من المقامات التي تظهر فيها دون اعتبار العوامل والمواقف النفسية الداخلية، أيا كانت طبيعتها مثيل: منبه Stiulus و استجابة (رد فعل) Réponse يمكن ضبطها اختياريا والتنبؤ بها".[1]

وهذا خلافا لما ذهب إليه **سوسير وسابيير** إلى أن الظواهر اللغوية هي وقائع نفسية واجتماعية بالدرجة الأولى.[2]

" تقوم السلوكية في دراسة اللغة عند بلومفيلد (...) على إقصاء كل العمليات المتعلقة بوعي الإنسان ومداركه الداخلية (...) وتقتصر السلوكية على تناول ما تقدمه الخبرة والتجربة المتاحتان للملاحظة المباشرة، ألا وهو السلوك الفعلي والملموس (...) يتحدد العلاقات الممكنة بين المثيرات والاستجابات، التي يمكن التحكم بمجرياتها والتعامل مع ما هو حسي ومادي في السلوكية، دفعها إلى الاهتمام بما هو صوتي وصرافي بالدرجة الأولى (...) لقابليتها الخضوع للملاحظة المباشرة خضوعا تاما بينما تم إبعاد كل ما له علاقة بالمعنى والدلالة.[3]

يتجه **بلومفيلد** إلى جانب آخر من دراسة اللسان وهو الجانب المادي الملموس وهو الكلام وبهذا تتبلور فكرة السلوكية أي أن الكلام هو نتيجة لمثير أو منبه دون مراعاة للجوانب الداخلية النفسية أي أن العلاقة هنا علاقة مثير واستجابة ابتعادا عن كل ما له علاقة بالمعنى والدلالة.

إذن لسانيات **بلومفيلد** أساسها الملاحظة والتجريب دون الخوض فيما هو داخلي أو باطني يصعب تحديده وملاحظته تجريبيا.[4]

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص382.

[2] المرجع نفسه، ص382.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص383.

[4] المرجع نفسه، ص384.

ويمكن تقسيم اللسانيات البنيوية مع **بلومفيلد**، ومن جاء بعده ما بين 1939 و 1960 إلى اتجاهين بارزين هما:[1]

"المنهجية التوزيعية؛ الهادفة إلى التحديد الدقيق للطرائق الصورية المتعلقة بتقطيع سلسلة الملفوظ (الجملة) إلى وحدات متميزة في إطار العلاقات التي تربطها بواسطة السياقات التي توجد فيها هذه الوحدات.[2]

" المنهجية المعروفة بالتحليل إلى المكونات المباشرة التي تحدد التحليل التوليفي لهذه الوحدات بدء بالوحدات الدنيا ووصولا إلى وحدات المستوى الأعلى، أي من صرفة إلى ملفوظ ومن الجملة إلى الصرفة، وتولى عدد غير قليل من أتباع **بلومفيلد** نذكر منهم (...): **تراجر** (Trager) **وبلوخ** (Bloch) **ونيدا** (Nuda) **وهوكيت Hochett** **وبايك Pike وويلز Wells وهاريس Z.S.Harris** وغيرهم".[3]

وبهذا اللسانيات البنيوية مع **بلومفيلد** وما بعده انقسمت إلى منهجين توزيعيين يهدف إلى تقطيع الجملة إلى وحدات صغرى بينها علاقات سياقية، ومنهجية التحليل التوليفي التي تبدأ من الوحدات الصغرى إلى وحدات عليا، ويمكن القول أن **هاريس وبلومفيلد**، كان لهم الفضل في ما وصلت إليه البنيوية اليوم، رغم النقد الذي وجه لهم وخاصة السلوكية وما لاقت من نقد ورفض من قبل تشومسكي.

ب-التوزيعية:

حسب **مصطفى غلفان** هي ليست نظرية لسانية مستقلة بذاتها كحلقة براغ أو التوليدية التحويلية وغيرها من النظريات بقدر ما هي وعلى حد تعبير ويلز أحد أعلامها تعليمات وتوصيات عملية متعلقة بالوصف اللساني وبذلك هي منهجية اختبارية لجمع المعطيات اللغوية ومعالجتها بدقة وموضوعية.[4]

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات،مصطفى غلفان ، ص390.

[2] المرجع نفسه، ص390.

[3] المرجع نفسه، ص390.

[4] المرجع نفسه ، ص391.

يؤكد التوزيعيون أن هدف التحليل اللساني البنيوي، يتلخص في ترتيب الوحدات اللغوية في مختلف مستويات التحليل اللساني، وبهذا فالتوزيعيون لا يعتمدون المعنى في وصف البنيات اللغوية من باب أنه وسيلة تقنية إجرائية، وليس باعتباره هدفا في ذاته.[1]

-هاريس التوزيعي:

الذي يعد "من أبرز اللسانيين الأمريكيين الذين حاولوا ضبط الإجراءات المتبعة في التحليل اللساني الوصفي في إطار ما يسمى بلسانيات الإجراءات، ويتعلق الأمر بالوقوف على الفرضيات العامة المتعلقة باللسانيات الوصفية نظريا ومنهجيا، وتتمثل مهمة اللسانيات في نظر **هاريس**، هي الصياغة النفسية أو الإجراءات الممكن تطبيقها على متن من المتون اللغوية لاستخلاص قواعد النحو، ويختصر هاريس مهمة اللسانيات في معرفة ترتيب العناصر اللغوية وتوزيعها فيما بينها داخل مجرى الكلام وعلاقة بعضها البعض".[2]

يُؤيد **مصطفى غلفان** الساني **ويلز** احد اعلام التوزيعية في ماهيتها حيث هي: مجموع تعليمات وأفكار من شأنها صياغة فرضية جديدة للوصف اللساني بالنظر إلى توزيع الوحدات اللغوية والترتيب القائم بينها لاستنباط القواعد النحوية القائمة بينها.

إضافة إلى ما قدمه هاريس في تحليل الجملة إلى وحدات صغرى، انطلاقا من العلاقات التي تربط بينها، أيضا حاول توسيع تقنيات التحليل المعروفة لديه في اللسانيات الوصفية، إلى ما وراء الجملة أي التعدي إلى أكثر من ذلك وبذلك انتقل إلى الخطاب.[3]

وللتنويه **هاريس** سبق **تشومسكي** في مبدأ التحويلات لكن من وجهة نظر مختلفة فطبق "هاريس التحويلات كتقنية مساعدة في إطار التحليل التوزيعي وكان ينظر لها على أنها وسيلة للتعويض جملة نص محدد بجملة أخرى تتضمن فئات التكافؤ نفسها".[4]

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص392.

[2] المرجع نفسه،ص 424- 425

[3] المرجع نفسه ، ص427.

[4] المرجع نفسه ، ص434.

1-2-6-2 التصور التوليدي التحويلي:

تصور صاغه **تشومسكي** في كتابه البنيات التركيبية (Structures Syntactiques) وطرح فيه جملة من المنطلقات النظرية والمنهجية تتجاوز قصور اللسانيات البنيوية.[1]

وكما هو مسلَّم به أن التوليدية التحويلية، قامت على رفض جملة من التصورات والمبادئ التي قامت عليها الدراسات اللسانية البنيوية، وخاصة أن تشومسكي مؤسس النظرية تتلمذ على يد هاريس فكانت الركيزة التي انطلقت منها التوليدية التحويلية الفلسفة العقلانية ولا سيما آراء **رونيه ديكارت (René Descartes)** وتحليلات النحاة المعروفين بنحاة بور رويال Port Royal) وآراء الألماني **همبولدت (Wilbem Von Humboldt)**.[2]

تنقسم اللسانيات التوليدية التحويلية بين عدة تصورات صاغها **تشومسكي** في شكل نماذج حسب التتابع التاريخي هي:

- النموذج ما قبل المعيار 1957
- النظرية المعيار 1965 Théorie Standard.
- النظرية المعيار الموسعة 1972
- نظرية الربط والعمل 1981 [3]

يتجاوز **تشومسكي** البنيوية في نظريته التوليدية التحويلية من منطلق أن وصف بنية اللغة بالجديد ولا بالصعب وإنما الذي يجب البحث فيه هو كيف تنتج اللغة؟

تبين النظرية التوليدية التحويلية على مفاهيم لغوية جديدة منها نظام القواعد؛ وهو قدرة المرء على الاستعمال غير المحدود لوسائل محدودة والاهتمام بالصفات العامة المشتركة في اللغات بدلا من التأكيد على الفروق بين اللغات، والتأكيد على القدرة الفعلية، التي

---

[1] ينظر: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات،مصطفى غلفان ، ص52.

[2] ينظر:اللسانيات التوليدية من أنموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة،مصطفى غلفان وحافظ اسماعيلي علوي وآخرون عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص5.

[3] المرجع السابق، ص470.

تكمن وراء الكلام ويسميها **تشومسكي** القدرة Compétence ويميزها المظهر الخارجي للكلام، أو ما يستغله المرء عمليا، من هذه القدرة اللغوية ويسمى هذا المظهر الإنجاز performance.[1]

قدم **تشومسكي** نظرة جديدة في دراسة اللغات بالانتقال من دراسة اللغة الواحدة إلى القواعد المشتركة بين اللغات إضافة إلى تأكيده على دور العقل في العملية الكلامية ويقسمها بين القدرة والانجاز.

يجعل **تشومسكي** النحو جوهر نظريته، من خلال قوله "يتناول النحو المبادئ والعمليات التي بها تبنى الجمل في اللغات المختلفة وتهدف الدراسة النحوية للغة ما إلى بناء نظام القواعد يمكن اعتباره وسيلة من وسائل إنتاج اللغة التي قيد التحليل".[2]

وبهذا يذهب **تشومسكي** إلى أن قواعد اللغة في ذاتها وسيلة إنتاج اللغة ومن هنا تتأسس "الفكرة الأساسية في النظرية اللغوية هي "المستوى اللغوي" فالمستوى اللغوي سواء كان مستوى الوحدات الصوتية فونمكس أو المستوى الصرفي المورفولوجي أو بنية العبارة إنما هو في جوهره مجموعة من الوسائل الوصفية المتوفرة لبناء أنظمة القواعد".[3]

أي أن جوهر النحو التوليدي عند تشومسكي يتجلى في المستوى اللغوي المتكون من مستويين الصوتي والصرفي المساهم في بناء نظام القواعد.

1-2-6-2-1 أنموذج ما قبل المعيار 1957:

يعد كتاب البنيات التركيبية أو البنى النحوية الصادر سنة 1957 انطلاقة النحو التوليدي التحويلي أو ما يعرف بالنموذج ما قبل المعيار، سار فيه تشومسكي على نهج

---

[1] ينظر: البنى النحوية، نعوم تشومسكي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص5.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] المرجع نفسه ،ص 13

النحو التركيبي المعروف بالتحليل إلى المكونات المباشرة في كثير من الأمور النظرية والإجرائية. [1]

حافظ النموذج ما قبل المعيار، على قواعد المادة الكتابية التي هي جزء من النحو المركبي، إلا أن الهدف منها هو وصف كل الجمل المتوافرة على البنية نفسها دون تحديد للمتن اللغوي التي تنتمي إليه، إلى جانب ذلك المكون التحويلي، الذي يمثل إضافة لمسار النحو، ولابد للإشارة أن النحو التحويلي ليس استمرار أو تعميقا للنحو التحويلي عند **هاريس**[2] فالمكون التحويلي عند **تشومسكي** يتمثل في "التحويلات التي تربط البنية العميقة للجملة (الترتيب البنيوي) ببنيتها السطحية".[3]

التحويلات في البنيات التركيبية:

"يميز نموذج البنيات بصفة عامة بين مستويات التحليل التالية:

- ✓ مستوى تركيبي
- ✓ مستوى تحويلي
- ✓ مستوى صوتي[4]

يضم المستوى الأول ما يعرف بقواعد إعادة الكتابة التي سبقت الإشارة إلى أنها تتكون من مفردات نهائية ومفردات مساعدة ومجموعة من عمليات العلاقات (علامة الضم أوالموالاة وعمليات الاستبدال) أما المكون التحويلي فيقوم بتحويل الجملة النواة على جمل متفرعة عنها بسيطة أو مركبة، نحصل مثلا على (جملة الاستفهام، والنفي، والتعجب، والمبني للمجهول) انطلاقا من جملة نواة واحدة؛ هي جملة خبرية مثبتة أما المكون

---

[1] ينظر: اللسانيات التوليدية، مصطفى غلفان وحافظ اسماعيلي علوي وآخرون ص96.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص97-98.

[3] المرجع نفسه، ص100.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص107.

الصوتي، أو القواعد الصواتية، فإنها تتكلف بوضع القواعد الصوتية المناسبة للمتواليات في مرحلتها النهائية قبل أن نصبح جملا محققة بالفعل.[1]

هيكل البنيات التركيبية:

[1] ينظر: اللسانيات التوليدية، مصطفى غلفان وحافظ اسماعيلي علوي وآخرون، ص107.

[2] المرجع نفسه ،ص 108

1-2-6-2-2 النموذج المعيار 1965: Théorie Standard

ويتمثل هذا النموذج من خلال كتاب **تشومسكي** المظاهر التركيبية الصادر سنة1965، هو ثمرة النقاش الذي تلا ظهور النموذج الأول في النظرية التوليدية ومن المفاهيم التي تناولها **تشومسكي** في هذا النموذج:

- ✓ ثنائية القدرة / انجاز
- ✓ ثنائية البنية العميقة / البنية السطحية
- ✓ مفهوم الكليات اللغوية
- ✓ القواعد الشمولية التعريفية الانتقائية والحارمة
- ✓ اعتبار الدلالة مكونا تأويليا
- ✓ طبيعة القيود الانتقائية [1]

ينطلق **تشومسكي** في مؤلفه الذي يمثل هذا النموذج من فرضية أساسية "إن كل جملة تتوافر على بنيتين: بنية عميقة وبنية سطحية، يتم الربط بينهما بواسطة مجموعة من القواعد التحويلية، حيث كل زوج؛ (بنية عميقة وبنية سطحية) يتوافر على تأويل دلالي وتأويل صوتي.[2]

ينتقل **تشومسكي** من البنيات التركيبية، إلى المظاهر التركيبية من خلال إضافة مفهوم جديد لثنائية القدرة والانجاز والبنية السطحية والبنية العميقة، والجديد الذي أضافه يتجسد في التأويل الدلالي وعلاقته بالمكون التركيبي محاولة لتدارك النقد الذي وجه لنموذج ما قبل المعيار الذي يقتصر على الجانب التركيبي بمستوييه الصوتي والصِرافي.

---

[1] اللسانيات التوليدية، مصطفى غلفان وحافظ اسماعيلي علوي وآخرون ، ص109.

[2] المرجع نفسه، ص110.

2-6-2-2-1 هيكل النموذج المعيار:

إن المعرفة الضمنية بقواعد اللغة عند كل فرد متكلم أو ما يسمى عادة سليقة المتكلم يمكن اعتبارها متتالية من الدخلات (input) والخرجات(output) التي يمكن أن يجسدها الرسم البيان التالي:[1]

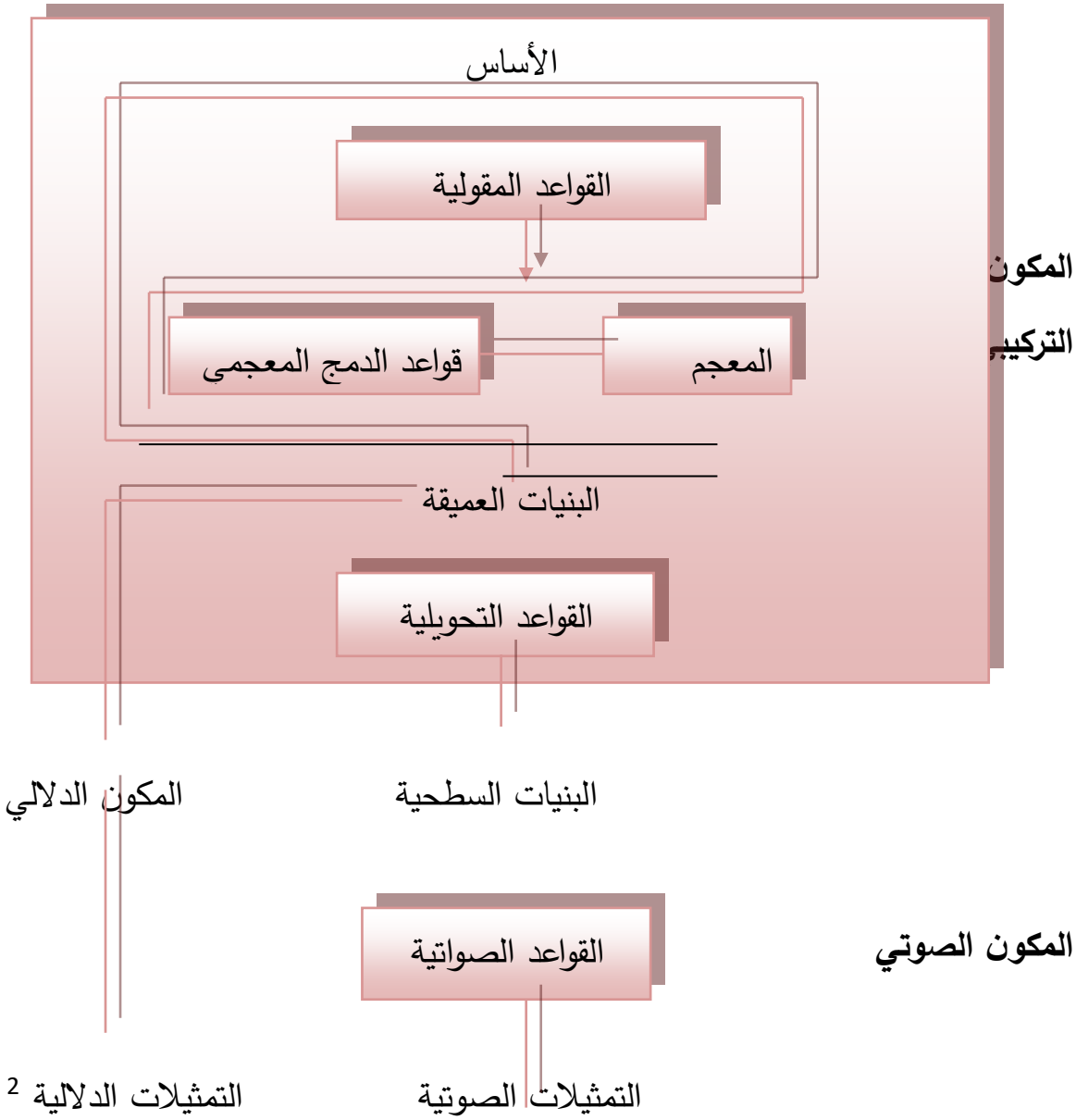

[2]

يتبين من الرسم أن المكون التركيبي هو المكون المولد، لأنه ينطلق من الجملة ليصل عبر آلية من القواعد إلى أقوال منجزة بالفعل، أما المستوى الثاني فهو التأويل الدلالي

---

[1] اللسانيات التوليدية،مصطفى غلفان وحافظ اسماعيلي علوي وآخرون ص110.

[2] المرجع نفسه، ص110.

والتأويل الصوتي ويعتبر هذان المكونان التأويليان لأنهما يقومان بالتأويل الدلالي والصوتي كما يقدمه المكون التركيبي من معلومات.[1]

1-2-6-2-2-2 المكون التحويلي في نموذج المظاهر:

قلص نموذج المظاهر من دور المكون التحويلي بالقياس لما كان عليه الحال في البنيات التركيبية حينما افترض تشومسكي أن التحويلات لا تلعب أي دور في إضافة المعنى للجملة أو حذفه.

نموذج في التحويلات:

الرجل الذي رأيت هذا الصباح يحمل حقيبة سوداء.

رأيت هذا الصباح الرجل الذي يحمل حقيبة سوداء.

وبحسب المنطلقات النظرية في النموذج المعيار فإن هاتين الجملتين تتفرعان عن جملتين بسيطتين هما:

رأيت هذا الصباح

يحمل رجل حقيبة سوداء [2]

ومن خلال هذا؛ النموذج المعيار يقوم على أسس نظرية ومنهجية من بينها:

- اقتراح نماذج التحليل اللساني ذات طبيعة صورية، تمكن من تفريع التمثيلات اللسانية المتنوعة يكون هدفها توليد الجمل النحوية ولا شيء غير الجمل النحوية.
- تحديد اللغة بوصفها نحوا صوريا توليديا أي نسقا من القواعد وهذه القواعد نوعان: القواعد التركيبية، وقواعد إعادة الكتابة التي تنتج البنيات العميقة، القواعد التحويلية التي تحول البنيات العميقة إلى بنيات سطحية.
- استقلال المكون التركيبي عن الدلالة وعن غيرها من المكونات المعرفية الفاعلة في استعمال اللغة وتداولها.[3]

---

[1] اللسانيات التوليدية ،مصطفى غلفان وحافظ اسماعيلي علوي واخرون، ص111.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص121-122.

[3] اللسانيات التوليدية تطور النماذج التوليدية، مصطفى غلفان، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2016، ص236.

1-2-6-2-4 نموذج المعيار الموسع 1971: Théorie Standard Etendue

ويتجلى معالم هذا النموذج في الدراسات المتنوعة التي أصدرها **تشومسكي** ما بين 1968-1972 ويجمعها كتابا: قضايا الدلالة 1972

مقالات في الشكل والمعنى 1977 [1]

" جاء هذا النموذج عقب الملاحظات النقدية النحوية التي وجهها أتباع الدلالة التوليدية، بشأن قصور النموذج المعيار ولاسيما نقد مفهوم البنية العميقة، والفصل بين التركيب والدلالة (...)".[2]

ومن الفرضيات التي تميز بها النموذج المعيار الموسع:

- الإبقاء على مبدأ مركزية التركيب واستقلاليته في التوليد.
- رفضه الأطروحات الأساس للدلالة التوليدية.
- إسهام التمثيلات السطحية في التأويل الدلالي للجمل بعد أن كان التأويل الدلالي للجملة في النموذج المعيار حكرا على البنية العميقة.
- وضع صياغة صورية عامة تتكلف بوصف البنية الداخلية لمكونات الجملة الكبرى [المركب الاسمي، المركب الفصلي، المركب الوصفي] وتعرف بنظرية [س. خط] Théorie [x.barre].
- ضبط الإجراءات المتعلقة بإجراء القواعد التحويلية.

بعد النقد الذي وجه للنموذج المعيار، حاول **تشومسكي** التعديل في بعض الفرضيات من بينها رفض ما قدمته الدلالة التوليدية، دور التمثيلات السطحية في التأويل الدلالي ووضع نظرية لوصف البنية الداخلية لمكونات الجملة الكبرى.[3]

1-2-6-2-5 نحو نظرية للنحو الكلي:

تسعى اللسانيات التوليدية إلى بناء نظرية عامة، الخصائص الكلية للألسن الطبيعية، أي تحديد سمات اللغة الطبيعية الممكنة التي يطلق عليها [نظرية النحو الكلي] وتروم

---

[1] اللسانيات التوليدية تطور النماذج التوليدية، مصطفى غلفان ، ص236.

[2] المرجع نفسه ،ص 236

[3] المرجع نفسه ،ص 237

نظرية النحو الكلي، دراسة استعمال آليات النحو عند البشر بصفة عامة"[1] و يمكن القول أن **تشومسكي** غايته "بناء نظرية عامة عن طريق توسيع النظريات النحوية الخاصة التي يمكنها أن تحدد لنا مرجعية ما هو قابل لأن يكون كليا"[2].

جوهر النظرية النحوية الكلية هي توسيع القواعد النحوية الخاصة إلى عامة أي اشتراك اللغات في قواعد عامة.

صاغ **تشومسكي** هذه النظرية كفكرة في إجابة عن أحد الأسئلة في محاضراته تمثل السؤال في "ماذا تعرف حين تستطيع تكلم اللغة؟ تقسم الإجابة إلى مهمتين: "مهمة وصفية أساسا فنحن نحاول حين نقوم بها أن نصوغ نحوا، أي أن نصوغ نظرية عن لغة ما، تمكننا من وصف الكيفية التي تعين بها هذه اللغة، التمثيلات العقلية المحددة لكل تعبير لغوي"، أما "المهمة الثانية وهي الأصعب فتأخذنا إلى ما وراء الوصف، أي إلى مستوى التفسير الحقيقي، ونحن نحاول حيث تقوم بهذه المهمة صياغة نظرية عن النحو الكلي، أي صياغة نظرية عن المبادئ الثابتة غير المتغيرة التي تكون الملكية اللغوية الإنسانية، وعن المتغيرات المقترحة بهذه المبادئ".[3]

يقسم **تشومسكي** النظرية القواعدية إلى مهمتين أولهما الوصف والذي يهتم بنظام لغة ما أما المهمة الأصعب فهي في تفسير نظام اللغة لصياغة نظرية للنحو الكلي للوصول بها إلى المبادئ العامة للملكة اللغوية الإنسانية.

1-2-6-2-6 نظرية العمل والربط:

يمثل نموذج العمل و الربط، استمرار لنموذج المعيار الموسع الذي أدخلت عليه جملة من التعديلات الهامة من بينها:

---

[1] ينظر : اللسانيات التوليدية تطور النماذج التوليدية، مصطفى غلفان ص 246

[2] اللغة ومشكلات المعرفة(محاضرات مانجوا)، نعوم تشومسكي، ترجمة حمزة بن قيلان المزيني، دار توقبال، الدار البيضاء، ط1،1990، ص186

[3] المرجع نفسه ، ص186.

التخلي عما كان يعرف بالبنية العميقة، ليحل محلها الشجرة التركيبية الأولى.[1]

وتعد نظرية العمل والربط صيغة متطورة من نظرية المبادئ والوسائط (...) والحديث في هذا السياق عن بنية النحو في نموذج العمل والربط من خلال مجموعتين من الاتساق ومستويات التمثيل أما الاتساق فنوعان: نسق القواعد.

نسق القوالب.

وتتضم مكونات النحو كما يلي:

أ/ المعجم

ب/ التركيب ويتكون من: مكون مقولي

مكون تحويلي

ج/ مكونان تأويليان وهما: الصورة المنطقية

الصورة الصواتية [2]

أنساق القواعد المعجم:

"يشكل المعجم والتركيب ما يسمى بالأساس الذي يتكلف بتوليد ما كان يسمى في النماذج التوليدية السابقة بالبنية العميقة".

"القواعد المقولية: تندرج القواعد المقولية في نظرية العمل والربط في إطار ما كان يعرف بقواعد إعادة الكتابة"[3].

"المكون التحويلي بعد التعديلات التي أجريت على المكون التحويلي منذ 1965 للحد من قوة التوليدية الهائلة(...) تم جمع القواعد التحويلية وتبسيطها في قاعدة تحويلية واحدة هي قاعدة أنقل ألف[Move. A] حيث أن [أ، a] مقولة كبرى وتسمح قاعدة النقل [أنقل ألف] مبدئيا بنقل أي مقولة من مكان إلى مكان آخر داخل الجملة".[4]

---

[1] اللسانيات التوليدية تطور النماذج التوليدية ،مصطفى غلفان ، ص247.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص244.

[3] المرجع نفسه ،ص 253-255.

[4] المرجع نفسه ،255-256.

والحديث يطول حول النظرية التوليدية التحويلية خاصة بالتطورات الحاصلة في مبادئها وآخر ما وصلت إليه، البرنامج الأدنوي والذي بدوره كان مرجعية لظهور لسانيات جديدة ألا وهي العرفانية مع **جاكندوف** ولسانيين آخرين.

1-2-6-3التصور التلفظي التداولي:

تندرج المبادئ اللسانية التي تعرض في هذا التصور في إطار الدراسات التداولية أو نظرية التلفظ أو نظرية أفعال الكلام.[1]

والملاحظ أن روافد التصور التلفظي التداولي الفكرية، تسير في اتجاهين أحدهما لساني والآخر فلسفي، أما الجانب اللساني فقد كان فيه لأفكار شارل بالي دور كبير في بلورة ما يعرف بنظرية التلفظ، التي طور بعض مبادئها لاحقا كل من **رومان جاكبسون وإميل بنفنيست وكوليلي Antoine Culioli**.[2]

وتتوزع المصادر الأخرى بين فلسفة اللغة والمنطق (...) تحديدا أعمال الفيلسوف الرياضي الألمان **غانلوب فريغة Frege وكارناب (Rudoph Carnap)وراسل (Bertrand Russel) وتارسكي(Alfred Tarsky)** .

وساهمت مباحث فلسفية حديثة في تطور جوانب من الدرس اللساني في الاتجاه التداولي التلفظي، ومن رواد هذا الاتجاه **أودفيغ فنغشتاين(luduig wiltegeinstein) وأوستين (j-Austen)**.[3]

المؤكد هنا أن الاتجاه التداولي ليس لسانيا محضا إنما هو مزج بين ما هو لساني وفلسفي كما هو الحال في النظرية التوليدية التحويلية.

كغيره من الاتجاهات يصيغ الاتجاه التداولي مبادئ وفرضيات تبنى عليها النظرية والتي تتجسد في:

1-2-6-3-1الأفعال الإنجازية:

---

[1] ينظر :اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات ، مصطفى غلفان، ص52-53.

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص53.

[3] المرجع نفسه، ص54-55.

ويتمثل في عمل **جون أوستين:** "عندما يصبح القول فعلا".[1]

الشحنة الأولى التي لفتت اهتمام اللسانيين وغير اللسانيين إلى دور أفعال الكلام أو أفعال اللغة، وقيمتها في التواصل اللغوي، وأكد أوستين في نظرية أفعال الكلام على ضرورة النظر إلى اللغة في سياق الاستعمال، من منطلق أن اللغة ليست وصفا للعالم الخارجي أو تمثيلاته.[2]

ميز **أوستين** في الأفعال الإنجازية بين العبارة الوصفية والإنجازية وذلك من خلال المثال 1 جمل من مسرحية المؤتمر:

جفت العيون والآبار واستفحل المرض وأطبق الجهل...

2- الآن تستطيع أن نبدأ مؤتمرنا

أرحب بكم في دياركم بين أحبائكم وأهلكم

أطلب ممن يتطوع منكم أن يرفع يده ليرفع عنا الحصار

أشكر مضيفنا على كرمه الحاتمي

تمثل الجملة 1 عبارة وصفية أما الجملة(2) عبارة إنجازية.

ولكي تكون العبارة الإنجازية يجب توافر الشروط المقالية والمقامية التالية مجتمعة وهي:

أ- أن فعلها الرئيسي فعل انجازي من قبيل وعد أو عد سأل، استفهم.

ب: أن يكون فاعل الفعل هو المتكلم: أي التلفظ بالجملة عما يتضح من فواعل أشكر وألعب وأطلب[3].

ج- أن يكون زمن الفعل هو الزمن الحاضر المبني للمعلوم فزمن كل الأفعال في(2) يدل على الزمن الحاضر، وعندما يختل واحد من هذه الشروط تسقط إنجازية العبارة.[4]

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص55.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص55-56.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 56-57.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص56-57.

1-2-6-3-2أفعال الكلام:

تخلى **أوستين** عن هذا التقسيم العبارة لاعتبار أن عبارات اللغة كلها إنجازية، سوى بعضها يكون أوليا ومعوضا إياه ب (القيمة الخطابية) التي تصاحب كل عبارة لغوية، والتلفظ بأي جملة أيا كان نوعها بعد فعلا والذي ينقسم بدوره إلى أفعال أساسية متزامنة:

- ✓ فعل التلفظ
- ✓ فعل الإنجاز أو فعل الخطاب
- ✓ فعل التأثير[1]

ويلخص مصطفى غلفان "بنية فعل الكلام في الخطاطة التالية:

فعل الكلام
- فعل التلفظ
  - فعل صوري
  - تركيبي
  - دلالي
- فعل الانجاز
- فعل التأثير" [2]

تتضمن كل عبارة لغوية جانبين:

- محتوى قضوي Contenu Propositionnel وهو مجموع معاني المفردات مضموم بعضها إلى بعض.
- قوة إنجازية Force Illocutionnaire أو القوة الخطابية وهي كل ما يتعلق بانجاز العبارة فيكسبها قيمة دلالية ونموذجا لذلك: هلا خلعت نعليك يا سيدي؟

يكون المحتوى القضوي بإسناد فعل (خلع النعلين إلى السيد) والإحالة على (ابن خلدون) أما قوتها الإنجازية فهي الحث على فعل شيء ومؤشرها هو الأداة (هلاً).[3]

يقوم نجاح أفعال الكلام على مفهومين أساسيين: المواضعة Conventionalité

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص 60

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص62.

[3] المرجع نفسه، ص63-64.

القصدية Intentionnalité [1]

المواضعة: تقتضي الاتفاق على المفاهيم اللغوية والقصدية أو الغرض من الخطاب أو المقصود من الحوار.

ولم تتوقف النظرية عند هذا الحد، وإنما طور فيها كل من **سيرل** ونظرية الأعمال اللغوية التي أعاد النظر في بُعدين هما المقاصد والمواضعات من خلال التمييز بين ما يسميه القوة المتضمنة في القول والمحتوى القضوي.

وغرايس ومنطق المحادثة وأضاف إلى جهود **أوستين وسيرل** مفهومين مهمين هما الاستلزام الخطابي ومبدأ التعاون، ويشرح غرايس هذا المبدأ مقترحا أربع قواعد متفرعة منه:

- ✓ قاعدة الكم وتتمثل في الإيجاز في الكلام.
- ✓ قاعدة النوع وتتمثل في النزاهة والهدف للقائل الذي لا ينبغي أن لا يكذب.
- ✓ قاعدة العلاقة المناسبة وتفترض أن يكون حديثا داخل الموضوع.
- ✓ قاعدة الكيف التي تعني أن تعبر بوضوح وبلا لبس. [2]

والاستلزام الخطابي ما بين الدلالة اللغوية التواضعية للجملة وما تم نقله أو تبليغه، بالتالي فالدلالة هي ما قيل والاستلزام الخطابي هو ما تم تبليغه.[3]

ذكرنا سابقا أنَّ الاستلزام والمقام التواصلي، دعي إليه **لايكوف** في التوليدية التحويلية وهذا يؤكد على أن الفكر اللغوي ما هو إلا عملية تراكمية ، فالتفكير اللغوي منذ بدايته وإلى اليوم هو نتيجة الوعي اللغوي الذي تطور عبر العصور حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم من لسانيات بنيوية، وظيفية و توليدية تحويلية، تداولية، وما بعدها من دراسات لازالت قائمة وكل نظرية والزاوية التي تناولتها بالدراسة والتحليل.

---

[1] اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان ، ص65.

[2] ينظر:التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د.سيف الدين دغموس ومحمد شيباني، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2003، ص33-54-55-56.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص56.

1-3 المصطلح اللساني الذي وظفه غلفان:

اختلف مصطفى غلفان عن باقي اللسانيين في توظيفه للمصطلحات في خطابه اللساني سواء كان لها أصولها التي استند إليها أم لم يذكر من أين نقل أو وُظِّفت هذه الاصطلاحات وسأحاول ذكر مجمل المصطلحات الجديدة التي وظفها في الجدول التالي:

المصطلح	باللغة الاجنبية الفرنسية	الترجمة إلى العربية عند لسانيين آخرين	المصدر
لسان	langue	لغة	Charles Bally/ de Saussure
الصواتة	phonologie	علم وظائف الاصوات علم الاصوات الوظيفي	ادريس السغرونشي كتاب مدخل إلى الصواتة التوليدية/ معجم اللسانيات ،عبد القادر الفاسي الفهري
أصواتية	phonétique	علم الأصوات العام	مدخل إلى الصواتة التوليدية/معجم اللسانيات
الصرافة	Morphologie	علم الصرف	مدخل إلى الصواتة التوليدية/معجم اللسانيات
صوتة/صوتات	Phonème/s	فونيم/صوتم	التهامي الراجي الهاشمي، دروس بكلية الأدب :الرباط، سلسلة الدراسات اللغوية

صرفة/صرفات	Morphème/s	مورفيم	// // //
الوظيفة اللاغية/الوظيفة الواصفة	Fonction phatique/fonction métalinguistique	الوظيفة اللغوية الوظيفة الميتالغوية	// // //
كُلُمة/كُلمُات	Monème/s	مونيم	// // //
صُعد/صَعيد	Plan/s	مخطط	كتاب علم الادلة رولان بارت ، ترجمة محمد البكري

من خلال ما طرحناه في هذا الفصل حول النظرية اللسانية في الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان نصل إلى حصيلة نوجزها في النقاط التالية:

- ✓ الخطاب اللساني، خطاب علمي يشكل ثمرة من ثمار الدراسات اللسانية الحديثة يشمل التوجهات اللسانية الحديثة الأوروبية والأمريكية.
- ✓ من وجهة نظر مصطفى غلفان، اللسانيات الحديثة، ما هي إلا مرحلة من مراحل تطر الدراسات اللغوية وفي مقابل ذلك هي الفيصل بين الفكر اللغوي القديم والتفكير اللساني الحديث.
- ✓ اللسانيات في نظر غلفان بين زاويتين: نظرية لسانية عامة ولسانيات خاصة.
- ✓ اللسانيات تجمع بين ثلاث تصورات : بنيوية، توليدية تحويلية، تلفظيه تداولية.
- ✓ البنيوية تشمل المدارس اللسانية الأوروبية(جنيف، وظيفية براغ، الغلوسيماتيكية ،وظيفية مارتنيه) والأمريكية متمثلتا في :جهود سابيير ،السلوكية،التوزيعية.
- ✓ تجاوز مصطفى غلفان ذكر المدرسة السياقية بزعامة فيرث في الاتجاهات البنيوية.
- ✓ انفرد مصطفى غلفان في طرح النظريات اللسانية بتوظيف اصطلاحات غير متداولة بكثرة في الساحة اللغوية العربية..
- ✓ إلا أنني أتحفظ على بعض النقاط من ناحية المنهج والأسلوب وتوظيف المصطلحات من خلال أن مصطفى غلفان، انتهج أسلوب التقديم والتأخير في عرض الأفكار والأطروحات ولم يراعي الترتيب الزمني
- ✓ لم يلتزم بمصطلحات محددة في طرحه للنظريات اللسانية نحو: اللسانيات، علم اللغة ،الدراسات اللسانية. وفي التوليدية التحويلية داول بين النظرية والنموذج.

الفصل الثاني

التلقي العربي للنظرية اللسانية في الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان

(تقديم و مراجعات)

توطئة

بعد ظهور اللسانيات وتفرعها إلى نظريات وتصورات جديدة سواء كانت امتداد لأفكار سوسير أو تجاوزا لها ، بدأت هذه النظريات بالظهور في الدراسات اللغوية العربية ، وساهم في انتقالها عوامل عديدة ، وكأي علم من العلوم مرت اللسانيات في بداية دخولها الساحة اللغوية العربية مراحل واجهت فيها صعوبات ، ساهمت هي الأخرى في عدم انتقال هذا العلم الجديد ضمن إطاره المنهجي والنظري ، ويصيغ لنا **مصطفى غلفان** الإطار العام لبداية ظهور الأفكار اللسانية في الكتابات اللغوية العربية وكيف تلقَّى المفكرون العرب والثقافة العربية هذه النظريات، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف تمثلت اللسانيات في الدراسات اللغوية العربية؟ وهل وُفِق اللغويون العرب في نقل هذا العلم إلى الساحة اللغوية العربية ضمن مجاله وإطاره المنهجي الجديد ؟

2-1 الإطار العام لبداية وظهور اللسانيات في الفكر اللغوي العربي.

2-1-1 النقل والترجمة

بدأت النهضة العربية أولا في مصر في عهد **محمد على**[1]، في مقابل ذلك "بدأ الانتعاش يدب في شرايين الحياة الفكرية ، وتطلبت الحركة الفكرية الجديدة بمصر وغيرها من الأقطار العربية من البلاد العربية ، جهودا جبَّارة لمواكبة مظاهر التحولات التي عرفتها مناحي الحياة العربية مما نشأ معه حركة لغوية جديدة تمحورت أساسا حول الترجمة إلى العربية وإيجاد المصطلح العربي الملائم"[2].

نشطت الحركة الفكرية اللغوية في عصر النهضة ، وعمت الترجمة جميع مجالات المعرفة ، فانتشرت المؤلفات المترجمة عن اللغات الأوروبية انتشارا واسع تجاوز الكتب المؤلفة و يمكن الجزم[3] "إن أغلب الكتب التي ظهرت في عصر **محمد على** كانت كتبا مترجمة في شتي العلوم والفنون ، ولم تُؤَلف إلا كتب قليلة ليست ذات شان (...) فأما الكتب العلمية البحثة فكان اغلبها ترجمت"[4]

---

[1] ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين ،المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص7.

[2] المرجع نفسه ،ص8.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص8.

[4] في الأدب الحديث ، عمر السيوفي ، دار الفكر ، دب ، ط8 ، 1973، ص85- 86

ونتيجة لمتطلبات الحركة اللغوية القائمة على الترجمة من اللغات إلى العربية ، وما تقتضيه كفاءات قادرة على تطويع أساليب العربية دون إحداث خلل بها ، تم في مصر إنشاء مدرسة الألسن والترجمة 1837 وأُسندت إدارتها **لرفاعة الطهطاوي**، الذي استحضر نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس التي تأسست سنة 1795.[1]

ولنفس غاية الترجمة والنقل تأسس في تونس سنة 1840 مدرسة باردو العسكرية، وهي أول مدرسة علمية رسمية تعني بترجمة النصوص والمؤلفات الأوروبية للغة العربية.

المشاكل اللغوية التي طغت على هذه المرحلة ، تمحورت حول إجماع الدارسين للغة حول ضرورة إحياء اللغة العربية وتنميتها ، واستجابة لحاجات النهضة الفكرية الحديثة ، وساهمت الإشكاليات التقنية الناجمة عن الترجمة إلى العربية ، في جعل اهتمام اللغويين العرب يصب على البحث في كل ما من شانه أن يساعد على إيجاد المصطلحات العلمية وألفاظ الحياة اليومية ، وتطوير أساليب العربية وبهذا كانت الترجمة النواة الأولي لقيام أول مجمع لغوي خريف 1918.[2]

غير أن الرواد اللغويين العرب لم يضعوا اللغة العربية موضوع الدرس النظري والمنهجي ، إنما سلكوا فيها خطوات عملية حاولوا فيها دفع اللغة للاستجابة لمطالب النهضة العلمية ، فأحيوا ألفاظ واصطلاحات في الميادين المختلفة عربي الصورة ، واقتصرت جهود اللغويين على معرفتهم الدقيقة واطلاعهم على المصادر اللغوية العربية القديمة في النحو والصرف واللغة ، وعلى هذه الصورة بدأ التفكير اللغوي العربي الحديث في مصر ، مشكلا خطابا لغويا تتجلي فيه كل الاهتمامات التي شغلت بال الفكر العربي إبّان النهضة ، لهذه الأسباب تميزت الكتابة اللغوية النهضوية ، ما بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف العشرين بالبحث في الوسائل الكفيلة بتنمية اللغة العربية وجعلها مسايرة لما يطرأ على الحياة العربية من جديد.[3]

2-1-2 جهود رفاعة الطهطاوي.

يعد من النهضويين الأوائل الذين اهتموا باللغة العربية ونهضوا بدراستها وتجديد أمورها لإزالة ما أصابها من جمود في مفرداتها وتعقيد التراكيب والأساليب ومحاولة إعادة بنائها

---

[1] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص9.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 9.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص9-10.

من جديد. وبصفته واعظا للبعثة الأولي من البعثات العلمية إلى باريس ، جسدت أفكار **الطهطاوي** اللغوية أول مظهر من مظاهر التلاقح بين الثقافتين العربية والفرنسية ، ويقدم **الطهطاوي** في كتابيه (التلخيص والتحفة المكتبية) فكرة عامة عما وصل إليه البحث اللغوي في فرنسا ، سواء بالنسبة لدراسة اللغة الفرنسية ، أما بالنسبة للغة العربية على يد المستشرقين أمثال؛ **دي ساسي(de sacy)** (**وكوزان برسفال cousin de (Perceval)**.[1]

يعرض **مصطفى غلفان** جهود **الطهطاوي** اللغوية من زاويتين :

أولا ؛ بالقياس للفكر العربي السائد قبل **الطهطاوي** وبعد بقليل

ثانيا ؛ بالقياس للبحث اللغوي السائد آنذاك في أوروبا خلال الأربعين سنة الأولي من القرن تاسع عشر الميلادي.[2]

وبالنسبة للفكر اللغوي العربي السائد ، يحصر غلفان مساهمة الطهطاوي في القضايا اللغوية التالية :

أ-التعريب والمصطلح

اهتم **الطهطاوي** بنقل بعض الإعمال الأدبية والعلمية الفرنسية إلى اللغة العربية غير أن لغته الأم لم تسعفه دائما للقيام بهذه المهمة الصعبة في ظروف كانت فيها اللغة العربية في اعلى درجات الضعف ، وهذا جعل **الطهطاوي** ، يضع ألفاظا عربية أو يشتقها لأداء الألفاظ الجديدة ، وكان الفضل له في إدخال ألفاظ جديدة أول مرة للغة العربية فاجتهد في البحث عن المقابل العربي حيثما أسعفته اللغة العربية.[3]

يحوي كتاب (التلخيص) ألفاظا مستحدثة من قبل **الطهطاوي** توفق فيها إلى حد كبير من ذلك مثلا : البواب concierge، جمعية société، تنظيم علمي ، المنتخبون ، العمارات ، السلطة، ...

ويورد **غلفان** بعض من المصطلحات اللغوية التي اقترحها **الطهطاوي** : لغات مهجورة ، لغات مستعملة ، فعل الملك avoir، فعل الكينونة être، الفعل المساعد verbe oscillaire، مكيف الفعل modifier du verbe.

---

[1] اللسانيات في الثقافة العربية ، مصطفى غلفان ، ص 22

[2] المرجع نفسه .، ص 22

[3] المرجع نفسه ، ص 23.

ومما اجتهد **الطهطاوي** في ترجمته ؛ مكتب ، مدرسة école.[1]

ب-تبسيط النحو.

تتفق كل الدراسات التي تناولت أعمال **الطهطاوي** ، انه بسط النحو العربي للناشئة العربية بشكل لم يكن معروفا من قبل ، حاول من خلالها تبسيط النحو، بالاستعانة بالجداول التعليمية ويتعلق الأمر بكتابه "التحفة المكتبية في تقريب العربية "ويعد الكتاب أول مؤلف خرج عن نهج كتب عصره ، استهدف من خلاله قواعد اللغة العربية ، تبسيطا وتسهيلا للنحو العربي ويصف صنيعه في التحفة بقوله[2] " رسالة في النحو سهلة المأخذ لدراسة المدارس الخصوصية الأولية (...) لاسيما وأنها مصوغة على أسلوب جديد"[3]

وتشير الدراسات التي تناولت قضية إصلاح النحو من المنظور التاريخ أن الطهطاوي يمثل قفزة واسعة إلى الأمام فسبق من الذين جاؤوا بعده بعشرات السنين ، والأمر اللافت للنظر في استعانته بالجداول الإيضاحية ، والتي مثلت مرحلة في التجديد المنهجي في تاريخ النحو، وهذا جعل من **الطهطاوي** الذين ساهموا في التجديد في البحث اللغوي التعليمي نتيجة تأثره بأعمال اللغويين الفرنسيين.[4]

ج-فهم طبيعة اللغة.

إذا كان" كتاب التحفة" محاولة رائدة في تبسيط النحو العربي فإن كتاب **الطهطاوي** "تلخيص الإبريز" يشكل هو الأخر نقطة تحول جديدة في تاريخ الفكر اللغوي العربي الحديث ، يعكس التلخيص جملة من الأفكار اللغوية الجديدة التي استقاها **الطهطاوي** من الدرس اللغوي السائد آنذاك في فرنسا [5]

المؤكد أن تأثر **الطهطاوي** بالتفكير اللغوي الفرنسي ساهم في بناء فكره اللغوي الذي يجسد حسه العلمي السابق لمعاصريه .

وما سبق **للطهطاوي** ، ذكره حقيقة علمية ما تزال قائمة إلى إلىوم ، هي كون كل لغة إنسانية لابد أن تتوافر على نحو يحدد بالضبط كيفية استعمال قواعدها ، إلا انه ورغم

---

[1] ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية ، مصطفى غلفان ، ص 28.

[2] ينظر:المرجع نفسه ، ص 24.

[3] التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية ، رفاعة الطهطاوي ، تحقيق احمد العدوي بن محمد قطة ، مكتبة خانجي ، مصر ، ط1، 1285هـ ، ص 3

[4] ينظر : المرجع السابق ، ص.25.

[5] ينظر :المرجع نفسه ، ص 27.

عِلمه بقيمة النحو في الثقافة العربية ، ونتيجة احتكاكه باللغة الفرنسية وقواعدها دفعه إلى القول بان قواعد النحو ليست خاصة بالعربية [1]

أعمال وجهود **الطهطاوي** ، سواء كان في مجال المصطلح أو تبسيط النحو أو قضايا لغوية أخرى ، تثير قضية تأثره بالدراسات اللغوية الفرنسية . إلا انه لا يمكن نفي جهوده المثمرة في الفكر اللغوي العربي ، من منظور **غلفان** . وسنشير إلى هذه النقطة لاحقا

2-1-3 المنهج المقارن مع جرجي زيدان

يعود الفضل إلى دخول التصورات اللغوية الجديدة التي عرفتها أوروبا ابتداء من العقد الثاني من القرن التاسع عشر ، أو ما درج على تسميته بالفيلولوجيا المقارنة، أو النحو المقارن ، إلى **زيدان** مع كتابيه "الفلسفة اللغوية" الصادر سنة 1886 و"تاريخ اللغة العربية" الصادر سنة 1904"[2]

لم يُولِ **مصطفى غلفان** أهمية لأفكار **جرجي زيدان** من خلال مؤلفيه بقدر ما اهتم بالمصادر التي استند إليها في عرضه للقضايا اللغوية ن يقول "لن نهتم كثيرا بأفكار **جرجي زيدان** من حيث أنها مضامين معرفية (...) سنركز اهتمامنا في هذا المبحث على المصادر النظرية والمنهجية التي انطلق منها زيدان في عرضه للقضايا اللغوية".[3]

يعرض **زيدان** في كتابه "الفلسفة اللغوية" جملة من الأمور اللغوية بعضها خاصا بالعربية وأخواتها ، وبعضها يتعلق باللغة البشرية عامة يقول في كتابه "وموضوع هذا الكتاب البحث التحليل في كيف نشأت اللغة العربية وتكونت ، باعتبار أنها اكتسابية خاضعة لناموس الارتقاء العام" [4]

يعرض **زيدان** نشأة اللغة العربية وكيف تكونت وتشكلت والتطور الحاصل في نضامها اللغوي.

إضافة إلى ذلك، تحدث **زيدان** عن تقسيم اللغات باعتبار درجات تهذيبها إلى مرتقية وغير مرتقية (...) كم قدم تقسيم للغات إلى طائفتين ؛ لطائفة الآزية أو الهندو أوروبية والطائفة الثانية الطائفة السامية ، ومنها العربية ومن صفات الساميات أنها مؤلفة

---

[1] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص 28-29.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص35.

[3] المرجع نفسه ، ص35.

[4] الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية، جرجي زيدان ، دار الحداثة ، لبنان ، ط1، 1987، ص18.

من أصول ثلاثية الأحرف ثابتة في الاشتقاق ، عكس الطائفة الأولي مؤلفة من أصول قابلة للتصريف.[1]

يحدد **غلفان** السمات المنهجية التي تميزت بها كتابات زيدان. فيما تمثلت هذه السمات ؟

2-1-3-1 السمات المنهجية في أبحاث زيدان.

أ- مستويات البحث اللغوي.

يصرح **غلفان** "من الأمور المثيرة للانتباه عند **زيدان** تقسيمه مستويات البحث اللغوي ، وتحديد إطار كل منها ، مميزا بين العلوم اللغوية الحديثة وبين النشاط اللغوي القديم"[2]

يتساءل **زيدان** عن عدد العلوم اللغوية ويجيب "أما اللغات على العموم فعلومها درجات متتالية :

الأول: يبحث ألفاظ اللغة من حيث بنائها ومشتقاتها وتركيبها.

الثاني: يبحث عن تاريخ تلك الألفاظ وتنوعها ودلالتها مع ما طرأ عليها من تغيير وربما صحت تسميته "علم اللغة أو فلسفتها".

الثالث : مقابلة هذه الأصول من لغات مختلفة وردها إلى أصول قليلة مشتركة وهذا ما يدعي "مقابلة اللغات"

الرابع : وهو اسماها ، يبحث عن كيفية تول الإنسان إلى هذه الأصول ، وكيف نطق بها أولا."[3]

يقسم **زيدان** من خلال كتابيه فلسفة اللفة وتاريخ اللغة العربية ، البحث في اللغة إلى علمين ؛ فلسفة اللغة ويبحث في كيف نطق الإنسان الأول وكيف نشأت اللغة ،

أما تاريخ اللغة فيتناول النظر في ألفاظها وتركيبها بعد تمام تكونها وهذان التقسيمان يكشف بوضوح اطلاعه على المناهج اللغوية الجديدة في أوروبا ومواكبته لما جد فيها.[4]

إذا تعمقنا في هذا التقسيم نلحظ هذا التقسيم في اللغويات الحديثة لكن مع تقديم وتأخير في نشوء النظريات فزيدان يقسم البحث اللغوي إلى بحث في نشأة اللغة وآخر في دراسة اللغة بعد نشوئها وهذا ما حصل في اللسانيات الحديثة لكن وصف اللغة وتراكيبها مع

---

[1] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين ، مصطفي غلفان، ص 36.

[2] المرجع نفسه ، ص39.

[3] الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة ، جرجي زيدان ، ص 55-57.

[4] ينظر: اللسانيات العربية الحديثة ، مصطفى غلفان، ص40.

دوسوسير سبق الحديث في نشأتها وأصولها والذي دعا إليه تشومسكي في نظرياته بطرح إشكال ؛ كيف نشأت اللغة عند المتكلم؟

ب-مصادر زيدان اللغوية.

يتناول **غلفان** المصادر التي استقى منها **زيدان** مواد كتابيه ، والتي في نظر **غلفان** يصعب تحديدها والإطار النظري ، الذي تناول من خلاله القضايا اللغوية وهذا يشكل خلل منهجي. يتمثل في خلوها من أي إحالة إلى المصادر المعتمدة ، باستثناء إحالة واحدة إلى أستاذه **فاندايك.**[1]

يمكن القول ورغم جهل المصادر اعتمدها **زيدان** في مؤلفاته إلا انه لا يمكن نكران جهوده في مجال الدراسات اللغوية العربية ، ودوره في تطوير الفكر اللغوي العربية ولو استغلت بالدراسة والتحليل كان من الممكن أن تضيف للدراسات اللغوية العربية الجديد مساهمة بذلك في تطوير الفكر اللغوي العربي.

2-1-4 نحو معجم عربي حديث.

كان للغويين اهتمام بالمعجم العربي نقدا وتأليف ، وتمحورت الحركة المعجمية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حول المحاور التالية :

- التنبيه على أخطاء المعجميين العرب القدامى سواء ما يتعلق بترتيب الألفاظ ثم يشرح معانيها.
- استدراك ما فات المعاجم العربية القديمة من ألفاظ
- محاولة وضع معجم عربي حديث ينمي المعاجم العربية القديمة ويطورها ويكون وافيا بحاجيات العصر الحديث ومقتضياته.

وصاحب هذه المحاور حركة نشر واسعة المعاجم العربية القديمة وقد حمل مشكل هذا النشاط المعجمي علماء لغويون كثيرون وعجم وأشهرهم ؛ **احمد فارس الشدياق** و**بطرس البستاني** و**دوزي (dozy).**[2]

---

[1] اللسانيات في الثقافة العربية ، مصطفى غلفان ، ص41.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص117-118.

وتمثلت محاولتهم في "مقاربة موضوع لساني معجمي تطبيقي يتصل بمفهوم الاستيعاب ما سبق للخليل بن احمد أن اسماه في كتاب العين المستعمل أو الموجود بالفعل ، وقد نحا نحوه ابن دريد في الجمهرة ، وأطلق عليه اللساني الأمريكي المعاصر **تشومسكي** المصطلح (Performance) الذي يعبر عنه بعضهم بالطاقة المعجمية والأداء المعجمي ...الخ"[1]

ولم يقتصر النشاط المعجمي على أعمال هؤلاء فقد كان للمجمع اللغوي العربي ، محاولة في صياغة معجم حديث يضم بين طياته الألفاظ العربية قديمها وحديثها.

وتجسدت محاولة المجمع في وضع معجم عربي حديث يتجاوز نقائص المعاجم العربية القديمة ، ويكملها نتيجة ضرورات الحياة العصرية فاصدر سنة 1970 الجزء الأول من المعجم الكبير ، وصدر الجزء الثاني منه في بداية الثمانينات، وما خالف فيه هذا المعجم عن سابقيه. هو اعتماده في مصادره اللغوية الشعر والنثر العربيين ، مهما كان العصر الذي أنشئ فيه دون تحديد لما كان لما يعرف بعصر الاحتجاج ، ومن بين مصادره كذلك الحديث النبوي الشريف والأقوال المشهورة ، ومن ضمن اهتماماته الألفاظ الطارئة حديثا على اللغة العربية حديثا نتيجة تقدم الحضارة ورقي العلم ، وبهذا "المعجم الكبير" يتجاوز جل المعجمات العربية القديمة منها والحديثة ليعكس بذلك حرص المجمعيين في تطوير اللغة العربية.[2]

علما أن أهم عمل معجمي قام به المجمع اللغوي في القاهرة ، يتمثل في انجازه للمعجم الوسيط الصادر سنة 1960 الذي يجمع بين[3]"ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة ويثبت أن العربية وحدة تضم أطرافها"[4]

ندوة : في المعجمية العربية المعاصرة ، احمد فارس الشدياق وبطرس البستاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1، 1987،ص361.[1]

ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص118.[2]

المرجع نفسه ، ص 118[3]

تصدير معجم الوسيط الطبعة الأولي، إبراهيم مذكور ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، ط4، 2004، ص 24[4]

لم تتوقف محاولة صياغة معجم عربي في إطار المناهج الحديثة ، بضم ألفاظ العربية من بدايتها إلى يومنا هذا ، عند هذا المعجم إنما كان للغويين واللسانيين العرب جهود مضنية في هذا المجال ومن أبرزها مشروع الذخيرة اللغوية العربية **لعبد الرحمان حاج صالح** محاولتا منه لجمع ألفاظ العربية باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة .

2-1-5 ظهور اللسانيات ومحاولة عبد الواحد الوافي.

ساهم عصر النهضة العربية الحديثة في إحياء كثير من كتب التراث العربي ، مع ما صاحب كل ذلك من تغيير في تصور قضايا الأدب العربي ومناهج دراسته ، وعرفت هذه الفترة أيضا استضافة الجامعة المصرية ، لكثير من المستشرقين المهتمين بالثقافة العربية ودراستها بجميع مكوناتها.[1]

وفي هذا الإطار الفكري المفعم بالحماس العربي للرقي بالفكر العربي لاستدراك التطور الحضاري ، إلا انه تأخر ظهور علم اللغة بمفهومه الحديث في مقابل ذلك تم إنشاء قسم اللغة العربية وآدابها في كلية الأدب بالجامعة المصرية ، ومن أساتذة القسم يذكر **احمد الشايب**.[2] "وعلى رأسهم **طه حسين** ، منهم المصريين أمثال **احمد أمين وإبراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام وأمين الخولي (...)** وقد توزعوا فيما بينهم فمنهم من كان للأدب نقده وتاريخه ومنهم من كان لعلومه من نحو وبلاغة وعروض"[3]

"ويلاحظ المتتبع أن هؤلاء الأستاذة يغلب عليهم التكوين الأدبي وقد انحصر اهتمام اللغويين منهم في حدود نقدهم لأصول النحو العربي عامة وقواعده، ومنهج النحاة والبلاغة القديمة في قواعدها وقوالبها البيانية"[4]

المتتبع لبداية دخول علم اللغة الحديث للثقافة العربية يلحظ عدم تقبله كعلم حديث وهذا ومما لا شك فيه يعود إلى تكوين العلماء العرب ، الذي يغلب عليه الطابع الأدبي ، وان كانت جهودهم في مجال اللغة تقتصر على نقد النحو وأصوله والبلاغة العربية هي كذلك لم تسلم النقد لقواعدها.

---

[1] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص 134.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص134.

[3] دراسة أدب اللغة العربية بمصر ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط2، 1966 ، ص 18

[4] المرجع السابق ، ص 134.

اقتصرت جهود الأدباء واللغويين العرب على إحياء التراث من علوم البلاغة وتقسيم الأدب ونقد النحو وأصوله ، دون اعتماد إطار منهجي جديد ، نتيجة تأخر ظهور وانتقال علم اللغة (اللسانيات) الجديد إلى الدراسات العربية ، إلا أن هذا لا ينفي وجود محاولات في تقديم هذا العلم إلى القارئ العربي ، ومن بين المحاولات التي لاقت رواجا في الساحة اللغوية العربية جهود عبد الواحد الوافي، فيما تمثلت هذه الجهود ؟[1]

2-1-5-1 عبد الواحد الوافي وعلم اللغة .

يمثل كتاب "علم اللغة" ل**عبد الواحد الوافي**، محاولة جادة في نقل اللسانيات أو علم اللغة الحديث إلى الفكر اللغوي العرب. "ويشير **على عبد الواحد الوافي** إلى ريادته في مجال التأليف اللغوي الحديث باللغة العربية".[2] قائلا " لم يكتب فيه باللغة العربية –على ما اعلم–مؤلف يعتد به (علم اللغة)"[3]

أ–مصادر الوافي اللغوية

الأمر الطبيعي بالنسبة لعبد الواحد الوافي غياب المصادر اللغوية العربية الحديثة لقلتها أو انعدامها ، والعكس بالنسبة للمصادر الأجنبية التي بلغت تسع وسبعين (79) مصدر ، قسمها غلفان على حسب المجالات المعرفية التي تنتمي إليها متمثلتا في : الدراسات اللغوية فيلولوجيا، اللغات، السامية، وعلم النفس، وطبيعيات، وفلسفة، وعلم الاجتماع انثروبلوجيا ، علوم التربية ، مجالات أخرى.[4]

ب–تقييم مصادر الوافي.

يقيم **مصطفى غلفان** مصادر **الوافي** ، ومن وجهة نظره أن **الوافي** ركز على المصادر الفرنسية، التي تعكس اتجاه معين في الدرس اللغوي المتمثل في المنهج التاريخي ، المتأثر بعلم الاجتماع الدوركايمي، وتخصص عبد الواحد الوافي في علم الاجتماع وتأثره بالمدرسة الفرنسية ، له دور في اختيار المصادر، والطبيعي جدا أن هذا الاختيار انعكس على القيمة المعرفية لمحتويات الكتاب ، وفي نفس السياق يلاحظ غياب

---

[1] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص136

[2] المرجع نفسه ، ص136.

[3] علم اللغة ، علي عبد الواحد الوافي ، نهضة مصر ، مصر ، ط9 ، 2004، ص4.

[4] ينظر : المرجع السابق ، ص 136-137.

أي إحالة للمدرسة اللسانية الأمريكية بزعامة **بلومفيلد** ، وتصدق الملاحظة ذاتها على الاتجاهات اللغوية الأخرى غير الفرنسية ، التي لم يرد لها ذكر لا مدرسة براغ ولا كوبنهاغن ، وحسب **غلفان** غياب المصادر الأساس في اللسانيات انعكس على مضمون الكتاب.[1] يقول " أن غياب المصادر الأساس في اللسانيات انعكس على محتوي الكتاب ، فلا نعثر فيه على المفاهيم الأساس للتحليل اللغوي الحديث أو الكيفية التي يتعامل بها اللسانيون مع الظواهر اللغوية"[2]

يقر **غلفان** أن الكتاب "يخلو من تقنيات التحليل اللساني الضرورية بالنسبة لكل مبتدئ في هذا العلم (...)"[3]

يعيب **غلفان** على **الوافي** من خلال كتابه نقطتين بارزتين تتمثلان في؛ غياب المصادر الأساس للسانيات باستثناء المدرسة الفرنسية ، وتخصص الوافي في علم الاجتماع كان له دور في توظيف الأصول التي عاد إليها، ما يخلق نوع من الذاتية في محتويات الكتاب وهذا أن كان يؤكد على شيء فهو يوحي إلى أن الكتاب ليس لسانيا محضا ، وانه لم يقدم اللسانيات في إطارها المنهجي الجديد ، ولكن هذا لا ينفي على الكتاب اتسامه " بطابع التصنيف والعرض التاريخي العام لقضايا البحث اللغوي ، بحيث يتحدث المؤلف بإسهاب عن مجمل فروع علم اللغة وعلاقته بالعلوم الإنسانية الأخرى"[4]

من خلال عرض فصول الكتاب ، يلاحظ أن المسائل ذات الطابع اللغوي العام تعود إلى أدبيات القرن التاسع عشر، البعيد كل البعد عن ما نادت به اللسانيات التي وضعها سوسير أخذت حيزا كبيرا من الكتاب ويقر **غلفان** أن **الوافي** في مؤلفه "لا يمد القارئ العربي بما يفيده في فهم هذه القضايا الجوهرية في اللسانيات الحديثة"[5]

إلا انه ورغم هذه المآخذ على مضمون الكتاب يبقى محاولة جادة في هذا المجال ، والتي لاقت رواجا في الساحة اللغوية العربية ، لأنه لم يسبق وقدمت اللسانيات إلى القارئ

---

[1] ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص 140-141.

[2] المرجع نفسه ، ص141.

[3] المرجع نفسه ، ص141.

[4] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص142.

[5] المرجع نفسه ،ص 143.

العربي قبل هذه المحاولة حتى وان لم تعرض في الإطار المنهجي والنظري للسانيات الحديثة.

2-2-1 مسار اللسانيات في الثقافة العربية

2-2-1-1 نظرة الأدباء للسانيات ومراحل دخولها الثقافة العربية. فيم تمثلت؟

لم تنتقل اللسانيات بمفهومها الحديث إلى الدراسات اللغوية العربية مباشرة ، وإنما سبق لها محاولات ساعدت على تكوين فكرة حول هذا الوافد الجديد ، والتي تجسدت في أعمال **الطهطاوي وجرجي زيدان والوافي** وغيرهم من الناشطين في الدراسات العربية. "بهذه الكيفية دخلت اللسانيات أو علم اللغة رحاب الثقافة العربية ، وقد تبع ظهور كتاب **الوافي** مؤلفات لغوية أخرى تتفاوت من حيث قيمتها العلمية والمنهجية ، وتختلف من حيث منظورها للقضايا اللغوية المعروضة بشكل عام ، وللغة العربية بشكل خاص ، بعد كتاب **الوافي** صدر كتاب (الأصوات اللغوية) **لإبراهيم أنيس** سنة 1947"[1]"وهو أول كتاب مؤلف بالعربية يعرض الموضوع من وجهة نظر العلم الحديث"[2]

ومن هذا التاريخ تدرجت الكتابة اللسانية العربية ، في عرض ما وصل إليه البحث اللساني العام ، متفاوتة في قيمتها المنهجية ومستواها العلمي ، وبلغت بعض الكتابات التي تعرف باللسانيات مستوي جيد حسب رأي **غلفان** ، غير أن استقبال وانتقال اللسانيات للثقافة العربية باعتبارها منهجا علميا في دراسة اللغة لم يتم دفعة واحدة مباشرة ، ولم يكن مقصورا على اللغويين فقط ، إنما كان للأدباء والنقاد مساهمة في إرساء دعائم هذا العلم والسؤال الذي يطرح نفسه ؛ كيف كانت نظرة الأدباء للسانيات؟[3]

كغيرها من العلوم شكلت اللسانيات محور اهتمام اللغويين والأدباء والنقاد العرب. باعتباره وافدا جديد من الغرب، والتي أبهرت الباحثين العرب سواء من ناحية الإطار المنهجي والنظري الذي عرفت به أو المنهج العلمي الذي نادت به لكن اختلفت نظرة الدارسين العرب ، لهذا العلم وكل حسب وجهة نظره.

---

[1] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص143.

[2] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، ص27.

[3] المرجع السابق، ص144.

2-2-1-1-1 نظرة الأدباء للسانيات.

كان للأدباء العرب دور في استقبال اللسانيات في الثقافة العربية ، لكن إذا كانت نظرتهم ايجابية أو سلبية فهذا ما سيطرحه **غلفان**.

"إن الاهتمام باللسانيات ومناهجها ونظرياتها المختلفة لم يبدأ في الثقافة العربية فعليا إلا في بداية السبعينات من القرن العشرين"[1]

فالمتتبع لمسار اللسانيات في ثقافتنا العربية ، يلحظ قبل هذا التاريخ أن اللسانيات شهدت بداية متعثرة ، وينقل لنا **غلفان** بعض أراء الأدباء التي تؤكد ذلك ومن بينهم **أنيس فريحة** الذي يتأسف على الوضع الذي آلت إليه اللسانيات قائلا " ما يُؤسف له أن يضل هذا العلم الحديث (اللسانيات) أمرا مجهولا عند عامة المتأدبين* وموضع استهزاء عند عامة الناس. الذين ينظرون إلى اللغة وعلمها ، أنها من الدراسات الفارغة"[2]واعتبار اللسانيات علما كماليا أو ترفا فكريا من قبل المتأدبين العرب المحدثين.[3] هو ما يشير إليه **محمود السعران** موضحا "خيرهم ضنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبناء العربية يعد علم اللغة أو بعض فروعه ،كعلم الأصوات اللغوية (ترفا علميا) لم يؤن الأوان بعد الانغماس فيه أو التطلع إليه".[4]

يتفق الرأيين في أن الساحة اللغوية العربية ، في بداية الأمر لم تتقبل هذا العلم الجديد. والمثير للحيرة حقا أن الأدباء العرب رفضوا هذا العلم ، وهذا ما يؤكد أن الثقافة العربية في لحظة زمنية كانت في اشد مراحل ضعفها.

يري **مصطفى غلفان** ، أن الأمر لم يتوقف عند الأدباء فقد وإنما الجامعات العربية هي الأخرى كانت تنظر للسانيات نظرة اللامبالاة والأمر سيان لدي كبار الأدباء والمفكرين العرب المحدثين فها هو **العقاد** ، يتخذ موضع المتشكك من قيمة الأعمال الدلالية التي قام بها **اوكدن وريتشارد وأولمان** في النصف الأول من القرن العشرين.[5]

---

[1] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص 144.

[2] نحو عربية ميسرة ، أنيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت ، دط، دت، ص58.

*يوظف أنيس فريحة مصطلح المتأدبين بدل الأدباء ويداول غلفان بين الاصطلاحين

[3] ينظر : المرجع السابق ، ص 144

[4] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، ص 22

[5] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص145.

إنها شهادات تنطق بحال الفكر اللغوي العربي في الثقافة العربية الحديثة ، وبموقفها منه (...) إلا أن الثقافة اللغوية العربية عرفت صحوة لغوية جديدة ظهرت في أقطار أخرى بعدما كان المشرق العربي مركز الثقافة العربية ، فمنذ منتصف السبعينات أصبحت دول المغرب لاسيما المغرب وتونس ، تحتل ريادة اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة.[1]

سبق وتناولنا في عنصر سبق ذكره ، المراحل التي مر عليها الفكر اللغوي حتى ظهور اللسانيات في الدرس اللغوي الحديث ، هاهي اللسانيات تمر بمراحل قبل دخولها الثقافة العربية. فيما تمثلت هذه المراحل التي قطعتها اللسانيات لانتقالها إلى الساحة اللغوية العربية ؟

2-2-1-1-2 مراحل دخول اللسانيات الثقافة العربية.

يجمل غلفان المراحل التي مرت بها اللسانيات حتى وصلت إليه من ضبط نظري ومنهجي التي هي عليه اليوم في :

أ-إرسال البعثات العربية إلى الجامعات الغربية ؛ وخاصة الجامعة المصرية التي اشتهرت بالبعثات العلمية إلى الغرب

ب-القيام بدراسات جامعية وأطروحات ؛ وتخص طلاب العرب في الجامعات الأوروبية وأمريكا ، تناولت وصف الواقع اللغوي العربي.

ج-إنشاء كراسي خاصة بعلم اللغة ؛ كما هو الشأن في الجامعات المصرية وأيضا سوريا والعراق.

د-ظهور كتابات لغوية تعرف بعلم اللغة الحديث، وتشمل الكتب المصنفة بالعربية ن والتي تناولت المفاهيم الألسنية بالتبسيط والتقديم من بينها: **علم اللغة، عبد الواحد الوافي/مناهج البحث في اللغة، تمام حسان.**

هـ-ظهور ترجمة عربية لبعض المقالات اللسانية ؛ وتعني بالتراجم العربية للمؤلفات الغربية المتعلقة باللسانيات ، وفي هذا السياق ترجمة مندور لمقال **ماييه (علم اللغة)**1946 وترجمة كتاب**(اللغة) لفندريس.**

---

[1] ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص 145.

ز–تنظيم ندوات ولقاءات علمية محلية وجهوية ودولية في مجال اللسانيات؛ ولسانيي المغرب وتونس دور في هذه الندوات.

ح–إنشاء تخصصات قائمة الذات في اللسانيات العامة ؛ بكلية الآداب بالجامعات العربي ، وخاصة تونس والمغرب.[1]

ساهمت هذه المراحل في تبلور الفكر اللساني العربي الحديث وكان للترجمة دور بارز في انتقال اللسانيات إلى ثقافتنا العربية.حيث شكلت "دورا هاما في التعريف باللسانيات وإدخالها إلى الثقافة العربية وقد أشاد جل مترجمي الكتب اللسانية العربية بأهمية اللسانيات وقيمتها في الغرب وحاجة العرب إليها"[2]

2–2–1–2 تعدد المصطلح اللساني واختلاف المفهوم. أي وضعية؟

تواجه اللسانيات تعددا في المصطلح العلمي ، فهي علم جديد وافد إلى اللغة العربية مقابلا لما هو موجود في التراث اللغوي العربي ، مما احدث إرباكا لدى المتخصصين في هذا المجال من حيث وضع المصطلح ونقل المفاهيم.[3]

يتطرق غلفان إلى هذه الإشكالية التي واجهت اللسانيات بعد انتقالها إلى الثقافة العربية والتي تتمثل أساسا في تسمية هذا العلم وهو بدوره يستعمل مصطلح اللسانيات تارة وعلم اللغة تارة أخرى والدراسات اللغوية من جهة أخرى ، قاصدا بها في جميع الحالات الدراسة العلمية للغة بالمعنى الحديث يوضح قائلا "نستعمل لفظة اللسانيات تارة وعبارة علم اللغة تارة أخرى وأحيانا أخرى عبارة الدراسات اللغوية الحديثة قاصدين بها في جميع الحالات الدراسة العلمية للغة بالمعني الحديث وتحديدا ما يسمي اليوم باللسانيات"[4]

تتميز الأدبيات اللغوية العربية الحديثة بتعدد المصطلح اللساني بصفة عامة ما خلق نوعا من الخلط والاضطراب لدي القارئ العربي الذي يتساءل؛ أي المصطلحات أجدر بالاستعمال ؟[5]

تتعدد الأسباب لهذا التعدد وتختلف باختلاف العوامل المساهمة في خلق هذا الإشكال.

---

[1] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص 146–147.

[2] المرجع نفسه ، ص147.

[3] ينظر : إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية ،احمد الهادي رشراش، مجلة كلية اللغات ،جامعة طرابلس، ليبيا ، العدد17، 2018 ، ص87.

[4] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص148.

[5] ينظر : المرجع نفسه ، ص148.

قبل تحديد الأسباب المؤدية إلى هذا الاختلاف ، لا ضير للإشارة إلى التسميات التي عرفتها اللسانيات في الفكر اللغوي العربي ، فيقر غلفان إلى أن تسمية الدراسات اللغوية (العربية) بعلم اللغة لم تصبح متداولتا إلا مع ظهور على **عبد الواحد الوافي** مع كتاب (علم اللغة) الذي سبق ذكره

ويؤكد بعض الباحثين أن مصطلح (الألسنية) استعمل مع الأب **مرمرجي** الدومينيكي في مقالة نشرها بمجلة المجمع العربي العلمي ، وأورد **صالح القرمادي** في قائمة المصطلحات في ترجمة كتاب **كاتينو** (**cantinean**)(...) لفظة الألسنية ليقابلها باللفظ الفرنسي (dialectologies).[1]

أُستعمل لفظ الألسنية من جديد في منتصف القرن العشرين قبل **أنيس فريحة وريمون طحان** ، والحديث عن الدارس اللغوي خليل إبراهيم نعمان قبل سنة 1972، أي تاريخ صدور سلسة الألسنية العربية بإشراف **ريمون طحان وأنيس فريحة**

وتناول هذا المصطلح أيضا **محمود عباس العقاد** في كتيبيه (اللغة الشاعرة)في حين وظف اصطلاح (الألسنية) كل من **ريمون طحان وأنيس فريحة** مقابل لفظ (linguistique) وتبعهم في ذلك لسانيين لبنانيين وتونسيين.[2]

في مقابل ذلك وفي الفترة نفسها (السبعينات) تداول اللغويون في المغرب العربي مصطلحي (اللسانيات) و (اللِسنيات) ، واستعمل الأول في الجزائر حين اصدر معهد الدراسات الصوتية واللسانية بالجزائر ، مجلة اللسانيات ، في المقابل استعمل **الأخضر غزال** المصطلح الثاني في المغرب.[3]

إلا انه "تم الاتفاق في الدورة الرابعة للسانيات 1987 ، على استعمال مصطلح اللسانيات والتخلي عن غيره من المصطلحات التي تثير كثيرا من الغموض والالتباس"[4]

لكن صدق من قال إن العرب اتفقوا على أن لا يتفقوا، لأنه ورغم التواضع إلى اصطلاح (اللسانيات) موحد في الدراسات اللغوية العربية ، ما فتئ عدد غير قليل لاسيما في مصر وسوريا والعراق لتوظيف مصطلح (فقه اللغة) و(علم اللغة) دون مراعاة العواقب

---

[1] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ،ص149.

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص150.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص151.

[4] المرجع نفسه، ص151.

النظرية والمنهجية التي يثيرها والالتباس والغموض الذي يؤدي إليه ، واستمرت مجموعة لسانيين في لبنان باستعمال مصطلح الألسنية وستمر الخلط باقتراح تسميات جديدة فها هو **عادل الفاخوري** يوظف مصطلح اللسانية.[1]

في حين يذهب آخرون وعلى وجه الخصوص مازن الوعر الذي يستعمل لفظ (علم اللسانيات).[2]

والملاحظ أن هذا التعدد بالنسبة للذين يوظفون هذه التسميات لا يشكل أي إشكالية فكل يسبح في بحره ، دون إدراك لخطورة هذا التعدد في الساحة اللغوية العربية وبهذا تواجه اللسانيات في الثقافة اللغوية العربية صعوبة أخرى وهي عدم الثبات على مصطلح واحد، والمؤكد أن هذا التعدد في الاصطلاحات له عوامل ساهمت في ذلك.

هذه المعضلة التي وقعت فيها اللسانيات بعد دخولها الثقافة العربية ، جعلت غلفان يتساءل ؛ إلى أي شيء يمكن رد هذا التعدد في تسمية الدراسات اللغوية الحديثة؟[3]

يجيب: "ثمة عوامل كثيرة تساهم في هذه الوضعية أولها يرجع ؛ لطبيعة الدرس اللساني العربي ذاته ، باعتماده من جهة أولي التراث اللغوي القديم ، المليء بالمصطلحات اللغوية التي تستعمل اليوم ، في لباس جديد مثل فقه اللغة وعلم اللغة، وعلم اللسان وعلوم اللغة ، ومن جهة ثانية رجوع الدرس اللساني العربي المعاصر للفكر اللساني الغربي (...) فلا غرابة إذن إذا ما تعدد المصطلح اللساني الحديث أو غيره"[4]

يتفق **عبد السلام مسدي** مع **غلفان** في هذه النقطة ، في قضية تعدد المصطلح اللساني بين ما هو متوارث من الفكر اللغوي القديم والمنقول من الدراسات الغربية فالمصطلح اللساني العربي يقف مشتتا "بين متصورات مستحدثة ومفاهيم متوارثة"[5]

الارتباك الحاصل في الكتابات اللسانية العربية في وضع المصطلح، الذي يواجه منعَرجين ؛ ما نقل حرفيا عن الغرب وما هو مستنبط من التراث اللغوي العربي القديم،

---

[1] ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص151.

[2] ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، مازن الوعر ، دار طالاس، دمشق، ط1988،1، ص13.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص151.

[4] اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص 151-152.

[5] قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام مسدي ، ص55.

دون مراعاة لشروط صياغة المصطلح المناسب الموافق للتطورات الحاصلة في مجال المصطلحات.

يشير **غلفان** إلى إشكالية أخرى والتي تبدو في ظاهرها لا تشكل أي عقبة في البحث اللساني العربي ن فتعدد المصطلح الواحد في الفكر اللساني العربي لا تعد إشكالية ، انطلاقا من أن الاصطلاحات تتعدد بتعدد الباحثين ، لكن هذا قد يخلق ارتباكا للقارئ العربي، والمهتم باللسانيات نظرا لأهمية المصطلحات في الحقول المعرفية.[1] من خلال الرتبة التي تحتلها المصطلحات في الميدان المعرفي انطلاقا من أن "مفاتيح العلوم مصطلحاتها ، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى ، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية ، حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العم ذاته مضامين قدره من المعارف وحقيق الأقوال"[2]

واستنادا إلى هذا القول الذي ينقله غلفان عن **عبد السلام المسدي** أن الجهاز المصطلحي هو ما يميز العلم عن الأخر وأي خلل في هذا الجهاز سواء في التعدد المصطلحي للمفهوم الواحد أو تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد بالضرورة يشكل نقطة سلبية في الحقل المعرفي.

ومن العوامل التي وحسب **غلفان** من أهم الأسباب المساهمة في هذا التعدد واشرنا لها سابقا هي ارتباط وضع المصطلح اللساني بالاجتهادات الفردية وهذا ما يخلق منافسة بين العاملين في الحقل اللساني العربي ، فالمصطلح اللساني مرتبط بأسماء اللسانيين العرب وهذا ما تميزت به اللسانيات العربية من وجهة نظره فَ[3] "كلما ذكر هذا المصطلح ذكر واضعه وهي ظاهرة تكاد تنفرد بها الثقافة العربية".[4]

ونتيجة الاجتهادات الفردية والتي كأنها تتسابق في التفرد بالمصطلحات اللسانية. اتسمت عملية صياغة المصطلح اللساني بالتعسفية والعفوية ، التي لا تستند إلى مبادئ وضوابط منهجية ولا مراعاة للبس والخطورة المصاحبة لهذا التعدد.

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ،ص152.

[2] مباحث تأسيسية في اللسانيات ،عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط،1، 2010، ص43.

[3] ينظر: المرجع السابق ، ص152.

[4] المرجع نفسه، ص152.

فها هو مرة أخرى يُرجع الاضطراب الحاصل في المصطلحات اللسانية العربية وتعددها إلى تعددية المناهج المتبعة عربيا ، في صوغ المصطلح التي تخضع بدورها لمنظور التعريب ، المتبع في هذا البلد العربي أو ذاك ، وانطلاقا من هذا يوجد من يصوغ المصطلح العربي مترجما معناه ، وهناك من يعربه أو ينقله بلفظه الأجنبي مع إخضاعه للوزن والنطق العربيين نحو (مورفيم، وفونيم، وألوفون)أو باعتماد الاشتقاق والنحت والتوليد، في حين يعود آخرون إلى التراث العربي قصد إحياء المصطلحات العربية، هذا التعدد في تصور وضع المصطلحات[1] أدي إلى ظهور "لغات علمية عربية قائمة".[2]

هذه الوضعية التي آل إليها المصطلح اللساني ، وليدة اختلاف وجهات النظر والترجمات التي تختلف باختلاف القائمين عليها ، سواء لغويين متخصصين أو أصحاب نظريات أو هيئات كلها لا تخدم اللسانيات العربية والمصطلحات العلمية اللسانية.

لم تتوقف مشكلة المصطلح ، عند فكرة التعدد في ذاته إنما وضعيته تجاوزت ذلك إلى أزمة جديدة تمثلت في مرجعية هذا التعدد ؛ هل هي التباس مصطلحي أم قصور في إدراك المفاهيم؟

2-2-1-3 التباس المصطلح واختلاف المفهوم المرجعية الحضارية.

رغم ما اتسمت به الدراسات اللغوية العربية الحديثة ، من اختلاف وتعدد في الاصطلاحات والتسميات التي تشير إلى اللسانيات الحديثة ، إلا أن مرجعيتها واحدة وتعود إلى الفكر اللغوي الحديث ، بكل توجهاته وهذا ما أكده **غلفان** قائلا "رغم تعدد المصطلحات المتعلقة بتسمية مجال البحث اللغوي الجديد فان معظم التسميات الجديدة ، تطلق على الحركة اللغوية الجديدة التي بدأت في أوروبا وأمريكا"[3]

مع أن الفرق واضح بين جهود اللغويين القدامى والفكر اللغوي الحديث هذا لم ينفي وجود بعض الدارسين الذين نسبوا إعمال اللغويين العرب القدامى أمثال؛ **الجاحظ والجرجاني** تحت مسمى (اللسانيات) علما أن المصطلح واضح الدلالة لا يُفترض أن يقع

ينظر : المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلحات لأي لسانيات، مصطفى غلفان، مجلة اللساني العربي ،الرباط، العدد46، 1998،ص146-147.[1]

دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح وإشاعته، محمد مجيد السعيد مجلة اللسان العربي ، الرباط ،العدد 29، 1987، ص148.[2]

اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان، ص152.[3]

اللغويون العرب في هكذا التباس ! من خلال تساؤله يحاول غلفان أن يصل إلى سبب هذا الخلط ؛"هل يتعلق الأمر بالتباس مصطلحي صرف أم بقصور إدراك المعاني الدقيقة لمفهوم اللسانيات؟[1]

من وجهة نظره ؛ أن اللغويين العرب ومستوي اطِلاعهم على الفكر اللساني الغربي كفيل بان يبعد عنهم صفة القصور المعرفي باللسانيات، أو الجهل بمصادرها وأسسها النظرية والمنهجية وفي اعتقاده "أن الغاية الأساس من وراء تداول هذه التسميات بهذه الكيفية والاستعمالات الملتبسة هي الموقف الحضاري الهادف إلى تبيان أسبقية الفكر اللغوي العربي القديم على نظيره الغربي في مجال اللسانيات، وان اللسانيات ما هي إلا استمرار للدرس اللغوي القديم"[2]

نستشِف من الفهم الأول أن للعرب السبق في الدراسات اللغوية ، بغض النظر عن المنهج المتبع في ذاك الوقت وبمعني آخر وبتعبير **عبد الرحمان حاج صالح** الذي يؤكد ان للعرب زادا في مجال اللغة "وما أبدعوه من المفاهيم ولم يوجد ما يقابله في التراث إلىوناني اللاتيني ولا في المذاهب اللغوية الغربية الحديثة"[3]

هذه النزعة الذاتية في نظر **غلفان** من الأسباب التي خلقت الالتباس في وضع المصطلحات ، فالتعصب للتراث اللغوي العربي ، يؤدي إلى إسقاط مبدأ الموضوعية العلمية ، التي تمتاز بها العلوم والحقول المعرفية اليوم ولاعتبار اللسانيات حقلا من هذه الحقول سيبعد محاولات العرب في صياغة المصطلحات اللسانية عن حيز اللسانيات والعلمية التي نادت بها.

ويصيغ **غلفان** النقاط السلبية الناجمة عن هذا التعدد منددا بالوضعية التي وصلت إليها اللسانيات في مجال المصطلحات.

---

[1] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص153.

[2] المرجع نفسه ، ص153.

[3] بحوث ودراسات في اللسانيات العربية عبد الرحمان حاج صالح ، موفم للنشر، الجزائر ، دط، ج1، 2012،ص14.

2-2-1-3-1 سلبية تعدد التسمية.

"يستمر كثير من الدارسين اللغويين العرب في تسمية الدراسات اللغوية الحديثة بأسماء قديمة مثل (فقه اللغة) لمجرد أن كل فقه هو علم"[1]. دون مراعاة لما ينجم عنه من خلط منهجي ونظري بين الفكر اللغوي القديم والفكر اللساني الحديث.[2]

وهذا ما وقع بالفعل فبعض الباحثين العرب والمستشرقين استعملوا مصطلح (فقه اللغة) الواردة عند **ابن فارس والثعالبي** والذي أدي غموض ولبس في طبيعة العمل اللغوي الحديث نفسه ، فهذا يستعمل فقه اللغة وهو يقصد به علم اللغة ، وتجسد ذلك عند **عبد الواحد الوافي** من خلال كتابه (علم اللغة) الذي ود لو وسمه بفقه اللغة دون إعطاء تقييم منهجي للفرق بين الاصطلاحين ، كل ما في الأمر أن علم اللغة عام، وفقه اللغة خاص بالدراسات العربية[3] ويصرح **الوافي** قائلا " وقد كنا نود أن نسمي كتابنا هذا باسم فقه اللغة لولا أن هذا الاسم قد خصص مدلوله في الاستعمال المألوف ، فأصبح لا يفهم منه إلا البحوث المتعلقة بفقه اللغة العربية وحدها"[4]

يساوي **الوافي** بين التسميتين دون إعطاء أهمية للفروق الجوهرية بينهما وتصلحان معنا للتعبير عن العلم الذي يدرس اللغة ، غير أن فقه اللغة خاص بالعربية ما جعل **غلفان** ستنكر هذه المساواة متسائلا ؛ "على أي أساس منهجي يقوم هذا المألوف؟ (بتعبير **الوافي**) ، وبالنسبة لمن؟

هل يكفي أن نعود إلى المعني المعجمي لكلمتي (علم–فقه) لنقول نقلا عن ابن فارس كما فعل الوافي أن كل علم هو فقه ثم نختار مصطلح ؟ [5]

وعلى نهج **الوافي** سار **صبحي الصالح** في كتابه (دراسات في فقه اللغة) حين درس أمورا تتعلق في مجملها باللغة العربية دون تمييز بين علم اللغة وفقه اللغة ، وفي نظره من العسير تحديد الفروق بينهما عند طائفة من العلماء في المشرق والغرب قديما وحديثا ، ما نتج عنه تداخل بين التسميتين هذا الزعم مثير للاستغراب والحيرة في الوقت ذاته

---

[1] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ،ص154.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص154.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص154.

[4] علم اللغة ، عبد الواحد الوافي ، ص16.

[5] المرجع السابق ،ص154.

لدى غلفان ؛ هل فعلا تتداخل بحوث علم اللغة وفقه اللغة لدرجة عدم التمييز بينهما؟ من هم العلماء في الشرق والغرب الذين يمكن اعتبارهم نموذجا علميا في عدم التمييز بين هذين العلمين؟[1] ومن هنا يتبين موقفه من التسميات التي نُسبت إلى اللسانيات في الدراسات اللغوية العربية الحديثة والتي رفضها قطعا ، ويأخذ على اللغويين العرب عدم اتبعاهم إطار منهجي في صياغة المصطلحات الملائمة.

توظيف مصطلح قديم لمفهوم حديث عملية تصاحبها صعوبات نظرية ومنهجية. ويزداد الغموض لدي الباحثين لعدم التمييز المنهجي بين البحث اللغوي في صورته القديمة والفكر اللغوي الحديث يقول احد الباحثين[2] "بدأ علم اللغة عند العرب بتدوين مفردات اللغة"[3] ثم ينسب تسمية فقه اللغة على الدراسات اللغوية الحديثة معبرا "يعتبر فقه اللغة من العلوم الحديثة في هذا العصر وقد كان العرب في هذا العلم اسبق من غيرهم".[4] ويعترض **غلفان** مرة أخرى على هذا الزعم ؛" كيف يكون فقه اللغة من العلوم الحديثة في العصر الحديث وهو فيما نعلم عربي النشأة وعلم قائم الذات؟[5]

أن اللجوء إلى هذه التسمية المزدوجة –علم اللغة وفقه اللغة– خلق وضعا غير واضحا إزَاء البحث اللغوي العربي القديم والبحث اللغوي الحديث على حد السواء ، من خلال عدم رسم الحدود الفاصلة بين الطبيعة النظرية والمنهجية للممارستين القديمة والحديثة".[6]

الملاحظ على الدرس اللغوي العربي الحديث غموض التسميات لعلم اللسانيات ما خلق نوعا من اللبس ، والمثير للجدل حقا والغير منطقي نسب اصطلاحات قديمة عربية النشأة إلى علم حديث أصوله غربية وللخروج من هذه الإشكالية التي وقع فيها الدرس اللساني العربي الحديث يقترح **غلفان** حلا يتجسد في"أنً تجنب هذه الفوضى في التسميات يستوجب ضرورة العمل على استعمال موحد لمصطلح اللسانيات باعتباره مصطلحا يحدد معالم المعرفة اللغوية التي تندرج فيه ، أو تحيل عليه دون ما التباس أو غموض ، إن

---

[1] ينظر اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة مصطفى غلفان ، ص154.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص155.

[3] فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك، دار الفكر ، دب، ط2 ، دت، ص24.

[4] المرجع نفسه، ص28.

[5] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان، ص155.

[6] المرجع نفسه ،ص 156.

توحيد المصطلح أو ضبطه يعتبر خطوة أساسية لتحقيق الدقة المنهجية في الكتابة اللسانية العربية الحديثة".[1]

إلا أننا أشرنا في موضع سبق ذكره انه ورغم الاتفاق على توحيد المصطلحات اللسانية بداية من تسمية العلم ذاته، لم يلتزم بعض اللسانيين واللغويين العرب بهذا الاتفاق وراح كل واحد يتخذ الاصطلاح الذي يشاء دون مراعاة للخلط الذي كان سبب فيه.

هذا ما اوجب صياغة معجم لضبط المصطلحات اللسانية والاتفاق على ألفاظ محددة والتي أثمرت عن معجم (المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية) لكن **غلفان** يقف متسائلا أي مصطلحات لأي لسانيات؟ نظرا لما يضمه من مصطلحات عامة ، أي ليست أساسة للموضوع المبحوث فيه ،في مقابل المصطلحات الخاصة أي الخاصة بالنظرية اللسانية والتي ترد في هذا الموضوع قبل أن ترد في أخر فتنسب إليه، فالمعجم يتناول جوانب عامة من دراسة اللغة.[2]

ويورد **غلفان** ملاحظة حول المصطلحات في هذا المعجم فالمصطلحات التي يقدمها المعجم مصطلحات صوتية أكثر منها لسانية فيتساءل **غلفان** ؛ معجم مصطلحات لسانية أم مصطلحات صوتية؟[3]

تبقى الجهود قائمة لتوحيد المصطلحات اللسانية العربية حتى وان لم تثبت على تسميات واضحة ضمن الإطار المنهجي العلمي.

2-3 الخطاب اللساني في اللسانيات العربية.

2-3-1 اللسانيات العربية من منظور تاريخي.

بعد الصعوبات التي لاقت اللسانيات في بداية انتقالها إلى الثقافة العربية ، من رفض لها كوافد جديد من الغرب إلى صعوبة ضبط الاصطلاحات والمفاهيم الخاصة بها ، هذا ما حث على تسليط الضوء على واقع الفكر اللساني العربي و " تناولت العديد من الدراسات مسألة واقع البحث اللساني في الثقافة العربية ، ولئن تناولت هذه الدراسات من حيث قيمتها ومدى قدرتها سبر أغوار هذا الواقع ، فان ما يوجد بينها على اختلاف

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص156-157.

[2] ينظر : المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية اي مصطلحات لأي لسانيات ، مصطفى غلفان، مجلة اللسان العربي ، العدد 46 ، 1998 ، ص154.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص157.

مشاربها الفكرية ومواقفها النظرية أنها عالجت هذه المسألة من منظور ، آني سانكروني محض مبعدة بذلك جملة من الوقائع التاريخية الهامة".[1]

والدراسة السانكرونية نسبة لما جاء بيه دوسوسير تطبيقا لمبدأ العلمية ، الذي أكدت عليه اللسانيات الحديثة، بَيد أن إثارة المنظور التاريخي لا يعني العودة إلى الوراء أو البكاء على الماضي وتمجيده ، فقط ربط المعالم المساهمة في تطور الدراسات اللغوية لا تمجيدا للتراث اللغوي.[2]

بمعني آخر يؤكد **غلفان** على ضرورة إلقاء نظرة على الدراسات اللغوية العربية. التي سبقت الفكر اللغوي الحديث ، للإحاطة ببدايات التفكير اللغوي العربي لا تمجيدا أو تعصبا للتراث ، مشددا على " أن تناول أزمة اللسانيات العربية الحديثة في بعدها التاريخي يساعدنا على فهم ما جرى وما يجرى الآن"[3]

الواقع أن الثقافة اللغوي العربية تملك من الإمكانات التي تؤكد على أن التفكير اللغوي العربي القديم فيه ما يساعد على النهوض بالواقع اللغوي العربي الحديث ، لكن الإشكال في عدم القدرة على استثمار اللسانيات للخروج بالفكر اللغوي العربي إلى فضاءات التنظير العالمي .

وسنتناول في هذا العنصر الأسباب التي ساهمت في هذا التراجع ، الذي طال البحث اللساني العربي ، ومن منظور غلفان العوامل التي أدَّت إلى بقاء الوضع اللغوي العربي ، في هذا المستوي الذي لا يتعدى محاولات جادة ضئيلة في مجال اللسانيات والتي لم تستغل حق الاستغلال.

ويمكن القول ومن وجهة نظري ؛ أن غلفان انفرد في هذه النقطة عن غيره ، حيث يقر على أن اللسانيات العربية كان أمامها ثلاث فرص للتعامل معها تمثلت في:

- النهضة الفكرية العربية الحديثة
- إنشاء الجامعات العربية
- اهتمام الباحثين المستشرقين باللغة العربية

---

[1] اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص159.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص159.

[3] المرجع نفسه ، ص159.

لا ينكر غلفان التداخل بين هذه الفرص الضائعة ، إلا أنها أعطت للثقافة اللغوية العربية الفرصة للانفتاح على الغير، والاستفادة من المعرفة اللسانية الحديثة والمعاصرة[1]

2-3-2 تمثلات الفرص الضائعة.

ينوه **غلفان** إلى أن الفكر اللساني العربي كان يمكن "أن يعرف وضعية مغايرة لما هو عليه الآن في الثقافة العربية الحديثة ، لو تم استغلال هذه الفرص استغلالا مناسبا من قبل اللغويين العرب الذين يشهد لهم بالاطلاع على أفكار الغرب ، وامتلاكهم من المعرفة اللغوية العربي ما يؤهلهم للقيام بالفكر اللغوي العربي.

لكن أين يتجلي عمليا ضياع الفرص التاريخية المشار إليها سابقا؟ لماذا ضاعت هذه الفرص التاريخية؟[2]

شهد الفكر اللساني العربي ، اهتمام من قبل اللغويين العربي لكن أُهمل العديد من الأسئلة في هذا الشأن فالمتتبع لتاريخ اللسانيات في ثقافتنا العربية الحديثة ، سيلحظ انه كان للفرص السالفة الذكر القدرة على خلق طفرة في الفكر اللساني العربي. وجعله يتبوأ مكانة في التفكير اللغوي الحديث.

في هذا الإطار وليس ببعيد عن الدرس اللساني الغربي ، لو أعطينا للفرصة الأولي حقها لمكنت من الاستفادة مما اطلع عليه **رفاعة الطهطاوي** ، من دراسات غربية والتي ساعدته على تأسيس مدرسة الألسن بالقاهرة ، وقد سبق تناول جهوده في هذا المجال ، وكان يمكن أن يكون لأفكار **الطهطاوي** الجديدة خلق تفكير لغوي جديد مغايرا لما كان سائدا ولما سيسود لاحقا ، في رأي غلفان وهذا إذا توفر المناخ الفكري المطلوب وكذلك العمل بتبسيط أفكاره وتطوير وملاحظاته كما فعل تلامذة سوسير. واستثمارها تحليل اللغة العربية في إطار منهجي علمي حديث، غير أن وللأسف هذا لم يحدث ولم يتجسد ليُضَيِع الفكر اللغوي العربي هذه الفرصة التاريخية.[3]

وكما ضاعت الفرصة الأولي ، تضيع الفرصة الثانية ، فها هي الجامعة المصرية التي كان ينتظر منها أن تحقق قفزة في مجال البحث اللغوي لكن ورغم تأسيس قسم اللغة العربية وآدابها لم تعرف علوم اللغة أي تغيير منهجي ، ولعلم ما أضافه اللغويون

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص159.

[2] المرجع نفسه ، ص160.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص161.

الجامعيون هو نقد أصول النحو العربي عامة وقواعده خاصة ومناهج النحاة العرب ومن بين هذه المحاولات كتاب **إبراهيم مصطفى** (إحياء النحو).[1]

وأول الدارسين العرب المختصين في مجال البحث اللغوي، **إبراهيم أنيس** وكتابه (الأصوات اللغوية) الصادر سنة 1947 ، ويمثل أول مؤلف بالعربية بعرضه موضوع من وجهة نظر العلم الحديث.(للإشارة **إبراهيم أنيس** كان واحدا من ضمن البعثات العلمية التي انتقلت إلى الجامعات الغربية).

"ومهما يمكن من أمر الوقائع التاريخية التي تجسد بوضوح الارتباك الحاصل في تعامل الثقافة اللغوية العربية ، في محيطها الجامعي والفكري العام مع علم اللغة الحديث"[2]

في ضل هذا الارتباك الحاصل يمكن القول أن "الاهتمام الذي أبداه الغرب بالثقافة العربية وباللغة العربية خاصة في إطار ما يعرف بالاستشراق ، لحظة تاريخية أخرى جديرة بالذكر بالنظر إلى الدور الرائد الذي لعبه الاستشراق عامة واللغوي منه خاصة في تنمية البحث اللغوي ، وتطعيمه بأحدث المناهج والأدوات النظرية وفق احدث المستجدات"[3]

وهي الأخرى واحدة من الفرص التي أضاعها الفكر اللغوي العربي ، لتدارك الأزمة التي وقعت فيها الدراسات اللغوية العربية ، إذا لم تجدي نفعا أبحاث المستشرقين حتى الصادقين منهم –بحكم أن بعض المستشرقين أرادوا تشويه صورة التراث اللغوي العربي واللغة العربية– في تغيير الوضعية التي سادت في وقت سابق ، والاقتراب من اللسانيات وهذا بدعوة جل المستشرقين والمثقفين العرب إلى الاطلاع على مبادئ علم اللغة بمفهومه الجديد عند الدارسين الغرب.[4]

ضياع هذه الفرص التاريخية وعدم استغلالها حق الاستغلال لِما كانت ستقدمه للساحة اللغوية العربية ، جعل غلفان يستغرب " لوجود أفكار لغوية متقدمة جدا مطبقة

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص161.

[2] المرجع نفسه ، ص161.

[3] المرجع نفسه ، ص162.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص162.

على اللغة العربية ، دون أن تتمكن هذه الأفكار الجديدة من خلق تأثير مباشر على بنية الفكر اللغوي العربي"[1]

نشر هذه الأفكار اللغوية الجديدة وتلقينها وتعليمها ، لم يتجسد إلا بعد نصف القرن العشرين ، وكانت محاولة خجولة لا تتجاوز قاعات المحاضرات وكراسات البحث الجامعي ، كان علينا أن ننتظر مثلا ظهور مؤلف **تمام حسان** (مناهج البحث اللغوي) 1955 لينقل ويعرض لنا القضايا اللسانية باللغة العربية.[2]

من خلال هذا الطرح يتجلى لنا أن **غلفان** ، يستنكر بشدة البدايات الأولى لدخول اللسانيات إلى الثقافة العربية ، ورغم الجهود التي بذلها اللغويون والمجامع العربية للاطلاع على الفكر اللغوي الغربي ، إلا انه وفي نظره لم نصل إلى المطلوب وضلّت محاولات اكبر ما يقال عنها أنها محتشمة ، ويلقي باللوم في هذا على الباحثين والدارسين الذين كان لهم القدرة على تطوير تلك الأفكار التي نقلت على يد **رفاعة الطهطاوي** مثلا ، للخروج من حالة الركود المعرفي في بدايات العصر الحديث.

النقد والتقييم للوضعية اللغوية العربية الحديثة في بدايتها ، لم يتوقف عند **مصطفى غلفان** ، فها هو **الفاسي الفهري** يقر بان "اللسانيات العربية لازالت تبحث عن نفسها وتتلمس طريق الانطلاق بل أنها انطلقت في كثير من الأحيان في اتجاه غير مرغوب فيه"[3]

المتفحص لانطلاقة اللسانيات في ثقافتنا العربية ، يوافق رأي الفهري بالنظر إلى ما وصلت إليه عند الغرب ، ويسال غلفان مرة أخرى "هل كان فهمنا واستيعابنا بطيئا كل هذا البطء حتى نتمكن من الكتابة بالعربية عن الموضوع ذاته بعد مرور كل هذا الوقت؟[4] ويجيبه **المسدي** الذي يلخص حال اللسانيات في الفكر اللغوي العربي مقرا " لا نقصد (...)انعدام البحث اللساني في العالم العربي (...) ولكن نقصد انعدام إشعاع الفكر اللساني في وطننا العربي"[5]

---

[1] اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص162.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص162.

[3] لسانيات الظواهر وباب التعليق ، عبد القادر الفاسي الفهري ، ندوة البحث اللساني والسيميائي ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ،1981، ص13.

[4] اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص162.

[5] اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام مسدي ، دار تونسية ، تونس ، دط، 1986، ص 12

2-3-3 إعادة قراءة الفرص الضائعة.

كان الجو السائد في مرحلة النهضة العربية سببا في إحياء كثير من كتب التراث اللغوي ، والأدبي والديني والتاريخي ، من خلال تغيير في تصور قضايا الأدب العربي ومناهج التحليل ، بَيد أن هذه الصحوة الفكرية أو النهضة الفكرية، لم تعط للدرس اللغوي أي إضافة أو نقلة من حالة الجمود التي كان فيها ، فمتتبع لمسار الفكر اللغوي العربي ، يلاحظ أن الجهود اللغوية ما فتئت تعيد استهلاك وإنتاج ما كتبه اللغويون القدامى ، حتى التي سميت بنقد أو إصلاح النحو لم تتجاوز محاولات القدامى مثل ابن مضاء القرطبي ، ويعيد غلفان هذا الوضع للجامعة المصرية التي لم تتمكن من نشر الفكر اللساني الجديد سوي بشكل محدود في الزمان والمكان ، وبالنسبة لأعمال المستشرقين لم يكن لها اثر بعيد المدى في تحليل انساق العربية وتغيير واقع دراستها ، ويظل التعامل مع اللسانيات محصورا في أوليات وعموميات لم يكن لها من قيمة نظرية أو منهجية للغة العربية.[1]

ساهم في ضياع هذه الفرص التاريخية ، عوامل يطرحها غلفان في شكل تساءل "ما هي يا تري عوامل ضياع هذه الفرص التاريخية؟ ويفسرها في النقاط التالية :

– التعامل ألظرفي مع اللسانيات: لقد كانت بداية الاطلاع على ما وصلت إليه أوروبا في مجال اللسانيات على يد مهتمين بالعربية ، ثقافتهم تقليدية كليا أو جزئيا كما هو الشأن لرفاعة الطهطاوي مثلا"[2] أي التعامل مع اللسانيات بتفكير يغلب عليه الطابع التقليدي لا يكاد يصل إلى العلمية التي جاءت بها اللسانيات.

– النظرة المتشككة في أعمال المستشرقين اللغوية، والتحفظ إزَاء القضايا التي تناولوها بالدرس والتمحيص والنتائج العلمية التي توصلوا إليها رغم ما قد يكون لها من قيمة علمية وأهمية منهجية"[3].

ويعود هذا إلى الرؤية السلبية لبعض المستشرقين والذين حاولوا تقديم فكرة قاصرة للقضايا اللغوية العربية.

–عدم الاهتمام بأبحاث اللغويين العرب المسيحيين : فمثلا أُهملت أبحاث لغوية جديدة في ثقافتنا العربية الحديثة ، كأعمال **جرجي زيدان والكرملي والمرمرجي** وغريهم"[1]

---

[1] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ص163.

[2] المرجع نفسه ، ص 164

[3] المرجع نفسه ، ص 164.

من باب الذاتية وتغليب الطابع العنصري في التعامل مع غير المسلمين وهذا ليس بالجديد على المفكرين العرب في نظرهم الغير المسلمين يتم إلغاء كل ما يقدموه حتى وان كان ذا قيمة علمية .

الصراع الفكري والسياسي حول اللغة العربية الفصحى وعلاقتها بالعاميات العربية: مما قاد إلى نوع من التعصب الفكري القومي والانغلاق والتشبث بالقديم".[2]

والسبب الرئيسي في نظر **غلفان** لعدم تطور الفكر اللغوي العربي ، هو عدم الاعتراف بأعمال اللغويين غير المسلمين من بينهم **زيدان والكرملي** والذين بفضلهم عرفت الأفكار اللسانية طريقها إلى الثقافة العربية ، ورغم ما قدمته من أعمال لغوية جديرة بالدراسة في مجال اللسانيات إلا أن الأصول العرقية والدينية لأصحاب هذه الأعمال جعلتها في طي النسيان.[3]

هذا الوضع الذي حال بين التفكير اللغوي العربي والتقدم المعرفي ، يحتم علينا إعادة النظر في الأسس التي ضمن إطارها نعيد بناء فكرنا اللغوي "ومن الأجدى والأحرى أن يُنظر إلى تصورات الباحثين اللغوية في علاقتها باللغة العربية أولا وبالنظر إلى الأسس النظرية والمنهجية التي يقوم عليها تصور هذا الباحث أو ذاك، وليس قطعا وفي جميع الحالات ، بالرجوع إلى أصولهم العرقية"[4]

احتجاب الفكر اللساني العربي الحديث وعدم ظهوره في ضل هذه النهضة الفكرية في اعتقاد **غلفان**، يرتبط بعاملين إضافة إلى العامل السابقة ويتمثل هذين العاملين في :

– هيمنة النزعة الأدبية في فترة النهضة وما بعدها: الفكر العربي في هذه الفترة غلبت عليه النزعة الأدبية ، وعرف تطورا أدبيا ليس له ما يوازيه ، وهذا يشير إلى أن ريح التجديد كانت أدبية بالدرجة الأولي في الفكر العربي.

– دور الانجليزية لغة المستعمر: للغة الانجليزية الأثر البارز في تطوير نوع الأدب العربي ، وتقدم مجالات البحث فيه ، حيث سمحت للمصريين الاطلاع على الأدب العالمي الانجليزي ، المعروف بشعره ونثره الرائدين ، وعلى الحركة النقدية والفنية التي

---

[1] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مصطفى غلفان ، ، ص164.

[2] المرجع نفسه ، ص164.

[3] ينظر :المرجع نفسه ، ص164.

[4] المرجع نفسه ، ص165.

صاحبته نظرا لنفوذ اللغة الانجليزية في الشرق العربي ومصر خاصة وان مكنت اللغة الانجليزية من الاطلاع على الفكر اللغوي كان ذلك في حالات نادرة جدا.[1]

كل هذه العوامل ساهمت مجتمعة في ضياع الفرص التاريخية ، التي كان لها القدرة على خلق مناخ معرفي علمي للفكر اللغوي العربي ، مناخ لا يتشبث بالقديم ويتجاوزه منهجا وتصورا ، وما نتج عن هذا الإطار الفكري الذي تميز بالركود والتحجر الفكري ، ومن وجهة نظر غلفان هو عدم الاستفادة من اللسانيات في دراسة اللغة العربية.

ومن المفارقات التي أشار إليها **غلفان** ، ويمكن القول أنها غير متوقعة في فكرنا اللغوي ، فنحن نتحدث عن النتائج التي حققتها النظريات اللسانية في مجال الدراسات الأدبية والنقدية العربية المعاصرة أكثر منها في ميدان اللغة والصرف ...)[2]

هذا الوضع الذي عاشته اللسانيات في مستهل دخولها الثقافة العربية ، خلق اختلاف في تحديد تسمية هذه الوضعية ، من مفهوم الأزمة إلى مفهوم آخر ، وتتبلور هذه الفكرة عند **حافظ اسماعيلي علوي** ؛ الذي حاول إعطاء تفسير جديد يوافق وضع اللسانيات ومن" تلك التفسيرات هو ما وجدناه فعلا فيما تعبر عنه ب (إشكالات التلقي)"[3]

وترتبط إشكالات التلقي، ببداية تلقي اللسانيات والنظريات اللسانية للقارئ العربي ومن بين هذه الإشكالات وقد تطرق إليها غلفان من زاوية أخرى ، هي الحكم المسبق على الفكر اللغوي الغربي ، والموقف الرافض تماما لكل ما يتعلق بهم ، وهذا ما ساهم في تأزم وضع اللسانيات في الثقافة العربية.[4]

الملاحظ أن البداية التمهيدية للسانيات كانت متعثرة في الثقافة اللغوية العربية ، عكس ما هو الحال في الثقافات الأخرى ، التي استثمرت اللسانيات حق الاستثمار في مجالات أخرى ليس اللغة فقط ، من بداية تلقي اللسانيات كعلم جديد إلى تجاوزها إلى تطبيق المناهج والنظريات اللسانية ، والأمر لا يتوقف بهذه الانطلاقة المتعثرة فقط ، وإنما

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص166-167.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص169.

[3] نحن واللسانيات مقاربة لبعض إشكالات التلقي في الثقافة العربية ، حافظ اسماعيلي علوي ، مجلة كلمة ، لبنان ، عدد59 2008 ،ص19.

[4] ينظر: المرجع نفس ، ص 20

إلى إشكالية أخرى نستطيع القول أن **غلفان** توقع حدوثها قائلا "أما التطبيق الحقيقي للمناهج اللسانية المتحدث عنها من تاريخية ومقارنة ووصفية فقد لا يري النور إطلاقا"[1]

هناك أمر ايجابي في هذه النقطة ، أن النظريات والمناهج اللسانية طبقت وبعد تطبيق هذه المناهج انتقلت اللسانيات من إشكالية التلقي إلى أزمة اللسانيات والتي تتجسد في عدم تطبيق هذه النظريات والمناهج ضمن إطارها المنهجي ومبادئها النظرية بتجاوز مرحلة التلقي إلى مرحلة تسمية الجهود اللغوية المتأثرة بالنظريات اللسانية الغربية باللسانيات العربية ، وهذا ما كان **غلفان** يتحاشى ذكره كمصطلح ، لكن هذه الدراسات اللغوية العربية والكتابات اللسانية ، لم تلتزم بالمبادئ والأسس النظرية والمنهجية التي قدمها **دوسوسير وبإلى وبلومفيلد وتشومسكي** وغيرهم من أصحاب النظريات ، وهذا ناتج عن عدم الاطلاع العميق والدقيق بهذه النظريات ، وهذا لا يَخفَي عن الباحثين العرب المحدثين ، فإن كان **غلفان** يَعيب على اللغويين العرب عدم قدرتهم على استثمار اللسانيات في حقول المعرفة اللغوية العربية ، **فالفاسي الفهري** يوضحه من زاوية أخرى بنعته "التسيب المرجعي ، فصاحب خطاب لغوي لا يأبه بتحديد الإطار الذي يندرج فيه خطابه ؛ نظريا ومنهجيا ووصفيا ...الخ"[2] المقصود هنا أن اللغوي بتناوله لقضية لغوية ما ، لا يسندها إلى إطارها النظري الذي تنضوي تحته وهذا ما أدي إلى أزمة اللسانيات العربية التي ظهرت لاحقا ، وهذا ما يجعلنا نتساءل على الكتابات اللسانية العربية هي حقا لسانيات عربية ؟ هل جسدت اللسانيات الغربية بأسسها ومبادئها ؟ كيف تناول اللسانيون العرب النظريات اللسانية ؟ وهل حققت النتائج المرجوة منها ؟ والإجابة على هذه الأسئلة هو محور الفصل الثالث من هذا البحث.

---

[1] اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة ، مصطفى غلفان ، ص163.

[2] تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط1991،1، ص12.

بعد معالجة القضايا التي تتمحور حول التلقي العربي للسانيات والنظريات اللسانية في الخطاب اللساني لدى **مصطفى غلفان** يمكن أن نخلص إلى نتائج نصوغها في نقاط الآتية:

– للنهضة اللغوية العربية دور وأثر بارز في الدعوة إلى النهوض بالدراسات اللغوية العربية ، من خلال النقل وما أحدثته الترجمة من تغيير في التفكير اللغوي العربي.

– يُقَيِم غلفان جهود **الطهطاوي** ، في مجال اللغويات ، والتي كان لها القدرة على تطعيم الفكر اللغوي العربي بما تلقاه من الغرب ، من دراسات مساهمة في إعادة بناء منظومة لغوية عربية جديدة ، من إضافة مصطلحات جديدة إلى تبسيط للنحو وغيرها من محاولات غايتها التجديد.

– تمثلت أعمال **جرجي زيدان** متأثرا بالدراسات الغربية في تناول قضايا اللغة بتقسيم مؤلفاته إلى ، باب متعلق بنشأة اللغة وكيف تكلم الإنسان ، وما إلى ذلك ، وباب دراسة اللغة بعد تكونها والنطق بها ، إلى دراسة تراكيبها وإلى ذلك ، من عناصر اللغة ، لكن يأخذ غلفان على جرجي زيدان غياب مصادره الأساس ، وغياب الإحالة على الأصول التي عاد إليها في دراساته ومؤلفاته.

– محاولة المجامع والهيئات اللغوية ، في إنشاء معجم عربي حديث ، في إطار المناهج الجديدة ، تجسد في المعجم الكبير ، بجزأيه ، والمعجم الوسيط الذي يعد انجاز للمجمع اللغوي العربي لجمع ألفاظ العربية القديمة منها والجديدة.

– ظهور اللسانيات في الفكر اللغوي العربي ، مع **عبد الواحد الوفي** بمؤلفه (علم اللغة) الذي يعد محاولة جادة للتقديم اللسانيات للقارئ العربي، لكن **غلفان** يُرجع المسائل اللغوية ، في هذا المؤلف إلى أدبيات القرن التاسع عشر ، وبهذا فشل **الوافي** في نقل علم اللغة الحديث بمفهومه الجديد إلى الساحة اللغوية العربية.

– الاهتمام باللسانيات ، تعدى اللغويين إلى الأدباء ، الذين وللأسف رفضوا هذا العلم ونعتوه بالترف الفكري الذي ليس له أهمية، وليس الأدباء فقط إنما الجامعات العربية أيضا التي لم تتقبل هذا العلم هي الأخرى.

– واجهت اللسانيات في بداية دخولها الثقافة العربية ، تعدد في التسميات واختلاف الاصطلاحات ، الذي شكل ارتباك لدي القارئ العربي ، مساهما في هذا التعدد عوامل

اختلفت باختلاف المسببات ، وهذا ما عاب عليه **غلفان** الدراسات اللغوية العربية ، عدم الاتفاق على تسمية واحدة للسانيات.

– من التعدد في التسمية إلى التباس والمصطلح والمفهوم ويعيد **غلفان** هذا إلى محاولة الباحثين العرب التأكيد على أسبقية الفكر العربي عن الغربي مخلفا بذلك خلطا بين المفاهيم العربية والغربية.

– الإضافة التي قدمها **مصطفى غلفان** للبحث في بداية دخول اللسانيات ، الفكر العربي ، هو تسليط الضوء على المراحل التي مرت بها اللسانيات في ثقافتنا العربية والتي كان بإمكانها أن تمثل قفزة في الفكر اللغوي العربي ، لكن ضياع هذه الفرص التاريخية ، ضيع على الثقافة العربية دخول باب اللغويات الحديثة والتقدم بالدراسات اللغوية العربي إلى مصاف الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة.

– بعد الاطلاع على ما قدمه الغرب في مجال اللسانيات والنظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة، تجاوزت الدراسات اللغوية العربية ، إشكالية التلقي إلى أزمة اللسانيات العربية، بعد تطبيق المناهج اللسانية على العربية والقضايا اللغوية.

الفصل الثالث

لسانيات التراث واللسانيات العربية في الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان (التأصيل والتوظيف)

توطئة.

محاولة منهم لإعادة صياغة صورة جديدة للتراث اللغوي العربي في ظل اللسانيات الحديثة ، من خلال تشكيل خطاب لغوي يربط بين الدراسات اللغوية العربية القديمة واللسانيات الغربية باتجاهاتها المعاصرة ، تفنن اللغويون العرب في تقديم النظريات اللسانية الحديثة للقارئ العربي ، والانتقال من الكتابات اللسانية التمهيدية لهذه المذاهب اللسانية إلى تطبيق مبادئها وأسسها على اللغة العربية ، مع استحضار ما وصل إليه اللغويون العرب القدامى في هذا المجال باعتبار أن للعرب السبق في وصف اللغة العربية بغض النظر عن المنهج السائد آنذاك والذي يختلف من عصر لعصر، وهذا ما شكل خطابا لسانيا عربيا ، له ما يميزه من خصائص مختلفا في صيغته يحمل بين طياته أنماط تختلف باختلاف التوجهات اللسانية، ولعل أهم محور يتكئ عليه الخطاب اللساني العربي يتمثل في لسانيات التراث التي تعد مزيجا بين التراث اللغوي واللسانيات الحديثة. والسؤال الذي ينبغي طرحه ما الخطاب اللساني العربي ؟ فيم تمثلت لسانيات التراث وتجسدت عند **غلفان** ؟ وهل توجد لسانيات عربية حقا من وجهة نظر **غلفان؟**

3-1 من التراث اللغوي إلى اللسانيات.

3 -1-1 مفهوم الخطاب اللساني العربي.

ليس ببعيد عن المفهوم الذي قدمه **غلفان** للخطاب اللساني المعاصر فالخطاب اللساني العربي ما هو إلا تلك الكتابات اللسانية التي تستند إلى النظريات اللسانيات الحديثة ، وبمفهوم أخر الخطاب اللساني العربي ؛ هو الممارسة اللسانية العربية في إطار النظريات اللسانية الحديثة ، وبالمختصر هو المعرفة اللسانية العربية في ظل البحث اللساني الغربي الذي ما فتئ يتطور ويتجدد.[1]

وبصيغة أخرى هو خطاب اللسانيات العربية والذي يقصد به ؛ كل ما يرتبط بمناهج البحث والتحليل في الظواهر اللغوية العربية أي المناولة العلمية لقضايا اللغة العربية.[2]

---

[1] ينظر : في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر كتابات سعد مصلوح أنموذج ، حافظ اسماعيلي علوي ، مجلة الممارسات اللغوية ، الجزائر، عدد36 ، 2016، ص 12-13.

[2] ينظر: التراث العربي واللسانيات الممكن المستحيل ، مصطفى غلفان ، مؤتمر قراءات معاصرة في التراث اللغوي والأدبي والبلاغي ، جامعة القصيم ، السعودية ، ص166.

وبصورة أخرى الخطاب اللساني العربي؛ هو نموذج للنشاط اللساني في صورته العربية مستندا إلى الاتجاهات اللسانية الحديثة من بنيوية وتوليدية تحويلية وتداولية غايتها دراسة مستويات اللغة العربية ضمن نطاق الدراسات اللسانية الحديثة.[1]

كما هو مبين من هذه المفاهيم فالخطاب اللساني العربي ما هو إلا نشاط لغوي في نسخته العربية يستمد مناهجه ومبادئه من النظريات اللسانية الغربية الحديثة والمعاصرة متجسدا في الكتابات اللسانية العربية.

نتيجة لاتساع الرقعة الجغرافية للدراسات اللسانية العربية عمد بعض الباحثين إلى تخصيص تسمية البحث اللساني في المغرب العربي بالخطاب اللساني ألمغاربي ، نظرا لما وصل إليه من تجديد واطلاع واسع النطاق على الفكر اللساني الغربي الحديث المعاصر ، وينقسم الخطاب اللساني ألمغاربي إلى أنماط وللإشارة لا تختص هذه الأنماط به تحديدا. وإنما الخطاب اللساني العربي عامة لكن نظرا لتوسع البحث اللساني في المغرب العربي خاصة الجزائر وتونس والمغرب ، ما ميزه عن باقي الأقطار العربية ، وبما أن **غلفان** من اللسانيين المغاربة لا ضير أن نشير إلى أنواع الخطاب اللساني ألمغاربي ، وإلى أي نمط تنتمي كتاباته.

ما ميز الخطاب اللساني المغاربي وجعله يحتل الريادة في الدراسات اللغوية العربية هو أن بداية التجربة اللسانية المغربية لم تكن عشوائية أو مصادفة ، بل تحاشت الطفرة ، وجانبت الارتجال ، ففي الجزائر أنشئ سنة 1966 معهد العلوم اللسانية والصوتية ، وظل يؤسس العمل المثابر حتى اصدر سنة 1971 ، مجلته المتخصصة (اللسانيات) (...) وفي تونس بدأ المرحوم **صالح القرمادي** المشروع الكبير بترجمة كتاب **جون كاتينو** (دروس في علم الأصوات العربية)عام1960 ، ثم سنة 1975 في ترجمة دروس **دوسوسير** ، ولم تتوقف جهود المغاربة عند هذا الحد ، بل تجاوزت إلى الندوات العلمية ، وبالنظر إلى الظروف التي عقدت فيها هي في غاية الأهمية من بينها ندوة اللسانيات واللغة العربية 1978 ، واللسانيات في خدمة اللغة العربية 1981 ، والملتقي الدولي الثالث في اللسانيات 1983.[2]

ينظر: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات احمد مختار عمر ، صورية جغبوب، رسالة دكتوراه مخطوطة ،جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 2011-2012 ، ص 20[1]

ينظر : الخطاب اللساني المغاربي ، يوسف مقران ، ص3.[2]

3-1-1-1 أنماط الخطاب اللساني العربي (المغاربي).

توالت جهود المغاربة سواء في مجال الترجمات أو الندوات والمؤتمرات العلمية الدولية أو من جانب المجلات العلمية أيضا ، والبارز من بين هذه الإعمال هي الكتابات اللسانية التي حاول من خلالها اللسانيون المغاربة فرض جهودهم في الساحة اللغة العربية ، ما خلق تنوع في الخطاب اللساني ألمغاربي الذي انقسم إلى أنماط تعود مرجعيتها إلى غاية هذه الكتابات اللسانية وهذه الأنماط تتجسد في[1] :

- الخطاب اللساني التعليمي؛ القائم على التوضيح والتبيان والشرح باستخدام الوسائل المساعدة في عملية الشرح والرسوم البيانية ، وينتمي كتاب اللسانيات العامة **لغلفان** لهذا النوع من الخطاب اللساني .
- الخطاب اللساني القرائي ؛ وهو الذي يعمد إلى قراءة التراث كآلية لإنتاج خطابه اللساني انطلاقة من توفر المادة المقروءة وهي التراث ، ويصطلح عليه الخطاب اللساني التراثي أو لسانيات التراث.
- الخطاب اللساني العلمي ؛ والذي يستند إلى النظريات ويعرضها تبعا لمناهج دراستها كالوصفي والتفسيري والمقارن ، وهذا ما يصطلح عليه الخطاب اللساني المتخصص. ويتحدد انتماء بعض من كتابات **غلفان** متمثلتا في كتاب اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات و كتاب اللسانيات التوليدية التحويلية ب ثلاث أجزاء.
- الخطاب اللساني النقدي ؛ وهو الذي يستوعب جميع الخطابات السابقة بالتقييم ونقد أسسها ومناهجها وأي هذا النوع ينتمي أعمال **غلفان** من خلال مؤلفاته : اللسانيات في الثقافة العربية حفريات النشأة والتكوين و اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية وكتاب اللسانيات العربية أسئلة المنهج.[2]

3-1-1-2 خصائص الخطاب اللساني العربي.

---

[1] ينظر الخطاب اللساني المغاربي : يوسف مقران ، ص4.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص5.

تختص الساحة اللغوية العربي بخصائص ناتجة عن تعدد الكتابات اللسانية التي تختلف باختلاف مشاربها وتباين وجهات النظر ، لكن ما إن كانت هذه الخصائص ايجابية تعكس الواقع اللغوي الملائم ، أم سلبية تحسب على الثقافة اللغوية العربية ، هذا ما سنحدده في هذه النقطة فما هي سمات الخطاب اللساني العربي ؟

أ-التكرار والاجترار.

" لثقافة العربية انفتحت على اللسانيات منذ أزيد من ثلثي قرن ، وعلى الرغم من ذلك فمازال الخطاب اللساني في هذه الثقافة ، يكرر الأسئلة نفسها ويطرح القضايا ذاتها بدون أن تفتح أبواب فكر جديد مع هذا التكرار العريض ، فمازالت بعض أبجديات هذا العلم مجهولة أو مغلوطة" [1]

هذا ليس بجديد على الثقافة اللغوية العربية ، حتى وان تعدت فكرة الجهل بهذا العلم إلى نقله بمفاهيم مغلوطة ونموذج لهذا كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" **لدوسوسير** فيقر بعض اللغويين أن هذا الكتاب نقل إلى الفكر اللغوي العربي بمفاهيم لم يقصدها **دوسوسير** وهذا يعود إلى اختلاف الترجمات وكيفية الترجمة ، ومشكلة التكرار والاجترار للفكر اللغوي العربي أو الدرس اللساني الغربي ، تبقي مرهونة بوعي اللسانيين العرب ومدى استيعابهم والقدرة على صياغة أفكار جديدة.

ب-التعددية المصطلحية.

وسبق أن تناولنا هذه النقطة من منظور **غلفان** وهذه الظاهرة ما هي إلا نتيجة للأولي ، هذا التعدد تجاوز مصطلح اللسانيات كعلم جديد إلى المصطلحات اللسانية عامة ومن بين الأسباب المساهمة والتي يمكن أننا تطرقنا إليها سابقا بشكل مختلف :

- تعدد المصادر.
- الولوع بالترادف والإطناب.
- غياب التنسيق.[2]

اختلفت المصادر تاريخيا وجغرافيا : جغرافيا وانعكس هذا الانبساط الجغرافي على المستوي الغربي أيضا الذي يشمل الثقافتين الفرنسية والانجليزية ، في علاقة تكاد تكون تناظرية.

---

[1] ينظر : خصائص الخطاب اللساني العربي الراهن ، يوسف مقران ، مجلة كيرالا ،الهند ، دع ، 2017 ،ص224.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص252.

تاريخيا : فقد تجذّر في التراث العربي وليس العربي فقط وإنما التراث الفرنسي في الساحة العربية.[1]

الولوع بالترادف والإطناب : والاختلاف جلي بين الترادف المعجمي والترادف المصطلحي فهذا الأخير لا يجوز في مجال المفاهيم ، بالنظر إلى خصائص المصطلحات التي يتوجب أن تكون محددة لمفهوم واحد لا غير ، ويتجسد هذا في تزايد المترادفات سواء على مستوي الملفوظ الواحد أو من ملفوظ لأخر لنفس الكاتب بل من كاتب لأخر من نفس البلد.[2]

غياب التنسيق : "إذا كان التنظير في مجال المصطلحات العربية يعاني قصورا كاسحا ، فان الانجازات التطبيقية المسجلة في الميدان نفسه تشكوا من التشتت نظرا لغياب التنسيق في غالب الأحيان"[3]

غياب التنسيق في مجال التطبيق اللساني يعود إلى تباين وجهات النظر فهذا له وجهة نظر يحاول التأكيد عليها وفرضها ، وذاك يدحضها وينفيها ، هذه الخصائص السلبية التي تسجل على الخطاب اللساني العربي ، لم ولن تُزال بمجرد الاتفاق على حلول تكاد تكون حبرا على ورق ، وإنما بالعمل على تجسيدها على الواقع وهذا ما يفقده الواقع اللغوي العربي.

وهذا ما وقع بالفعل فالفكر اللغوي العربي ، نتيجة التعددية المصطلحية والقصور المعرفي تحول إلى أزمة في الساحة اللغوية العربية وللوصول إلى طبيعة هذه الأزمة التي شغلت بال بعض اللغويين الذين سعَوا إلى تحديد عواملها والوقوف على مدى تأثيرها على الثقافة اللغوية العربية ومن بينهم **مصطفى غلفان** الذي يتناول هذه الازمة من عدة جوانب بالتحليل والتقييم.

3-1-1-3 أزمة اللسانيات العربية.

يتساءل غلفان " إذا كانت ثمة أزمة فما طبيعتها ؟ وما هي سماتها ؟وما هي مظاهرها ؟ وما هو تأثيرها على الدرس اللساني العربي الحديث ؟[4]

---

[1] ينظر : خصائص الخطاب اللساني العربي الراهن ، يوسف مقران ، ص252-254.

[2] ينظر : المرجع نفسه، ص254.

[3] المرجع نفسه ، ص255.

[4] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص16.

"من خلال إطلالة لما هو سائد في الأدبيات اللغوية العربية راهنا ، يلاحظ جليا أنَّ النشاط اللغوي العربي يشهد مرحلة جديدة كما وكيفا ، يتجلى ذلك في الاهتمام باللسانيات وبكافة فروعها المختلفة في الأوساط الثقافية العربية ، ورغم هذا الاهتمام الغير المسبوق بالدراسات اللغوية الغربية إلا أننا لا يجب أن نغفل على حقيقة"[1] وعلى لسان **غلفان** الذي يقر " الدرس اللساني العربي الحديث لم يعط بعد كل ما كان متوقعا منه على غرار ما حدث في ثقافات أخرى"[2] إذن البحث اللساني العربي لم يقدم مجهوده الحقيقي أو ما كان منتظرا منه أن يحققه ، وهذا جلي في " الدراسات العربية التي استفادت من اللسانيات شكلا ومضمونا ما تزال نادرة "[3]

ينوه **غلفان** إلى بعض الكتابات التي تناولت هذه الأزمة من بينها :

- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي؛ محمود السعران.
- **أزمة اللسانيات واللسانيون في الوطن العربي ؛ مازن الوعر.**
- **ملاحظات حول الكتابة اللسانية ، الفاسي الفهري.**
- **اللسانيات وأسسها المعرفية ؛ عبد السلام المسدي.**
- **أزمة اللسانيات العربية ؛ محمود محمد العشاري.**[4]

يكتفي **غلفان** بهذه الأسماء لأنه يرى في قرارة نفسه ، أنها حاولت اقتراح وجهة نظرهم ، بديلا لما يعترض البحث اللغوي العربي من صعوبات وعوائق.

إلا أن هذه الكتابات لم تسلم من بعض النقائص والتي يحددها **غلفان** من زاويتين :

أولا : افتقارها إلى البعد النظري والمنهجي للمسألة بسبب غياب التصور الشامل والتحليل المتكامل.

ثانيا : عدم دمجها إشكال اللسانيات ، في إطار وضعية العلوم الإنسانية في الوطن العربي عام ، وبنية الفكر العربي الحديث بصفة خاصة.

---

[1] ينظر: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص16.

[2] المرجع نفسه ، ص 16

[3] المرجع نفسه ، ص17.

[4] ينظر: المرجع نفسه ، ص 18

وغياب تصور شامل لأزمة البحث اللساني العربي ، يقابله بعض الآراء والملاحظات التي غالبا ما تبدو عبارة عن خواطر وتأملات أكثر مما هي تحليل ممنهج لازمة اللسانيات.[1]

ما يقدم في ظل هذه الأزمة التي تعصف باللسانيات في ثقافتنا العربية " ليس(...) بكشف علمي بالمعني الصارم في البحث والاستقصاء، وإنما هو تحسس تقريبي ، قد يصدق في موطن ولا يصدق في أخر (...) فهو إذن ضرب من الخواطر نحاول أن نجلو بها العقبات الموضوعية التي تعترض سبيل النهضة اللسانية في الفكر العربي المعاصر".[2]

إضافة لِما تواجهه اللسانيات من عقبات ، ها هو إشكال أخر يضاف إلى القائمة وهو غياب التحليل الموضوعي لهذه الأزمة ، الذي لا يتعدى كونه مجرد ملاحظات وخواطر.

حتى بعض البحوث والدراسات التي تتطرق إلى أزمة اللسانيات في قضية الوقوف على العوامل المساهمة ، وإلى ما تؤدي والتأثير على الدراسات اللغوية العربية ، تخلط بين أمرين اثنين يوضحها **غلفان** قائلا " فإن بعض المحاولات التي تعرض لازمة اللسانيات العربية تخلط في نظرنا بين أمرين يتعين التمييز بينهما بكل وضوح :

- وضعية اللسانيات كما تُمارس في الكتابات اللسانية التي ينجزها اللسانيون العرب ، أي اللسانيات كما وعاها وأدركها اللسانيون العرب"[3].المقصود هنا هي اللسانيات كيف تلقفها اللسانيون العرب أي كيف يرونها ويمارسونها كنشاط لغوي علمي.
- وضعية اللسانيات عند جمهور المثقفين والمتنورين العرب ، أي الكيفية التي تتمثل بها الثقافة العربية عامة ، للأفكار والتصورات اللسانية ، كالخلط بين النحو واللسانيات"[4] بمعني أخر الربط بين ما هو موجود في الثقافة العربية والتصورات اللسانية كما حدث في قضية تسمية اللسانيات بفقه اللغة نتيجة غياب الوعي .

في نظر **غلفان** الاهتمام ينبغي أن يصب على الوضعية الأولي ليس إنقاصا من قيمة الثقافة العامة لكن الوضعية الولي أكثر أهمية بالنسبة لمستقبل البحث اللساني ، ومهما

ينظر: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص 19[1]
اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام المسدي ، ص12.[2]
المرجع السابق، ص19-20.[3]
المرجع نفسه ،ص 20.[4]

يكن من أمر هاتين الوضعيتين في تطور الدرس اللساني العربي أو عرقلته ، فحتى الجمع بينهما لا يمكن من تناول أزمة اللسانيات العربية بكيفية ملائمة.[1]

تنقسم اللسانيات في الساحة اللغوية العربية ، من حيث وجهات النظر إلى بعدين: **الأول** يتمثل في اللسانيات كيف يتناولها اللسانيون واللغويون العرب .

والثاني ؛ في الثقافة العربية عامة إي المجتمع الفكري بكافة أطيافه. هذا التقسيم لوضعية اللسانيات جعل غلفان يحدد أزمة اللسانيات العربية في جوهرها مصرحا " أنها أزمة أسس ، أي أزمة في المنطلقات الفكرية والنظرية والمنهجية التي تؤسس مجالا معرفيا معينا وتحدد معالمه إما لعدم وضوحها بالشكل الكافي ، وإما لكون التراكم المعرفي المتوفر في هذا المجال"[2]

التراكم المعرفي المشار إليه هو حركة التأليف الواسعة في اللغة وحولها القديم والحديث. والتي في غالبها تشكل نقطة ايجابية في الدرس اللغوي ، لكنها تمثل عائق من العوائق الابستيمولوجية في البحث اللساني العربي[3]

لهذه الاعتبارات يقسم غلفان عوائق البحث اللساني إلى :

- عوائق خارجية (مادية):تتعلق بالمحيط المادي والظروف والصعوبات الحقيقية التي تعترض سبيل الدرس اللساني العربي[4] من بين هذه العوائق سوسيولوجيا البحث في اللسانيات ، التي تعني بالمعرفة العلمية عامة نظرا للصعوبات التي تواجه البحث العلمي في العالم العربي.[5]
- عوائق داخلية (صورية) ترتبط بكنه الدرس اللساني العربي ، في بنيته النظرية والمنهجية التي تمارس في الكتابات اللسانية العربية ، ويصب غلفان جل اهتمامه على هذه الأخيرة نظرا للأسباب التي ساهمت في تشكلها ويتعلق الأمر باللسانيين واللغويين العرب ذاتهم ويتجسد ذلك في النقاط التالية :

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ،ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] ينظر : الوسائط اللغوية (أفول اللسانيات الكلية) ، محمد الأوراغي ، دار الأمان ، الرباط ،ط1 ، 2001 ، ص31.

[4] ينظر: المرجع السابق ، ص 21.

[5] ينظر : اللسانيات واللغة العربية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، دار توقبال ، المغرب ، ط1 ، 1985 ،ص61.

أ- علاقة البحث اللساني بالتراث ، أي بالفكر اللغوي العربي القديم ، وهو مجال تندرج فيه معظم الكتابات اللغوية العربية المعاصرة وأننا مرة أخرى أمام إشكالية ؛ **الأصالة والمعاصرة**[1] دون مراعاة أن "الاختلاف بين التفكير اللساني العربي القديم والتفكير اللساني المعاصر هو أصلا اختلاف إبستمولوجي"[2]

ب- غياب تصور دقيق ومضبوط للغة العربية

ج- الرغبة المستمرة لدي جل الباحثين اللغويين العرب في ربط الموروث اللغوي العربي القديم بأحدث النظريات والنماذج اللسانية.

د- عدم وجود رؤية نظرية أو منهجية محددة تجاه قضايا اللغة العربية التي يتعين معالجتها من منظور لساني.

هـ- انعدام برنامج لساني عام يحدد الأولويات وما يتطلبه واقع اللغة العربية.

و- تخلف كبير في ملاحقة وتتبع ما يطرأ من تطور في اللسانيات بشتى فروعها ومختلف مشاربها النظرية والمنهجية.

ز- تجاهل المهتمين العرب بقضايا اللغة العربية للنظريات اللسانية.[3]

من خلال هذه العوائق التي صاغها **غلفان** الملاحظ أن أزمة اللسانيات العربية بين ثلاثية : **التراث اللغوي العربي < اللغة العربية >النظريات اللسانية** الحديثة. هناك من ينحاز للتراث اللغوي العربي ويتعصب له وهناك من يغلب الفكر اللساني الغربي ويثني عليه وبهذا اللغة العربية بين مد وجزر.

---

[1] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص21.

[2] التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة ، محمد بوعمامة ، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، بسكرة ،عدد2 ، 2013 ، ص3.

[3] المرجع السابق ، ص 21.

3-1-1-3-1تمظهرات أزمة اللسانيات العربية.

يفصل **غلفان** بين مستويين في أزمة اللسانيات العربية : مستوى موضوع الدرس اللساني والمستوى النظري والمنهجي.

من حيث الموضوع؛ الملاحظ أنَّ الدرس اللساني في معظم حالاته، يبتعد عن موضوعه الحقيقي والمعاصر له ألاَ وهو اللغة العربية من حيث هي بنية متعددة المستويات.

النظرة الغير الموضوعية للغة العربية تحت شعار تفاضل اللغات، وان اللغة العربية فوق كل اللغات.

البحث في قضايا لغوية غير مجدية بعيدة عن الهدف المسطر للبحث اللساني الحديث، كنشأة النحو العربي.[1]

من الناحية النظرية والمنهجية ؛ فقد سبق واشرنا إليها في العوائق الصورية تبعا **لغلفان** الذي يتبع هذا الأسلوب في التقديم والتأخير.

هذه الأزمة التي تعيشها اللسانيات في الثقافة العربية ، ليست وليدة اليوم وإنما منذ بداية انتقال اللسانيات ،وهي تواجه إشكالات التلقي إلى هذا الاضطراب الذي ما من سبيل لتجاوزه إلاَ بإعادة النظر في الأسس والمسلمات المنطلق منها في تأسيس اللسانيات العربية ، لكن الذي يفقده اللسانيون العرب حقا هو عدم الاتفاق على أرضية واحدة ينطلقون منها في البحث اللساني وهذه ميزة تكاد تنفرد بها الدراسات اللسانية العربية.

3-1-2الخطاب اللساني العربي والفكر العربي الحديث.

3-1-3-1 العوامل المساهمة في أزمة اللسانيات.

يربط **غلفان** العوائق السابقة ومؤشراتها في مستوي الموضوع والمستوي النظري والمنهجي ليصل إلى علل البحث اللساني العربي المتمثلة أساسا في :

- هيمنة سلطة لغوية عتيقة اكتسبت سلطتها من التاريخ.
- بنية فكرية عامة غرضها الإبقاء على الوضع المتخلف لواقع اللغة العربية.
- تبرير التبعية اللغوية للقديم وللغرب من خلال القول بصعوبة النحو والعربية.

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص22-23.

- التعامل الظَّرفي مع اللسانيات.[1]

هذه الإشكالات التي يواجهها الخطاب اللساني العربي في نظر **غلفان** ، هي جزء من مشاكل الفكر العربي التي تواجهها مجالات معرفية أخرى ، إلاَّ أنَّ اكبر معضلة قد تواجه الدرس اللساني العربي هو هيمنة الفكر اللغوي القديم ، موضوعا ومنهجا ، تصورات ومصطلحات ، ليشكل حاجزا أمام ظهور أيٍ مقاربات جديدة للغة العربية ، لكن فكرة الهيمنة لا تتوقف عند القديم ، وإنما كذلك الهيمنة الغربية على بعض الكتابات اللسانية العربية.[2]

بين الهيمنة التراثية والهيمنة الغربية يجد الخطاب اللساني العربي نفسه محل تجاذب بين الطرفين ، فئة تصر على التمسك بالتراث وفئة تدعو إلى خلع ثوب الدراسات القديمة ، هذا الوضع الذي تعيشه اللسانيات العربية مرجعيته تعود إلى اللسانيين العرب الذين ما فتئوا يُغلِبون طابع الفردية في تعاملهم مع النظريات اللسانية.

وهذا ما "شكل صراعا فكريا وثقافيا لازالت تبعاته تظهر إلى يومنا هذا"[3].

نتج عن هذا الصراع والهيمنة الفكرية تيارات في مجال البحث اللساني العربي يحددها غلفان مقسما إياها إلى :

- التشبث بالتراث اللغوي العربي القديم جملة وتفصيلا.
- التبني المطلق للنظريات اللسانية الغربية الحديثة.
- الرغبة في التوفيق بين التراث والنظريات اللسانية الحديثة.[4]

تبعا لهذا التقسيم يشير غلفان إلى الخطابات السائدة في الساحة اللغوية العربية والتي تخصصت إلى :

- خطاب قديم يردد مختصرا أو شارحا أو مبسطا لتراث القدامى.

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص24-25.

[2] ينظر :المرجع نفسه ، ص25-26.

[3] اثر المرجعيات الثقافية في اللسانيات العربية الحديثة ، دقي جلول ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة المسيلة ، عدد2 ، 2019 ، ص76.

[4] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص26.

- خطاب تابع للنظريات اللسانية المعاصرة في جزئياتها وتفاصيلها.
- خطاب توفيقي حديث في جوهره ومنطلقاته النظرية والمنهجية تراثي في نتائجه توفيقي في أهدافه.[1]

هذا التعدد في الخطابات ، ما هو إلاً نتيجة اختلاف الغايات التي يسعي إليها الباحثون اللسانيون العرب ، وهذا ما أكده غلفان مصرحا " البحث اللساني العربي لم يعرف بعد أيٍ إبداع أصيل يمكن اعتباره تحولا حقيقيا في الثقافة اللغوية العربية"[2]

يؤكد غلفان على ضرورة تجاوز الوضعية الراهنة بصياغة نموذج أصيل والمقصود بالأصيل ليس القديم إنَما الأصيل الذي لا يقلد أيً إبداع بحت ، مستمد من ثقافتنا العربية ولا ضير لو استندنا إلى بعض الأفكار الغربية لإضفاء طابع الحداثة والمعاصرة ، لكن أن ينقسم البحث اللساني العربي إلى هذه التيارات دون التواضع على وضع إطار للفكر اللغوي العربي منبعه اللغة العربية ليس بالشيء الايجابي لحضارة عرفت بتراث معرفي ولغوي قيم ، فالحقيقة أنً اللسانيين العرب المحدثين اقتصرت جهودهم على نقد التراث أو التمسك به أو محاولة مزج بين الفكرين العربي والغربي ، لكن أن يكون هناك أعمال مسايرة للعصر محددة في أُسسها ومنطلقاتها هذا ما تفقده الساحة اللغوية العربية.

3-1-3.التراث اللغوي في مواجهة اللسانيات.

3-1-3-1 التراث اللغوي العربي.

لا يمكن لأحد أن ينكر جهود العرب في الدراسات اللغوية القديمة ، -هذا وإن لم يعترف بها من أرخوا للفكر اللغوي عامة- لما كان لهم من زاد في هذا المجال ، ورغم اختلاف وجهات النظر في بعض المسائل ، إلاً أنً الدافع واحد هو اللغة العربية ، لغة القرآن ، مخلفين بذلك تراثا لغويا ضخما وقيما ، ويندرج ضمن هذه الدراسات اللغوية "مستويات اللغة كافة ، الصوتية منها ، والصرفية والنحوية والدلالية ، وهي المكونات الأساسية الأربعة للسانيات النظرية "[3]

---

[1] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص26.

[2] المرجع نفسه ، ص26.

[3] اللسانيات في التراث اللغوي العربي ، لبانة مشوح ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ج2 ، 2011 ،ص348.

في مجال الصوتيات أبدع **الخليل** في كتابه العين وكذلك **سيبويه** إضافة إلى **ابن جني** وغيرهم من الذين تفنَّنوا في مجال الصوتيات.

أمَّا في مجال الصرف الذي تمحور حول المبنى والمعنى ، اتفاقا واختلافا ، من خلال دراسة الأوزان والأبنية العربية.

والذي يمثل كنه الدراسات اللغوية العربية القديمة ، النحو وهذا لأنَّه يمثل قواعد اللغة العربية ونظامها ويمثله كتاب **سيبويه (الكتاب)** ، **وابن جني** كذلك وقبلهم الخليل وللإشارة العلماء العرب لم يكونوا متخصصين في مجال لغوي ما وإنما اتصفوا بالموسوعية.

والجانب الدلالي أو المعاني الذي يتعلق بالجانب الصرفي والبنائي للغة.[1]

يطرح غلفان إشكالية التراث اللغوي وعلاقته باللسانيات ، بين التشبث بما هو قديم أو التأثر كل التأثر بالغرب ، الحديث عن هذه الإشكالية يقابله ثنائية الأصالة والمعاصرة في الفكر العربي ، والتساؤل الموجب طرحه ؛ "هل نأخذ بالغرب أم بأسلافنا حكما على مشكلاتنا ؟"[2]

انتقل التفكير العربي من التساؤل حو أهمية التراث إلى طرح أسئلة جديدة ؛ كيف نشتغل بالتراث ؟ كيف نحييه ، وما السبيل إلى فهمه فهما جديدا ؟

انطلاقا من هذه الأسئلة يستنتج غلفان أنَّ التراث العربي مر بثلاث مراحل هي :

- **مرحلة الإحياء** : حيث تم نشر التراث وساهم في هذه العملية رواد النهضة وبعض المستشرقين .
- **مرحلة الوصف** ؛ وتم فيها التعريف بالتراث ، من خلال تقديم أعلامه ومضامينه .
- **مرحلة التفسير** ؛ أو المرحلة النقدية ، من خلال تمحيص التراث وتحليله تحليلا نقديا ، والوقوف على خصائصه ، والأسس النظرية والمنهجية لخلق إطار ضمن الفكر الإنساني ، وتتطلب هذه المرحلة من الباحثين العرب ، أدوات ووسائل جديدة

---

[1] ينظر : اللسانيات في التراث اللغوي العربي ، لبانة مشوح ، ص349-352.

[2] إشكالية الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي ، الطيب تيزيني ، ندوة التراث وتحديات العصر والوطن العربي ، مركز دراسات الودة العربية ، ، لبنان ، ط2 ،1987، ص 90.

، مسايرة للعصر ، لتجاوز مرحلتي الإحياء والوصف وضمن هذا الإطار ظهر مفهوم القراءة الجديدة أو إعادة القراءة في ضوء الفكر الإنساني المعاصر.[1]

وعملية إعادة قراءة التراث اللغوي هي " نتيجة حتمية لما اقترحه اللسانيون العرب من المرحلة الأولي في عملية وصف هذا التراث"[2]

اختلفت الكتابات اللسانية باختلاف الغايات التي يرومها الباحث اللساني من خطابه اللساني ويشير غلفان إلى هذه الأهداف التي اقتصرت على :

- تبسيط المعرفة اللسانية وتقريبها من القارئ العربي غير المتخصص.
- التوفيق بين التراث اللغوي القديم (...) ومضامين النظريات اللسانية الحديثة.
- اقتراح وصف أو تفسير جديدين لظواهر اللغة العربية قديمة أو حديثة (إعادة وصف).

تبعا لهذا التصنيف يميز غلفان بين ثلاثة أنواع من الكتابة اللسانية العربية يسميها :

- الكتابة اللسانية التمهيدية التبسيطية.
- لسانيات التراث.
- لسانيات العربية.[3]

اللسانيات التمهيدية : تتمثل في تقديم النظريات اللسانية الحديثة ومبادئها ومنهاجها باعتماد المنهج التعليمي القائم على الوضوح والتبيان والشرح ومن أمثلتها : **مدخل إلى اللسانيات ؛ محمد على يونس / اللسانيات النشأة والتطور ؛ احمد مومن / اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ؛ احمد المتوكل.**

ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان، ص107-109.[1]

نشأة الدرس اللساني الحديث ، فاطمة الهاشمي بكوش ، ايتراك ، مصر ، ط1 ،2004 ، ص 99[2]

ينظر: اللسانيات العربية رؤية منهجية في المصادر والأسس النظرية ، مصطفى غلفان ،أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية الحصيلة والآفاق ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية فاس ، المغرب ، 2007 ، ص64.[3]

لسانيات التراث : وتتمحور حول قراءة التراث اللغوي العربي واستثماره في خلق تفكير لغوي عربي جديد من أمثلتها ؛ المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي ؛ **احمد المتوكل / منطق العرب في علوم اللسان ؛ عبد الرحمان حاج صالح**[1] .

لسانيات العربية : "وهي الكتابة اللسانية التي تعتمد بنيات اللغة العربية موضوعا يشتغل به ويتمحور حولها اهتماماتها"[2] من بينها : **الوظائف التداولية في اللغة العربية ؛ احمد المتوكل / اللسانيات واللغة العربية ؛ عبد القادر الفاسي الفهري.**

في ظل هذه التصنيفات ظهر الخطاب اللساني النقدي الذي اشرنا إليه سابقا والذي يتمحور حول تقييم هذه الكتابات اللسانية ومن هنا ظهر اتجاه جديد يعرف بالنقد اللساني فكيف يتجسد النقد اللساني عند **غلفان ؟**

3-1-3-2 النقد اللساني والتحليل النقدي اللساني عند غلفان.

(كملحوظة اختياري لهذا العنصر هو لطبيعة العناصر التي سأتناولها تاليا والتي تمثل رؤية غلفان النقدية للكتابات اللسانية سواء في لسانيات التراث أو لسانيات العربية)

من منظور غلفان " التحليل النقدي السليم هو الذي يستطيع أن يخلق بينه وبين العمل المستهدف نقدا وحوارا علميا مثمرا تكون له نتائج نظرية ومنهجية أو تطبيقية في مجال معرفي معين"[3]

ويصف النقد السائد في الساحة اللغوية العربية بالنقد المختصر في إطار أحكامه القيمية سلبية أو ايجابية ، دون تبرير أو تفسير للمبادئ التي يستند إليها ، من وجهة نظري هذا النقد يكاد يكون انطباعيا لا يستند إلى أسس النقد الصحيح .[4]

3-1-3-2-1 أصول النقد.

يقيِم **غلفان** كتابه (اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية) والذي هو محور هذا الفصل ، والمتعلق بتقييم الكتابات اللسانية

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية رؤية منهجية في المصادر والأسس النظرية ، مصطفى غلفان ، ص64.

[2] المرجع نفسه ، ص64.

[3] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص 51

[4] المرجع نفسه ، ص52.

العربية على نوعين من القاعد قائلا : "يقوم تحليلنا في هذه الدراسة على نوعين من القواعد ؛ قواعد معيارية ، وقواعد مؤسسة ، وهو تقسيم نستعيره من فيلسوف اللغة **سورل**"[1]

أولا : المعيارية ؛ وترتبط بذات الناقد الذي يجب أن تتوفر فيه القيمة الأخلاقية ، والاتصاف بالموضوعية والابتعاد عن التعميمات ، ويقابل غلفان هذا النوع من القواعد في الثقافة العربية القديمة ، بقواعد الجدل والمناظرة[2] ، والتي صاغها **ابن الأنباري** محددا "قوانين الجدل والآداب (...) والمناظرة سبيل الحق والصواب ويتأدبوا به عند المحاورة".[3] الناقد أو المناظر يتوجب عليه يتجنب الإساءة أي النقد بموضوعية دون المساس بصاحب العمل أو العمل في ذاته فهناك ما يعمد أسلوب غير أخلاقي في نقده للأعمال اللغوية كالنقد اللاذع .

ثانيا : المؤسسة ؛ هذه القواعد تحيل إلى نقد مؤسس يقوم على مقومات نقدية ورؤى منهجية تستند إلى منحي نقدي ممثل في أدواته الضابطة له ، غاية هذا النقد تحديد نقاط القوة والضعف في البحث اللساني العربي بموضوعية وشفافية في تناول الموضوع أو العمل المنقود [4]

هذا النوع من النقد مقيد شكلا ومضمونا ، بإعطائه النتائج المحصل عليها قدرا كبيرا من الموضوعية وبالنظر إلى الواقع اللساني العربي يمكن القول إنه يؤمن بمبدأ :

- الإيمان بالمذاهب اللسانية والتيارات اللسانية.
- تقويم الكتابة اللسانية تقويما داخليا، أي انطلاقا من الإطار النظري التي تندرج فيه.
- العناية بالقضايا ذات المردودية النظرية والمنهجية.[5]

---

[1] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص52.

[2] ينظر المرجع نفسه ، ص52.

[3] الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو ، ابن الانباري ، تحقيق سعيد الافغاني ، دار الفكر ، ط1 ،1957 ، ص35-36.

[4] ينظر : ملامح الخطاب النقدي اللساني العربي في ضوء الإجراء النقدي اللساني التلاسني ، مبروك بركات ، مجلة الباحث ، جامعة ورقلة ، عدد15 ، 2012 ، ص78.

[5] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص53.

3-1-3-2-2 نقد المصادر اللسانية.

يصب **غلفان** جل اهتمامه في نقده للكتابات اللسانية العربية على المصادر باعتبار أنّها المنطلق والمسلمات التي يبدأ منها اللساني في بحثه ويقسم المصادر من خلال دراسته إلى :

أ- **أصول فكرية** : والتي ترتكز على النظريات اللسانية نحو الأصول الوضعية للسانيات البنيوية أو السلوكية أو التوليدية التحويلية ، إضافة إلى هذا ، هذه الأصول تقترح المبادئ والأسس لهذه النظريات

ب-المصادر : التي يعتمدها الباحث في دراسته بتحديد الأبحاث التي استند إليها للوصول إلى النتائج ويندرج ضمنها الإحالة إلى البحوث التي تتناول القضية ذاتها أو المشتغلين بها.[1]

يولي **غلفان** أهمية بالغة للمصادر المؤسس للأعمال والكتابات اللسانية العربية ومن وجهة نظره أنّها هي التي تحدد قيمة البحث إذا كان جديرا بالدراسة أو لا وقد أخذنا سابقا في تقييمه لبعض الكتابات اللسانية **كالطهطاوي وزيدان وعبد الواحد الوافي** والذين سَلّط الضوء على المنطلقات التي استندوا إليها.[2]

3-1-4 لسانيات التراث أيُ قراءة ؟

تتخذ لسانيات التراث من التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لها في حين أنّ المنهج المعتمد عليه عند أصحاب هذه الكتابة فهو يعرف عادة بمنهج القراءة أو إعادة القراءة ، يري **غلفان** أنّ الغاية من لسانيات التراث وهدفها مرتبط بقراءة التصورات اللغوية العربية القديمة ، وإعادة تأويلها لما وصل إليه الدرس اللساني الحديث والمعاصر ، محاولة للتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة ، للوصول إلى المبتغي وإخراجها في حلة جديدة لإعطاء قيمة للفكر اللغوي العربي الحديث.[3]

ويجسد هذا بعض أراء اللغويين العرب يقرون بهذه الغاية فها هو **تمام حسان** يشير إلى هذا في محاولة منه لدراسة اللغة العربية قائلا « إعادة النظر منهجها وطريقة تناولها"[4]

---

[1] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص53.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص56-57.

[3] ينظر : اللسانيات العربية رؤية منهجية في المصادر والأسس النظرية ، مصطفى غلفان ، ص65.

[4] اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، المغرب ، دط ، 1994 ،ص 7.

تحليلا للمناهج القديمة التي درستها وإعادة النظر فيها في ظل المناهج الحديثة إضافة إلى محاولات؛ **إبراهيم أنيس وعبد الرحمان عبد التواب.**

ساهم في تبلور هذا النوع من اللسانيات في الثقافة العربية منطلقات وأسس سواء كانت عربية أو غربية ما نتج عنه اتجاهات في لسانيات التراث . ما هي هذه المنطلقات ؟ وفيما تمثلت هذه الاتجاهات ؟

3-1-4-1 لسانيات التراث الاتجاهات والأصول.

كانت بداية لسانيات التراث من الكتابات اللسانية التمهيدية ، التي دعت إلى ربط مبادئ البحث اللساني بالنشاط اللغوي العربي القديم ، إلى أن أصبحت محور كتابة قائمة الذات.[1]

يسعي لسانيو التراث إلى التوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه النظريات اللسانيات من مناهج ، في حين أنَّ هذه الكتابات تبقى فردية ، وحسب رأي غلفان " لا يشكلون مدرسة متجانسة أنَّهم مجموعة وجهات النظر"[2]

وهذا ليس بالغريب عن الساحة اللغوية العربية التي تتسم بالجهود الفردية لا تتفق على أسس واحدة واضحة ، ما نتج عن هذا الاختلاف توجهات ومذاهب في لسانيات التراث فإلى أيٍ اتجاه انقسمت لسانيات التراث ؟

3-1-3-1-1 اتجاهات لسانيات التراث.

يقسم غلفان لسانيات التراث إلى اتجاهات على ثلاث مستويات الموضوع والغاية والمنهج.

- **من حيث الموضوع** : والذي بدوره ينقسم إلى ثلاث أنواع من القراءات تتمثل في :
- قراءة تتمحور حول التراث اللغوي العربي في كليته وشموليته باعتباره تصورات وطرق تحليل عامة في دراسة اللغة العربية ، وما يتصل بها من قضايا ويصطلح عليها **غلفان القراءة الشمولية.** نموذج لذلك كتاب **التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث ؛ حسام البهنساوي.**

---

[1] ينظر: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص135.

[2] المرجع نفسه ، ص135.

- قراءة تتمحور حول قطاع معين من التراث اللغوي ، كأن يتناول المستوي النحوي أو الصرفي أو الدلالي ، باعتبارها مستويات تحليل تشكل في حد ذاتها نظرية ويسمي **غلفان** هذا الصنف **القراءة القطاعية**. ومن أمثلتها الكثير منها ؛ **تقويم الفكر النحوي لعلى أبو المكارم / أصوات اللغة عبد الرحمان أيوب.**
- قراءة تتمحور حول شخصية لغوية عربية قديمة ، يدرس فكرها اللغوي وطريقة تصورها وكيفية تناولها للقضايا اللغوية العربية ويطلق عليها **غلفان** تسمية **قراءة النموذج الواحد**. ومن أمثلتها **التفكير اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني لنور الدين محمد دانياجي** .[1]

يشير **غلفان** إلى أنَّ هذا التصنيف ليس نهائيا ولا عاما لتوجهات لسانيات التراث موضح" أننا لا نزعم هنا تصنيفا نهائيا ولا تحديدا شاملا يحصر كافة الكتابات العربية من هذا النوع إننا نستهدف أساس تقديم صورة عامة تقريبية للسانيات التراث ".[2]

من حيث الغاية : وكذلك تتعدد القراءات في من حيث الهدف إلى ؛

- قراءة **ممجدة** : تنوه بالتراث اللغوي وتقدسه ، واضعة إيَّاه في درجة وقيمة علمية تكاد تتجاوز اللسانيات الحديثة ما خلف من العصبية للتراث اللغوي العربي وإنه اسبق من النظريات اللسانية الحديثة ، وتكاد تكون هذه القراءة السائدة في خطاب اللسانيات العربية.
- قراءة إصلاحية: تستهدف تخليص النحو من الشوائب التي وصف بها والثغرات التي وقع فيها من ابرز هذه الكتابات؛ اللغة العربية معناها ومبناها **لتمام حسان.**
- قراءة تفاعلية : من خلال نوع من التفاعل بين الفكر اللغوي العربي القديم واللسانيات بنظرياتها ، قائما على الأخذ والعطاء والفرض والافتراض بينهما ويعد

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص136.

[2] المرجع نفسه : ص 137.

هذا النوع من القراءة نادرا نوعا ما، لعدم القدرة خلق هذا التفاعل عند بعض اللغويين العرب.[1]

من حيث المنهج : ينبغي أن انّوه انه لا يوجد منهج محدد للسانيات التراث وهذا ما سأوًضحه في هذه النقطة.

يقدم **غلفان** لمفهوم القراءة مفهوما آخر في مقابل لسانيات التراث بحيث يعرفها على أنها إعادة النظر في فكر قديم قصد فهم وتقسيم جديدين ، تقوم على المقارنة بين فكرين ؛ فكر لغوي قديم وفكر لساني حديث والمقصود هنا ، التراث اللغوي العربي والنظريات اللسانية الحديثة.[2]

يعيب غلفان على الكتابات اللسانية العربية عدم تقديم " أيً تصور للمنهج المتبع في القراءة بل أنً لكل باحث طريقته وأدواته الخاصة به التي يسير عليها في تأويله وفهمه"[3] هذا ما هذا اشرنا له سابقا في لفتة إلى رأي **الفاسي الفهري** الذي يوافق **غلفان** في هذه الفكرة أي أنً اللساني العربي لا يوضح منهجه القائم في دراسته.

يقدم غلفان نموذج حول الملاحظات المسجلة حول لسانيات التراث ، بتقديمه دراسة تحليلية لكتاب غني عن التعريف في الثقافة اللغوية العربية لعبد السلام المسدي ؛ التفكير اللساني في الحضارة العربية. ، والذي يعتبر من الأوائل الذين دَرسُوا علاقة اللسانيات بالتراث اللغوي العربي فما هي النقاط الجوهرية التي تناولها الكتاب من وجهة نظر **غلفان** ؟

3-1-4-1-2 قراءة في مؤلف التفكير اللساني في الحضارة العربية للمسدي.

أ- مادة المؤًلف وغايته.

يدرج **غلفان** الكتاب ضمن القراءة الشمولية فهو يتناول البحث في النظرية اللغوية لا من حيث مستويات نحوية وصرفية وبلاغية ومعجمية ، بل من حيث التنظير للظاهرة اللسانية[4] ، ويذكر المسدي الأسس العربية التي يستند إليها في الكتاب موزعة على :

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان ، دار ورد الأدبية ، ط1 ، 2013 ، ص 186-187.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص188.

[3] المرجع نفسه ، ص188.

[4] ينظر : المرجع نفسه، ص 188-189.

- **الأعمال اللغوية نحو؛(نحو ، بلاغة ، أصول النحو ، المعاجم)**
- **التراث الأدبي نحو؛ (مدونة الجاحظ ، منظومة التوحيدي)**
- **التراث الديني نحو؛ (كتب أصول الفقه ، التفاسير)**
- **تصانيف وأعمال فلسفية نحو ؛ (موسوعة ابن سينا ، مدونة الفرابي ، ابن رشد)**
- **مقدمة ابن خلدون.**[1]

وهذا ما يؤكد على فكرة الشمولية التي نسبه إليها **غلفان** بضمِه جميع أصول المعرفة العربية

من وجهة نظر غلفان أنَّ مادة الكتاب " يكاد أن يشمل أهَم مصادر التراث في مختلف جوانبه (...) وإذا كان لكل بحث علمي غايته"[2] فإن **المسدي** هدفه " أن يكشف عن جوانب مغمورة من لسانيات العرب ليست اللسانيات المعاصرة في حاجة اليوم إلى شيء مثلما هي في حاجة إليها"[3]

أوَل ملاحظة على المؤَلف أنَّ المصادر المستند إليها محددة وكذا الغاية منه وهذا من النقاط الايجابية التي يتفرد بها **المسدي** في كتابه ، والمعروف عليه انه من الوجوه البارزة في الفكر اللساني العربي **ف غلفان** يصف الكتاب بأنه "خطاب لساني يعيد كتابة التاريخ اللغوي العربي في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"[4]

يعمد المسدي إلى توظيف مقولات لسانية حديثة بغية الوصول إلى غايته المنشودة ، بعيدا عن المقارنة أو التضمين بين النظريات القديمة ونظريات اللسانيين المحدثين[5] سعيا منه إلى "تحاشي التعسف الاستنطاق والاعتباط في التأويل"[6]

---

[1] ينظر : التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، دب ، ط2 ،1986 ، ص34-35-36.

[2] اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، مصطفى غلفان ، ص190.

[3] المرجع السابق، ص34.

[4] اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، مصطفى غلفان ، ص190.

[5] ينظر : المرجع نفسه ، ص190.

[6] التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي ، ص38.

يصرح **المسدي** من خلال مؤلفه على أنَّ "التراث مقصود بذاته ولذاته حتى إذا ما جلونا خصائصه نطق بنفسه عن مضامينه النوعية "[1] ومن بين ما يسعي إليه انه "بصدد (...) إبراز نصيب الحضارة العربية من إثراء الفكر اللساني عبر الحضارات"[2]

يقِّيم غلفان الهدفين على أنَّهما يختلفان جوهريا رجوعا إلى طبيعة الموقف الفكري فالهدف الأول يتمثل في دراسة التراث بذاته ولذاته ، (وهذا ما دعت إليه اللسانيات في دراسة اللغة) ومسعى حضاري فكري غايته التعريف بالفكر اللغوي العربي وتراثه.[3]

ليس بالسهل التوفيق بين الهدفين ، نظرا إلى الوضعية التي يعيشها الفكر اللغوي العربي ، سواء قديما أو حديثا أو الانحياز للفكر الغربي من قبل الدَّارسين العرب الذين ما فتئوا أن يُعلوا من شأن الفكر اللساني الغربي على حساب الفكر اللغوي العربي حتى وان كان الدرس اللغوي العربي يفتقد إلى عنصر الحداثة والأسس المنهجية الصحيحة ، ومن باب الموضوعية هذا لا ينفي أنَّ للعرب جهود مضنية في هذا المجال.

هذه الايجابيات التي يسجلها **غلفان** على الكتاب لكنه يأخذ على **المسدي** تغييبه طرح جملة من الأسئلة النظرية والمنهجية من بينها :

- ما هي شروط قيام تاريخ الفكر اللغوي.
- كيف يمكن الحديث عن تاريخ اللسانيات.
- ما موقع الفكر اللغوي العربي ضمن المسار التاريخي للفكر اللغوي عامة.

على الرغم من أهميتها البالغة في فهم موقف الدارسين وهو يؤرخ للفكر اللغوي العربي القديم في ضوء اللسانيات .[4]

لا يكتفي **غلفان** بهذه الأسئلة بل يطرح إشكاليات أخرى أغفلها **المسدي** لكن لا يسع المقام لطرحها جميعا، كما لا يمكن تناول كل ما قدمه **غلفان** في تحليل هذا الكتاب الرائد في اللسانيات العربية.

---

[1] التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي ، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص38-39.

[3] ينظر : اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، مصطفى غلفان، ص191.

[4] المرجع نفسه ، ص191-192.

تقف لسانيات التراث ضمن نطاق محدود بين المعاصرة والهوية الضائعة التي تقع بين الكتابات اللسانية أسسها التي تستند إليها فالسؤال المطروح هنا أين يقع تراثنا اللغوي بين المعاصرة والهوية المفقودة ؟

3-1-4-1-3 التراث بين المعاصرة والذات المفقودة.

وفي هذه النقطة يعرض **غلفان** إشكالية تواجه التراث، إضافة إلى ما اشرنا له سابقا غياب الأسس النظرية والمنهجية ، ويرجع **غلفان** إشكالية الهوية في التراث إلى تعدد القراءات وتنوعها ويعرض لنا كنموذج المستوي النحوي الذي يشكل منظومة مرجعية خاصة بالثقافة العربية الإسلامية ، ويمثل نسقا فكريا وضع في فترة تاريخية محددة على انه جزء من بنية ثقافية عامة هي الثقافة العربية.[1]

يخضع التراث اللغوي العربي لمعادلة صعبة بين من ينادي بفكرة أنَّ التراث قابل للقراءة بمختلف النظريات والمناهج اللسانية وبين خصوصيته الحضارية.

فكرة أنَّ التراث اللغوي العربي قادر على تبني جميع النظريات اللسانية والتي جسدتها الكتابات اللسانية العربية أفقدته خصوصيته الحضارية فمثلا **الجرجاني** الذي عد وصفيا بنيويا وتوليديا ... وغيرها.[2]

هذا الوضع المتأزم الذي يعيشه التراث اللغوي في ظل الدراسات اللسانية المعاصرة يحتم تقديم، رؤية جديدة والتي صاغها **غلفان** قائلا " أنَّ أفضل دراسة للتراث اللغوي العربي (...) هي التي تنظر إليه في مرجعيته الفكرية الخاصة به بحيث[3] "يجب أنْ لا نبحث عن تماثلات بين نظريات اللسانيين العرب القدامى واللسانيين المعاصرين لنقول في النهاية لقد سبقناهم إلى كذا وكذا ... في مجال اللسانيات أيضا... هذا ليس تطويرا ولا أعدُّه انجازا بل هو إفساد للروح العلمية وللفضول العلمي الحق"[4]

يسعى بعض اللسانيين العرب المحدثين إلى المقارنة بين التراث اللغوي العربي وما قدمته اللسانيات الحديثة ، للتأكيد على فكرة أسبقية الفكر اللغوي العربي عن اللسانيات ، لكن

ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص154.[1]

ينظر المرجع نفسه ، 154[2]

المرجع نفسه، ص 155.[3]

مناقشة لمداخلة النحو العربي واللسانيات المعاصرة لعبده الراجحي ، محمد عابد الجابري ، ندوة البحث اللساني والسيميائي ، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ط1 ، 1984 ، ص186.[4]

هذا ما خلق الأزمة في اللسانيات العربية والحل وحسب **غلفان ومحمد عابد الجابري** ؛ أنْ نعود إلى التراث في أصوله الفكرية لنستطيع تحديد خصائصه ونقاط السلبية والايجابية.

3-1-4-1-4 مقولة تجانس التراث.

يطرح **غلفان** فكرة جديدة ظهرت في عملية قراءة التراث العربي وهي اقرب إلى أنْ تكون إشكالية حيث تعتبره بعض القراءات " كُلاً لا يتجزأ"[1]بالجمع بين أطياف الفكر العربي بكافة علومه من نحو ، بلاغة ، فقه ، فلسفة ، الأدب ، اللغة ، مشكلا بذلك تراثا متجانسا.

يستنكر **غلفان** هذه النظرية متسائلا كيف يتم تجاوز مظاهر الاختلاف بين هذه الأصول التي تصدر كما نعلم عن منطلقات متباينة ؟ وما لغاية من وراء إضفاء طابع التجانس والوحدة على التراث اللغوي العربي؟[2]

الدعوة إلى التجانس في التراث العربي يسمح باستنتاج لا يتفق وحقيقة الظاهرة المدروسة ، إنَّ الأخذ بمقولة تجانس التراث ، ينافي حقيقة التناقض التي يزخر بها التراث اللغوي العربي ، عبر مساره التاريخي ، واعتبار الماضي بنية متجانسة[3] " تجانسها هذا يقوم على ذهنية قيمية من سماتها أنَّها لا تخضع للتطور والتغير وهي بالتالي غير خاضعة لاحتمالات التحول"[4]

هذه واحدة من صفات تجانس التراث وحسب **غلفان** الأخذ بهذا الكلام يمكن من الوصول إلى رؤية موحدة وعامة حول موضوع ما مثلا إشكالية أصل اللغة ؛ على أساس التجانس فإنَّ الأصوليين والفقهاء والفلاسفة واللغويين كلهم يتفقون على نفس الإطار المعرفي للفكرة ونفس الخصوصية.[5]

ونحن نعلم أنَّ لكل مجال ونظريته حول أصل اللغة، كنموذج هناك من يرجعها إلى التواضع وهناك من يعيد أصلها إلى الطبيعة وكل حسب فكرته الخاصة.

---

[1] التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي ، ص 39.

[2] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية و المنهجية ، مصطفى غلفان ، ص157.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص157.

[4] إشكالية الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي ، الطيب تيزيني ، ص97.

[5] ينظر ، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية و المنهجية ، مصطفى غلفان ، ص157.

يبدو أنً **غلفان** ينسب فكرة تجانس التراث ووحدته للذي يقر ب " نظرية المواضعة التي هي نظرية مولدة حركيا لكل الاختمار الفكري"[1] والتي تعتبر الفكر العربي أو التراث العربي عبارة عن كل متجانس متفاعل ، وفي سؤال طرحته عليه حول هذه القضية هي فكرة جديدة نوعا ما هل تشكل إشكالية أخرى في البحث اللساني العربي؟ وتمثلت إجابته في أنً بعض " اللغويين العرب (...) حين يلجئون إلى التراث لا ينظرون إليه في تناقضاته الداخلية كتصورات مختلفة في أسسها ومنطلقاتها واختلاف أهدافها وإنما يعتبرون التراث اللغوي العربي عبر تاريخه الطويل شيئا واحدا لا اختلاف بين مكوناته وتوجهاته مادام هذا التجانس يخدم التعميم الذي يسعون إليه من خلال استخلاص أحكام معينة من التراث"[2]

وهذا الحكم على التراث لا يخدمه بقدر ما يشكل غموضا فيه ، وكنموذج للخلط الذي سببته هذه النظرية يقدمه **غلفان** قائلا " حين ينظر هؤلاء إلى النحو فهم لا يميزون بين النحو النظري العلمي عند سيبويه مثلا والنحو التعليمي عند المتأخرين ، **ابن مالك وابن خروف** و غيرهم"[3]وها قد سلكنا منعرجا آخر سيؤدي إلى التباس في التراث ومنطلقاته وأسسه ومحصلة القول أنً **غلفان** لا يقبل هذه الفكرة من أساسها مصرحا "الخلاصة أنِي ارفض هذا النوع من التعامل مع التراث لأنًه يسمح باستنتاجات غير سليمة بخصوص التراث"[4].

من الجليٍ قطعا أنً الصعوبات في الدرس اللغوي العربي لا تتوقف على اللسانيات فقط وإنًما التراث في ذاته

3-2 الخطاب اللساني التراثي والنظريات اللسانية الحديثة.

انتقلت لسانيات التراث من دراسة التراث اللغوي وإعادة قراءته ووصفه ، إلى مستوي جديد متمثل في مقابلة النظريات اللسانية الحديثة بما يشابهها في التراث لوجود نقاط تقاطع بينهما ومن بين هذه النظريات يذكر **غلفان** :

---

[1] التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي ، ص106.

[2] رسالة من مصطفى غلفان ، دكتور بجامعة الحسن الثاني ، الرباط ، 21-04-2020.

[3] المصدر نفسه. .

[4] المصدر نفسه.

حتى لا يكون هناك تناقض **غلفان** لا يصرح بوجود هذه النظريات في الفكر العربي وإنما هو يعرض أراء من تبنوا هذا القول بوجود تشابه بينها وبين الفكر اللغوي العربي.

3-2-1 البنيوية في الفكر اللغوي العربي القديم.

عندما ظهرت اللسانيات الوصفية بجهازها الواصف القائم على مجموعة من المبادئ المنهجية وتقنيات التحليل ، لم يسبق وعُرفت في الأنحاء التقليدية الغربية ، ومنذ دخولها نطاق الدراسات اللغوية العربية ، ما فتئ الدارسون والباحثون العرب البحث في التراث للوصول إلى ما يشابه هذا المنهج ، بمبادئه أو جذوره في الفكر اللغوي العربي ، والتي أثمرت عن القول بان هناك أصول لهذا المنهج في ثقافتنا العربية حتى انَّه حُكم على التوجهات النحوية العربية بنسبة لهذا المنهج[1] " فمدرسة الكوفة قد عرفت بأنها مدرسة وصفية"[2] لم يتوقف هذا الحكم على المدرسة بل تجاوزها إلى النحاة في أنَّهم " كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي وهو مبدأ من مبادئ النحو الوصفي"[3] وليس الوصفية فقط إنما ذهب بعض اللغويون أصحاب الكتابات القرائية إلى أنَّ مفهوم التوزيع والمنهج الذي يقوم عليه في التحليل اللساني ، موجود ضمنيا في النحو العربي وتحديدا الإعراب.[4]

من النحو العربي إلى المبادئ الصوتية البنيوية التي هي الأخرى معروفة عند المفكرين القدامى[5] " وسواء قال الأوروبيون اليوم بمبدأ التضاد (opposition) أو من المقابلة (contraste) فكلا اللفظين يتقابلا مع ما يقول به **ابن سينا** من التمايز (distinctive) بين الأصوات"[6]

من الواضح جليا أنَّ اللغويين العرب ليس مبدأهم قراءة التراث بقدر اهتمامهم إثبات أنَّ للعرب الأسبقية في كثير من الأفكار التي قدمتها اللسانيات والنظريات اللسانية.

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص 138.

[2] النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ط ، 1979 ، ص58.

[3] المرجع نفسه ، ص 59

[4] ينظر : المرجع نفسه ، ص59.

[5] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص138-139.

[6] أئمة النحاة في التاريخ ، محمد محمود غالي ، دار الشروق ، السعودية ، ط1 ، 1979 ، ص38.

في نقطة أخرى مبدأ العلاقة الذي يتأسس عليه المنهج البنيوي بزعم بعض اللغويين متداول عند العرب فابن جني في قضية لغوية يقول بفكرة أنَّ[1] " الكلمة وحدها لا تكون مفيدة بذاتها وإنَّما تكون الكلمة مفيدة إذا كانت في الجملة"[2]

يستنكر **غلفان** هذه المقابلات بين الفكر اللغوي العربي واللسانيات الحديثة قائلا " المتتبع للكتابة اللسانية القرائية لا يكاد يفهم شيئا ، عندما يلاحظ بعض التناقض في النتائج التي يتوصل إليها بعض الدارسين العرب بشأن المقارنة بين الفكر اللغوي العربي القديم والفكر اللساني الحديث ، فها هو رأي يقر أنَّ النحو العربي قد تأسس على قواعد إبستيمولوجية بعيدة كل البعد عن البنيوية وبالتحديد المبادئ العقلية"[3]

هذا التناقض الذي طال جهود اللسانيين العرب ما هو إلاَّ نتيجة تناقضهم هم في ذاتهم ومن العوامل التي ساهمت في هذا التناقض ، عدم الاطلاع الكافي على النظريات اللسانية ولا القدرة على فهم التراث فهما عميقا وهذا لا يأتي على الفكر اللغوي العربي بفائدة ولا يساعد على الخروج به إلى فضاءات التنظير العالمي ، وإلا كيف لمنهج حديث النشأة أصوله غربية أن يكون له نظيره في مناهج اتبعها العرب خلال قرون خلت.

كما هو مسلم به أنَّ النظرية التوليدية التحويلية ، هي النظرية التي تلت ظهور البنيوية والتي تناولت قضية اللغة من جانب آخر بأسس ومبادئ جديدة ، وهي الأخرى عَرفت طريقها إلى الفكر اللغوي العربي وهذا بزعم بعض اللغويين أنَّها تشترك والنحو العربي في الأصول ، يورد غلفان هذه الفكرة على مستوي المصطلحات ؛ فنجد مصطلح (Langacker « in the scope OF ») هي في الحقيقة تشابه نظرية العامل في النحو العربي ، ويذهب احد الباحثين إلى أنَّ المصطلحات في النظرية التوليدية لا تختلف عن مصطلحات القدماء.[4]

لا يتوقف الأمر على المصطلحات ، بل انتقل الربط بين التوليدية التحويلية والنحو العربي في مبدأ العامل والذي أعاد صياغته **عبد الرحمان حاج صالح** في النظرية الخليلية الحديثة ، بالقول أنَّ فكرة الربط العاملي التي قدمها **تشومسكي** كانت موجودة قبلا في

---

[1] ينظر : أئمة النحاة في التاريخ ، محمد محمود غالي: ص139.

[2] المرجع نفسه، ص56.

[3] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، 139.

[4] ينظر : المرجع نفسه ، ص140.

النحو العربي ، والمتجسدة في نظرية العامل وهناك زعم آخر يقول بأن[1] "نظرية **تشومسكي** تتقاطع مع النظرية اللسانية العربية في منهجها وهو العمل والربط الإحالي وفي التحويل"[2].

هذا المبدأ الذي قامت عليه بعض الكتابات اللسانية العربية لم ولن يخدم الفكر اللغوي العربي في شيء، بل قد يحسب عليهم سلبا لأنَّهم لم يُراعوا خصوصية التراث اللغوي العربي وكأن التراث قابل للقراءة بكل النظريات بكل أُسُسِها.

3-3 لسانيات العربية واتجاهات البحث اللساني العربي.

تجاوزت اللسانيات العربية ، مرحلة قراءة التراث إلى مرحلة أخرى تروم إلى تطبيق المناهج اللسانية على اللغة العربية ، بغية إعادة بناء نضام جديد يواكب العصر والتطورات الحاصلة في مجال اللغويات إلاَّ أنَّ " إعمال المفاهيم اللسانية في التراث أصعب من تحصيل هذه المفاهيم في حد ذاتها أو إدراكها في مصادرها أو نشرها بلسان غير اللسان الذي اكتشفت فيه"[3]

إلاَّ أنَّ محاولات اللغويين العرب تعد جريئة بعض الشيء لتطبيقها هذه المناهج الغربية ما نتج عنه كتابات تختلف بحسب اختلاف الاتجاه الذي تنتمي إليه ويوزعها **غلفان** على :

3-3-1 الكتابة اللسانية العربية الوصفية.

3-3-1-1 الاتجاه البنيوي العربي خصائصه النظرية والمنهجية.

بعد النتائج الايجابية التي حققتها اللسانيات الوصفية في مجال الدراسات اللغوية ، حاول اللغويون العرب تطبيق أسسها ومبادئها على اللغة العربية لتحصيل الايجابيات نفسها أو على الأقل جزء منها ، وتطبيق الوصفية هو الآخر مر بمراحل تختلف باختلاف غايات الباحثين أنفسهم[4] يقسمها **غلفان** إلى :

ينظر : العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي ، شفيقة العلوي ، مجلة حوليات التراث ، مستغانم ، عدد 7 ، 2007 ، ص3-11.[1]

العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي ، شفيقة العلوي ، ص12.[2]

المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة ، عز الدين مجذوب ، دار محمد علي الحامي ، تونس ، ط1 ، 1998 ، ص42.[3]

ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص160.[4]

- **أولا** : التعريف بالمبادئ والأفكار اللسانية الجديدة وهذا ما نجده في كتابات **إبراهيم أنيس ؛ الأصوات اللغوية / محمود السعران ؛ علم اللغة / تمام حسان ؛ مناهج البحث في اللغة.**
- **ثانيا** : الدفاع عن الفكر اللساني الحديث (اللسانيات) مبينين بذلك إيجابياته نظريا ومنهجيا في مقارنة بينه وبين التراث اللغوي العربي ، مع نقد للفكر اللغوي العربي ومن ابرز هذه الإعمال ؛ تمام حسان اللغة العربية بين المعيارية والوصفية.[1]

نتيجة هذا التباين في الأفكار، بدأت الدعوة إلى إعادة النظر في الدراسات العربية القديمة المتعلقة باللغة العربية ، والدعوة إلى هذا التجديد هو في الأصل يعود إلى الوصفية التي نادت بها اللغويات الحديثة والمعاصرة والموضوعية التي أكدَّت عليها ، في حين أنَّ **غلفان** في جزء من هذا القول يوافقه قائلا " بالفعل فقد مر وقت طويل على وضع قواعد اللغة العربية وهي قواعد فيها كثير من القصور المنهجي من جهة ولان اللغة العربية لم تعد قادرة على استيعابها"[2]

وبدوره **غلفان** يحدد أو يمكن القول يقيم الكتابة اللسانية العربية الوصفية إلى :

- عدم تحديد المصادر والأسس النظرية والمفاهيم المنهجية.
- الانتقائية في التعامل مع النظريات اللسانية الحديثة.
- السطحية في تحاول المفاهيم والمبادئ اللسانية الوصفية.

الملاحظ على **غلفان** انه يركز بشكل كبير على الأسس النظرية والمنهجية وكما طرحنا سابقا أنَّ أزمة لسانيات العربية هي أزمة أسس نظرية ومنهجية في نظره ، ومن خلال تقييمه للكتابات اللسانية العربية استنتج لنا هذه النقاط السلبية.

ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ، ص160.[1]

المرجع نفسه ، ص 178.[2]

أ : عدم تحديد المصادر والأسس النظرية والمفاهيم المنهجية .

يعيب **غلفان** على الكتابات العربية اللسانية الوصفية عدم تبيان بوضوح الإطار النظري الذي تعتمده في دراستها للغة[1] وبمعني آخر كما يراه المجذوب " اتصافها بالتجريبية والمقصود بها قلة التنظير لممارسة العملية عدم وعي الدارس بالمسلمات التي ينطلق منها"[2]

رغم أهمية الإحالة إلى المصادر والأسس التي اعتمدها الباحث ، لكن الكيفية التي تتعامل بها الكتابات اللسانية العربية الوصفية ، تجعل القارئ يقف متسائلا ؛ ماذا اخذ اللساني عن غيره ؟ ومن أين اخذ ؟ وسَيرُهم على مبدأ توظيف بعض المفاهيم التي في نظرهم هي واضحة لدي القارئ العربي لا تحتاج إلى تحديد إطارها النظري والمنهجي كمفهوم (البنية – العلاقة –المكونات المباشرة).[3]

ب : الانتقائية في التعامل مع مبادئ اللسانيات.

عدم تحديد المصادر والأسس النظرية والمنهجية في الكتابات الوصفية ، نتج عنه سلبية أخرى هي مبدأ الانتقائية في الأسس اللسانية ، وفي نظر **غلفان** هذا ناتج عن التناقض في توظيف الأسس اللسانية فمثلا **تمام حسان وعبد الرحمان أيُّوب** يجمعان بين التحليل التوزيعي الذي يهتم بالجانب الشكلي ، وبين تصور **فورت** الوظيفي القائم على اعتبار اللغة نشاط إنسانيا مرتبطا بالثقافة ، وفي كتابات أخرى الدعوة إلى اعتماد البنيانية الوظيفية لاعتبارها عنصر تجديد في الفكر اللغوي الحديث ، لكن دون توضيح لأي وظيفة تنتمي هذه البنيانية ، في حين هذه الكتابة لا تحترم حدود هذا الإطار لتوظيف مبادئ ومفاهيم لا تنتمي لإطار لساني آخر لا علاقة له بالبنيانية ، من بينها (قواعد إعادة الكتابة التي تنتمي إلى حقل التوليدية)[4]

لعل هذه الكتابات تحاول تطبيق مبدأ التكامل بين المناهج لكنها وقعت في التهجين والجمع العشوائي بين مبادئ النظريات ومفاهيمها دون مراعاة الاختلافات بينها[5]

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص179.

[2] المنوال النحوي العربي الجديد ن عز الدين مجذوب ، ص12.

[3] ينظر : المرجع السابق ، ص180.

[4] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان

[5] ينظر : المرجع نفسه ، ص182.

ج : من الباسطة في التعامل إلى السطحية.

من المعروف أنَّ مبادئ البنيوية ليست من السهل التعامل معها لاهتمامها بالجانب الشكلي القائم على المبدأ الصوري لكن الأمر مخالف في الكتابات اللسانية العربية **ف غلفان** يأخذ عليها أنَّها " تتحاشى الدخول في التفاصيل والجزئيات في كل ماله علاقة بالأمور الصورية المتعلقة بالمفاهيم والمبادئ المستعملة في التحليل اللساني "[1] ويحكم عليها بأنَّها " لا تعطي لنفسها الوسيلة المنهجية الكفيلة بتحقيق الدقة المطلوبة في الممارسة العلمية اللسانية بشكل محدد"[2]

بعد هذا الطرح رغم أننا لم نفصل في كل النقاط السلبية في الكتابة اللسانية العربية الوصفية ، يجمل **غلفان** نتائج هذا التحليل النقدي على :

أولا– نقد التراث اللغوي لم يكن قائما على رؤية منهجية.

ثانيا– نقد النحو العربي لم يكن نقدا موضوعيا بقدر ما كان دفاعا عن الوصفية وتبيان أفضليتها وتبرير اللجوء إليها.

ثالثا– الكتابة الوصفية نقد للفكر اللغوي القديم ، لكن دون تقديم بديل لنظرية لسانية عربية.

رابعا– نقد القديم لكن عدم القدرة على تجاوزه واستمرار النحو العربي كمرجعية لعديد الكتابات الوصفية العربية.[3]

بعد تطبيق المنهج الوصفي من خلال نقد التراث عامة والنحو العربي على وجه الخصوص ، سُلِط الضوء على النظرية التوليدية التحويلية لما حققته من انتشار في اللغويات الحديثة ، فكان لها النصيب من الدراسات العربية فكيف صاغها اللسانيون العرب الفكر اللغوي العربي؟

3-3-1-2 الكتابة التوليدية العربية.

بعد ظهور اللسانيات واتساع رقعتها الجغرافية ، انبثق عنها عديد النظريات التي جعلت منها مرجعية لها، وفي مقابل ذلك ظهرت نظريات جديدة نقيضة للسانيات الوصفية ، وما نتج عنها من مناهج . و نقدتها وقدمت فكرا جديدا حول دراسة اللغة ، وهي

---

[1] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ، ص 182.

[2] المرجع نفسه ن ص182.

[3] المرجع نفسه، ص 189.

التوليدية التحويلية والتي هي الأخرى بعد الوصفية عرفت طريقها إلى الفكر اللغوي العربي ، ونخص بالذكر المغرب العربي الذي اشتهرت فيه الدراسات التوليدية أمثال **الفاسي الفهري وميشال زكرياء** وغيرهم من اللسانيين.

تبنت الكتابات العربية المنهج التوليدي التحويلي ويمكن القول أنَّها لم تسلك ما سلكته الكتابات الوصفية العربية وفي نظر **غلفان** تتفاوت الكتابة التوليدية من ناحيتين:

طبيعتها ومستواها المعرفي.

تنوع النماذج التوليدية المؤطرة لها من حيث طبيعتها يميز **غلفان** بين ثلاث أنواع :

- **كتابة تمهيدية** ؛ تعرف النظرية التوليدية التحويلية للقارئ العربي وتنضوي هذه الكتابة ضمن المنهج التعليمي الذي يعمد على تلقين أسس العلم أو النظرية وشرحها وتبسيطها من بين هذه الكتابات ؛ الألسنية التوليدية التحويلية (النظرية الألسنية) ، **ميشال زكريا** .
- **كتابات توليدية مترجمة إلى اللغة العربية** : من بينها كتاب ؛ البنيات التركيبية **لتشومسكي**.[1]
- **كتابات عربية متخصصة** ؛ لا تكتفي بتقديم النظرية التوليدية للقارئ العربي وإنَّما تسعي إلى تطبيقها أو احد نماذجها على اللغة العربية ، وتعد هذه الكتابة الأقرب إلى الممارسة الحقيقية اللسانية[2] ويصطلح عليها **غلفان** أيضا الكتابة التوليدية العربية التطبيقية .[3]

يصرح **غلفان** أنَّ الكتابات التوليدية العربية قليل منها ما يقدم فعلا افتراض جديد بشأن دراسة بنيات اللغة العربية من منظور توليدي ، حيث تكاد هذه الجهود تنحصر في أسماء قليلة.[4]

ينظر : تجليات اللسانيات التوليدية في الدرس اللغوي العربي قضايا وإشكالات ، مصطفى غلفان ، مجلة دجلة للعلوم والإنسانيات ، بغداد ، عدد 4 ، 2018 ، ص13.[1]

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص13.

اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص190.[3]

ينظر المرجع نفسه ، ص190.[4]

"واكبت الكتابة التوليدية العربية بعض التطورات التي عرفتها نظرية النحو التوليدي التحويلي ، لذلك اتسمت هذه الكتابة بتعدد مصادرها وأصولها واختلاف النماذج التوليدية"[1]

اختلفت وجهة نظر **غلفان** حول الكتابة التوليدية العربية ، هذا لما حققته من رؤية منهجية وتعدد في مصادرها مع وضوحها وتباينها على عكس الوصفية والتي لم توفق في تحقيق الأهداف المسطرة لها.

3-3-1-2-1 النموذج المعيار في الكتابة التوليدية العربية.

في رأي **غلفان** هذا النموذج في الكتابات العربية لا توجد كتابة تؤطره في جميع تفاصيله أو جزئياته إلاً أنَّها تستعين ببعض المفاهيم والمصطلحات الواردة في النموذج المعيار ، ويذكر لنا بعض الكتابات التي استعانت بهذا النموذج وبعض من عناصره وخاصة في : في مجال الأصوات : تعد كتابات **داوود عبده** ، أُولي الكتابات التي طبَّقت مبادئ التوليدية في دراسة الأصوات العربية الفصحى ، من بين المفاهيم التي وظفها **داوود عبده** ؛ البنية العميقة /البنية السطحية /مفهوم التحويل.

في إطار البنية العميقة تمت دراسة الصوت الصحيح المشدد المضَعف ، وتقدير البنية التحتية (البنية العميقة) مَكَّن **داوود عبده** في التحليل الصوتي للغة العربية لتفسير الظواهر الصوتية.[2]

ولم تكتفي الدراسات التوليدية بتطبيق هذا النموذج وإنَّما النموذج المعيار الموسع هو الآخر طُبق على اللغة العربية.

3-3-1-2-2 النموذج المعيار الموسع واللغة العربية.

تجسده أعمال **الفاسي الفهري** ، حيث قدم تحليلا جديدا لبنية الجملة العربية وتراكيبها ، مقترحا جملة من البراهن النظرية والاختبارية ن تبين الرتبة الأساس للجملة العربية على الشكل التالي : فعل – فاعل– مفعول به. من بين هذه البراهن[3] يورد الفهري:

أولا : ظاهرة التطابق بين الفعل والفاعل ؛ فالفعل يطابق الفاعل جنسا وعددا إذا تقدم الفاعل عليه أمَّا إذا لم يتقدم فلا يطابقه نحو : جاء الأولاد

---

[1] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص191.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص 201–202.

[3] ينظر : المرجع نفسه، ص 213.

الأولاد جاؤوا

جاؤوا الأولاد.[1]

ثانيا : الرتبة بين الضمير وعائده بحيث أنَّ ضمير الفاعل وضميري المفعول الأول والثاني لهما مكانة ثابتة بعد الفعل.

ثالثا : عدم إمكان اللبس في الجمل التي يتوارد فيها الفاعل بدون إعراب بار.[2]

يثني **غلفان** على **الفاسي الفهري** من جانب المصادر التي اعتمدها ، فهو يقر على انه يقارب اللغة العربية في احدث النماذج اللسانية ، بل في آخر نموذج لساني توليدي ، وهو نموذج الربط العاملي في وقت ما تزال الكتابات التوليدية العربية الأخرى بنوعيها التمهيدية والتطبيقية ، تتحدث عن بعض التعديلات في التوليدية قبل نهاية السبعينات.[3]

ومن النماذج الأخرى التي طبقت على العربية في التوليدية التحويلية ، نظرية **نحو الأحوال** grammaire des cas على يد **فيلمور**[4]

وعمد بعض اللسانيين العرب إلى تطبيقه ومن بينهم **محمد على الخولي** يري يجد أنَّها "من ضمن القوانين الأساسية من انسب الفرضيات التي تلائم العربية"[5]

وتبني الخولي في هذه الكتابة التوليدية العربية خمسة قوانين:

1 – الجملة ← مؤثرات + فعل مساعد +جوهر .

2 – المؤثرات ← الروابط الخارجية
ظروف الزمان
أدوات الاستفهام
أدوات النفي

3– الجوهر ← فعل + محور+ مفعول مباشر+مفعول غير مباشر + مكان +أداة + فاعل.

4– محور ← مفعول مباشر

---

[1] اللسانيات واللغة العربية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، ص107.

[2] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص215.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص216.

[4] ينظر : المرجع نفسه، ص216.

[5] ينظر : دراسات لغوية ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح ، عمان ، دط ، 1997 ، ص55.

مفعول غير مباشر عبارة اسمية

المكان

الفاعل

5- عبارة اسمية ←——— حرف جر + معرف +اسم + جملة.[1]

كغيره من الكتابات التوليدية التي نقدها **غلفان** والتي يري أنَّها قاصرة على تبني النظريات اللسانية التوليدية خاصة وفي نظره أنَّ تطبيق نظرية **فيلمور** ليس كافيا لتحليل تراكيب اللغة العربية.[2]

رغم هذا النقد الذي وجهه **غلفان** للتوليدية العربية لكنها تبقي الكتابة التي استطاعت أن تقدم الجديد لدراسة التراكيب العربية وهذا ما أكَّده دعوة **غلفان** إلى :

صياغة جديدة لقواعد اللغة العربية من خلال التوليدية التحويلية.

اشرنا سابقا إلى أنَّ التوليدية العربية سلكت طريق في الدراسات العربية ، يخالف ما ذهبت إليه الوصفية العربية ، وهذا يُلاَحظ في النتائج المتحصل عليها ، فما وصلت إليه التوليدية العربية في رأيه يضاهي النظرية الغربية مصرحا " لقد مكنت الكتابة التوليدية العربية من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالته ومعجما ، وجاءت بعض هذه الكتابات مضاهية شكلا ومضمونا لنظيرتها الغربية الأمريكية والأوروبية"[3]

لعلَّ هذه النقاط الايجابية التي تسجل على الكتابة التوليدية العربية لدى **غلفان** تعود إلى الإطار الذي طبقت فيه النماذج التوليدية على اللغة العربية من استعمال وسائل الاستدلال والبرهنة التي ساعدت على اقتراح تعديلات على الفرضيات الكبرى للنماذج التوليدية ومن بين هذه الكتابات **الفاسي الفهري** ، والهدف الذي حاول الوصول إليه جل النحويين العرب واللسانيين في تبسيط وتيسير اللغويات العربية عامة والنحو خاصة ، وصلت إليه التوليدية العربية وليس البساطة والوضوح فقط إنَّما وبتعبير غلفان **الأناقة** ،

---

[1] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص217.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص217.

[3] المرجع نفسه، ص223.

إلاً انه أخذ على الكتابات التوليدية العربية توظيفها للمعطيات العربية القديمة الموجودة في الفكر اللغوي العربي القديم.[1]

هذا الجانب الايجابي من الجهود العربية في الدراسات اللسانية الحديثة ، ألقى بضلاله على القضايا اللغوية العربية وبروز أفكار جديدة في هذا المجال ، فهاهو الفكر اللغوي العربي يستقبل منهج أو نظرية جديدة تحاول أنْ تحجز لنفسها موقع في الساحة اللغوية العربية وهذا يتعلق بالتداولية الوظيفية ، فهل هاتين النظريتين قد حققتا ما كان مرجوا تحقيقه كما فعلت التوليدية ؟ هل سنعرف فكرا جديدا من خلالهما ؟

3-3-1-3 الكتابة الوظيفية التداولية.

هاهي نظرية أُخرى تعرف طريقها إلى الساحة اللغوية العربية ، والتي تتمثل في الوظيفية ، وهي الأخرى تتفرع إلى وظيفيات ، والغاية منها المقابلة البحث عن أُسسها ومبادئها في الفكر اللغوي العربي ، وجدير بالذكر أنَ **غلفان** في هذه النقطة يعتبر الوظيفية جزء من التداوليات مقرا " إنَ الحديث عن التداوليات عامة واللسانيات الوظيفية خاصة ، يتطلب الوقوف عند المصادر الأساس لهذا الاتجاه في البحث اللساني."[2]

وبهذا الصدد يسلط الضوء على كتابات **احمد المتوكل** الذي يعد من ابرز رواد النحو الوظيفي – التداولي وهذا لأسباب يَصيغها في شكل نقاط مبيننا :

- إثراؤها النظري والمنهجي للدرس اللساني العربي الحديث وإضافة إطار نظري جديد لوصف وتفسير بنيات اللغة العربية.
- أهمية اللسانيات الوظيفية باعتبارها نظرية صورية ووظيفية.
- تكامل الدراسات والأبحاث التي قدمها المتوكل، بحيث تم اتخاذ الوظيفية عامة والنحو الوظيفي بصفة خاصة إطارا نظريا ومنهجيا لتحليل اللغة العربية تحليلا شموليا ومتكاملا.

ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص224.[1]

[2] المرجع نفسه، ص246.

- تقيدها بصرامة البحث العلمي وشروطه النظرية والمنهجية المتمثلة وتحديد الموضوع وتوضيح الإطار النظري والدقة في التحليل.[1]

يعرض **المتوكل** النظريات الوظيفية التي أطَّرت البحث اللساني العربي مقسما إيَّاها إلى النظرية الفِيرثية والنظرية النسقية ونظرية النحو الوظيفي ويخص بالذكر المغرب العربي

وبالتحديد في نظرية النحو الوظيفي التي تولي هو إيفادها إلى الفكر اللغوي العربي.[2]

3-3-1-3-1 نحو اللغة العربية الوظيفي للمتوكل

قدم **المتوكل** في كتاباته وصفا وتفسيرا لمجموعة من قضايا اللغة العربية في إطار النحو الوظيفي والتي أثمرت عن : تحليل معجمي/ تحليل تركيبي/تحليل تداولي.[3]

أ: التحليلات المعجمية.

ويقوم هذا التحليل على افتراض " أنَّ المفردات الأصول هي المحمولات والأفعال الثلاثية المصُوغة على احد الوزنين **فعَلَ** و**فعِلَ** ، على هذا الأساس عدت جميع المفردات الأخرى (أفعالا وأسماء ومصادر وصفات) مفردات مشتقة"[4]

وليس هذا فقط فا**لمتوكل** استطاع الكشف عن النسق الاشتقاقي في اللغة العربية ويجد خصائصها المتمثلة في الاشتراك* والأوزان وترادفها.[5]

ب: التحليلات التركيبية.

وتتمحور حول تقديم تحليل وظيفي **للفاعل والمفعول** في اللغة العربية.

"**الفاعل** وظيفة واردة في اللغة العربية (...) وبروز ورود الفاعل في هذه اللغة يمكن أن يسند (...) إلى الموضوع المنفذ(أو القوة أو المتموضع أو الحائل) و الموضوع المتقبل و الموضوع المستقبل فحسب بل كذلك إلى حدود اللواحق كالحد الحدث أو الحد الزمان و الحد المكان كما يتبين في زمرة الجمل التالية، : انطلق خالد (منفذ)

---

[1] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر (...) ، مصطفى غلفان ، ص247-248.

[2] ينظر : المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، احمد المتوكل ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2006 ، ص59.

[3] ينظر : اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيلي علوي ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط1 ، 2018، ص373.

[4] المرجع السابق ، ص88.

[5] ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، حافظ اسماعيلي علوي ، ص374.

دوى الرعد(قوة)

اتكأت هند (متموضع)

هزلت زينب (حائل)

بنيت الدار (متقبل)

سلبت زينب (مستقبل) أملاكها

سير سيرٌ حثيث (حدث)

صيم يوم الاثنين (زمان)

سير أربعة فراسخ (مكان)[1]

المفعول : (...) وممًا بروز ورود هذه الوظيفة في نحو اللغة العربية أنها لا تُسند إلى الموضوع المتقبل فحسب بل كذلك إلى الموضوع المستقبل وإلى بعض حدود اللواحق"[2] من الأمثلة التي وظفها المتوكل: إسناد المفعول إلى الموضوع المتقبل والموضوع المستقبل: تعلمت هند السياقة

أهدي خالد هند دراجة.

إسناده إلى حدود اللواحق : تألمت زينب ألما شديدا – سارت القافلة مسافة كبيرة[3]

ج- التحليلات التداولية.

اهتم المشروع **المتوكلي** بتحديد وظائف التداولية في اللغة العربية ، ويميز النحو الوظيفي بين نوعين من الوظائف داخلية وخارجية،" فالوظيفتان الخارجيتان هما المبتدأ والذيل والداخليتان هما البؤرة والمحور".[4] لكن **غلفان** لم يذكر المنادي في الوظيفة الخارجية والتي أشار لها **المتوكل** في كتابه الوظائف التداولية في اللغة العربية وحدد المتوكل هذه الوظائف كالتالي :

المبتدأ ؛ وهو الذي يحدد مجال الخطاب بالنسبة لما يأتي بعده وكمثال لذلك، زيد قام أبوه

زيد ⟵ مبتدأ

---

[1] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، احمد المتوكل ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط2 ، 2010 ، 210

[2] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، احمد المتوكل ، ص215.

[3] ينظر :المرجع نفسه ، ص215.

[4] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص273.

قام أبوه ⟵ الحمل[1]

تتكون الجملة من ركنين أساسين المبتدأ والحمل[2]

الذيل ؛ وهو الذي يحمل الذي يحمل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تعدلها. وبالنظر إلى البنيات في اللغة العربية ، يضاف له تصحيح المعلومة أيضا. وبهذا يميز بين ثلاث أنواع من الذيول :

ذيل التوضيح ⟵ أخوه مسافر ، **زيد**

ذيل التعديل ⟵ قرأت الكتاب ، **نصفه**

ذيل التصحيح ⟵ قابلت اليوم زيدا ، **بل خالدا**

المنادي : وهو الذي لم يشير إليه **غلفان** ، وهو الذي يُسند إلى المكون الدال على الكائن المنادي في مقام معين ، والنداء بين اثنين ؛ كفعل لغوي والمنادي كوظيفة أو كعلاقة ، الفعل اللغوي الذي يوجه الجملة والمنادي المسند إلى **زيد**. نحو **يا زيد** ، أخوك مقبل.[3]

الوظيفتان الداخليتان :

البؤرة : وهي التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة. نحو عاد زيد من السفر، **البارحة**.

المحور : وتسند إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل نحو؛ متى رجع **زيد** ؟ رجع **زيد** البارحة.

زيد هنا في المثال هو محور الجملتين لدلالته على الشخص المحمول عليه.[4]

إلاّ أنّ إسهامات **المتوكل** في إثراء النموذج الوظيفي العربي، لم تتوقف عند هذا الحد لكن يحتاج إلى دراسة كاملة معمقة للوقوف على ما قدمه لذلك نكتفي بذكر هذه الجزئية المتعلقة بالوظائف التداولية.

---

[1] ينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، احمد المتوكل ، دار الثقافة ن المغرب ، ط1 ، 1985 ، ص115-116.

[2] ينظر : الوظائف التداولية في اللغة العربية ، احمد المتوكل ، ص116.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص144-147-148-161.

[4] ينظر : : المرجع نفسه ، ص 27-28-69.

3-3-1-3-2التداوليات العربية

لعل أهمَ عمل لساني يستحق القدير حقيقة هو الذي يعود على الفيلسوف **طه عبد الرحمان** الذي قدم للمعرفة اللسانية ساهمت في بناء منظومة فكرية لغوية عربية حديثة. وأول انجاز له يتمثل في ترجمته لمصطلح (pragmatique) إلى التداولية أو التداوليات وبمنظور جديد اسماه الفلسفة التداولية لتحليل الخطاب الكلامي العربي والإسلامي ، ويؤسس فلسفته على " تداولية كبري وهي انه لا كلام إلاً بين اثنين ولو كان كلام المرء مع نفسه ، ولا اثنين إلاً عارض ومعترض ، ولا عارض إلاً بدليل ولا معترض إلاً لطلب الصواب وإلاً طلب للصواب إلاً بجملة من القواعد"[1]

يعرض غلفان الأسس والمسلمات التي انطلق منها **طه عبد الرحمان** في نظريته موضِحا أنَ **طه عبد الرحمان** حدد " شروط المناظرة المادية والمعنوية ووظائفها وأخلاقيات المناظرين ، وتبعا لذلك سَعي الباحث إلى تحديد مكونات البنية الخطابية والمنطقية وتبيان السمات التداولية لوسائل الاستدلال التي اعتمدت في المناظرة من قبل علماء الكلام المسلمين مثل القياس والاستنباط والاستقراء.[2]

كما عمد **طه عبد الرحمان** إلى توضيح الآلية العامة المتحكمة في مراتب الخطاب مطبقا فواعد غرايس ومسلمات الحوار الواردة عنده ، كاشفا عن الطبيعة الحجاجية لكل خطاب ، على اعتبار أنَ الحجاج فاعلية تداولية جدلية ، فهو تداول له، طابعه يخضع لمسلمات المقام الاجتماعي إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال.[3]

يحاول **طه عبد الرحمان** من خلال النتائج المتوصل إليها أن يستثمرها في فلسفة اللغة والتداول ، مبينا في بعض الأحيان بعض القصور الذي يعتريها على مستوي التطبيق ، مما نتج عن هذا التعامل مع النظريات المنطقية التداولية ، رؤية منهجية ناقدة تخص طه عبد الرحمان نفسه ، ونتيجة هذا الوعي الكبير والاطلاع المعمَق بالنظريات الفلسفية التداولية وضع شروط موضوعية للاستفادة من العلوم الحديثة.[4]

---

[1] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000 ، ص93.

[2] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، 251.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص252.

[4] المرجع نفسه، ص252.

ويحصر هذه الشروط في :

- أنْ يبني المستفيد طريقا لتركيب هذه العلوم فيما بينها تركيبا متكاملا.
- أنِ يبني نظرية للاستفادة من هذه العلوم.

المؤكد أنَّ الثقافة العربية لم تستقبل الدرس التداولي كما استقبلت اللسانيات الوصفية والنحو التوليدي ، حيث يعد **طه عبد الرحمان** احد المفكرين العرب الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي وتطبيقه في بعض مناحي الثقافة العربية الإسلامية منطلقا في تناوله القضايا التداولية من اللسانيات والمنطق . أمَّا اللسانيات[1] فيقسمها إلى :

أ- الداليات : يقصد بها الدراسات التي تختص بالوصف وإن أمكن وبتفسير الدال في نطقه وعلاقاته ويقسمها إلى ثلاث ؛ صوتيات وصرفيات وتركيبيات.

ب-الدلاليات : هي الدراسات التي تختص بوصف العلاقة بين الدوال ومدلولاتها.

ج- التداوليات : وهي التي تعنى بوصف العلاقات بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين بها.[2]

جهود **طه عبد الرحمان** في مجال التداوليات تكاد تكون طفرة في الدراسات اللغوية العربية لصياغته منهجا نقديا خاصا به في مجال اللغويات الحديثة والفلسفة التداولية تحديدا، سعيا منه لبناء فكر لغوي عربي حديث مستمد من الموروث العربي والإسلامي.

ومن باب الموضوعية ليس **طه عبد الرحمان** الوحيد الذي أبدع في هذا المجال لكنه الأبرز ، **فعبد الرحمن الحاج صالح** هو الآخر من خلال مؤلفه الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية ، والذي حاول فيه إبراز جهود العرب من أصوليين ونحويين والعلماء المسلمين في مجال التخاطبية كما يَصطلحُ عليها هو.

والمتأمل للساحة اللغوية العربية وخاصة المغرب العربي ، يلاحظ أنَّ النظرية البرجماتية (pragmatique) قُوبلَت بمصطلحين التداولية والتخاطبية .

وكملاحظة من خلال هذا التحليل للكتابات اللسانية العربية يمكن القول ان النظريات اللسانية في الدراسات العربية كانت على مستويين ؛ مستوي من خلال لسانيات التراث :

---

[1] ينظر: اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس (...)، مصطفى غلفان ، ص 254.

[2] ينظر : في اصول الحوار وعلم الكلام ، طه عبد الرحمان ، ص28.

بتسييل مقابلة بين هذه النظريات الحديثة وما هو موجود في التراث ، ومستوي من خلال لسانيات العربية والتي طبقت هذه النظريات على القضايا اللغوية العربية.

وبهذا العرض للسانيات العربية والكتابات اللسانية العربية يكون غلفان قد تتبع بالتقصي والتحليل والتقويم مختلف اتجاهات البحث اللساني العربي ، بالكشف عن موضوعاتها ومنهاجها ومصادرها وغاياتها وهي أمور متعلقة بالتحليل الإبستيمولوجي، فعمد **مصطفى غلفان** إلى اختبار مدى كفاية الاتجاهات اللسانية العربية وتصنيفها اعتمادا على معيار الموضوع وكذا المنهج ولا ننسى الغاية ما جعل عمله ضمن البحث الإبستيمولوجي. [1]

وبهذا حاول الإلمام بالمعالم التاريخية والعلمية في تطور البحث اللساني العربي.

3-4 لسانيات العربية الحصيلة والآفاق.

من خلال هذه الدراسة **مصطفى غلفان** حاول وضع الإطار الذي تندرج ضمنه اللسانيات العربية ، سواء في الكتابة اللسانية العربية أو المناهج اللسانية المستوردة من الغرب ، وتندرج كتابته العربية ضمن الكتابة النقدية وهذا يتجلى من خلال تصنيفه للكتابات العربية والوقوف على النقاط السلبية وتقييمها تقييما موضوعيا ، وهذا لا يَستبعد ثناءه على بعض الإعمال التي وُفقت إلى حد ما في تطبيق النظريات اللسانية بمبادئها وأسسها النظرية والمنهجية.

ويلخص **غلفان** الوضع العام للسانيات العربية في احد محاوراته مع **حافظ اسماعيلي** علوي حين سئل حول تقويمه لحصيلة البحث اللساني في الثقافة العربية[2] مجيبا : "اللسانيات في ثقافتنا العربية ما تزال ترفا فكريا ، أكثر من هذا لم تقدم اللسانيات للغة العربية ما كان منتظرا منها (...) ما يزال البحث اللساني نوعا من الألغاز والكلام غير المفهوم ومجالا محدودا"[3] ، وهذا التقييم للوضع العام للسانيات في الثقافة العربية نتيجة لإطلاعه على ما قدمته الكتابات اللسانية سواء التمهيدية أو التراثية البارزة منها.

ينظر : قضايا إبستمولوجية في اللسانيات ، حافظ اسماعيلي علوي ومحمد الملاخ ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ط1 ، 2009 ، 293-294.[1]

ينظر : أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ، حافظ اسماعيلي علوي ووليد احمد عناني ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2009 ، ص253.[2]

المرجع نفسه، ص254.[3]

من وجهة نظري هو تقييم موضوعي إلى حد كبير يجسد واقع اللسانيات في الفكر اللغوي العربي حتى وان كان نسبيا إلى حد ما لاطلاعه على الإعمال الرائجة والمتداولة في الساحة اللغوية العربية دون الاطلاع على الجهود المغمورة التي لم تدرس.

في سؤال آخر طرح عليه متمثلا في : ما هي الأسباب التي تحول دون استثمار منجزات الدرس اللساني في الثقافة العربية؟ [1]

وإذا به يعددها فلا تقتصر على الموضوعية منها فقط وإنما هناك عوامل أخرى وخاصة ما هو إيديولوجي في هذه الوضعية الراهنة للثقافة العربية ، بما فيه اللسانيات ، ومن بين الأسباب الموضوعية المساهمة في الوضع المتأزم أساس المعرفة العلمية في اللسانيات ؛ ماذا تدرس اللسانيات؟ وكيف تَدرسُ اللسانيات اللغة ؟ وما الغاية من الدراسة اللسانية؟[2]

ويعتقد " أنَّ توضيح مثل هذه الجوانب من الأوليات التي غالبا ما يتم القفز عليها على الرغم من أهميتها في الثقافة العربية "[3]

والواقع يترجم هذا الكلام وليس في اللسانيات فقط وإنما هي ميزة الثقافة العربية ، تجاوز ما يعتبره اغلب الباحثين بديهيا لا يحتاج إلى إشارة.

اللسانيات كغيرها من العلوم المعرفية تواجه تأزما معرفيا ، نظرا للصعوبات التي واجهتها منذ دخولها الفكر اللغوي العربي ، إلى تطبيق مبادئها على اللغة العربية وفي كل مرحلة تمر بها تتفاقم المشكلات المعرفية.

المتفق عليه أنَّ الدرس اللساني العربي الحديث ، يحتاج إلى الاطلاع على ما وصل إليه البحث اللساني الغربي ، ليواكب التطورات الحاصلة في مجال اللغويات عامة واللسانيات خاصة وهذا ما كان محور سؤالي الذي طرحته على الدكتور **غلفان** : هل بالضرورة تطبيق المناهج اللسانية هو الذي سيضفي عنصر الحداثة والعصرنة على البحث اللغوي العربي ؟

---

[1] ينظر : أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ن حافظ اسماعيلي علوي ووليد احمد عناني ، ص254.

[2] ينظر : المرجع نفسه ، ص254.

[3] المرجع نفسه، ص254.

وفي نظره أنَّ " الدراسة اللسانية للغة العربية من شأنها أنْ تخرجنا من دوامة التفكير التقليدي القديم، فنحن مازلنا نردد المقولات النحوية القديمة ومصطلحات النحو العربي وتحليلاته في تعاملنا مع اللغة العربية"[1]

وهذا ما أكَّده **حافظ اسماعيلي علوي** في أنَّ النماذج اللسانية في الفكر اللساني العربي محكومة بمجموعة من العوائق متمثلتا في :

عوائق اللغة الموصوفة: متمثلة بسلطة الشاهد النحوي التي تمزج بين معطيات تنتمي إلى عربيات متباينة؛ عربية كلاسيكية وعربية حديثة.[2]

أي أنَّ توظيف المعطيات في تحليل النماذج اللسانية مزال رهن العربية القديمة والعربية الحديثة دون الثبات على لغة واصفة دقيقة كما قال **غلفان** سابقا.

"عائق اللغة الواصفة: (...) تنتمي إلى التكنولوجيا النظرية ، وكغيرها من التكنولوجيات النظرية اللسانية ، فهي تضمر آليات استدلالية ومنهجية معقدة تدخل في صيرورة بناء لغة العلم."[3]

وهذا يشير إلى أنَّ اللغة الموظفة في وصف قضايا اللغة العربية معقدة لكنها لا تُستثمر في هذه العملية.

رغم هذا التردي المعرفي للسانيات في الثقافة العربية ، إلاَّ أنَّ **غلفان** يتطلع إلى تغيير جذري لإعادة صياغة لسانيات عربية أصيلة ، تشابه اللسانيات الغربية وتعيد دراسة نضام اللغة العربية وقضاياها مع ما يتوافق العصر ، وقد قسم **غلفان** الخطاب اللغوي العربي إلى:

- خطاب لغوي نهضوي يستمد مصادره وأسسه الفكرية من روح الثقافة العربية.
- خطاب لساني معاصر متأثر ومساير لما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة.[4]

---

[1] رسالة من مصطفى غلفان ، دكتور بجامعة الحسن الثاني ، الرباط ، 29-3-2020.

[2] ينظر : عوائق الدرس اللساني في الثقافة العربية تأملات إبستيمولوجية ، حافظ اسماعيلي علوي ومحمد الملاخ ، مجلة فكر ونقد ، المغرب عدد96 ، 2008 ، ص2.

[3] المرجع نفسه ، ص2.

[4] ينظر : اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص280.

وهذا التقسيم استنادا إلى الخطاب السائد في الثقافة العربية والتي وجدت نفسها بين قطبين؛ تراث معرفي ضخم ونظريات لسانية معاصرة تفرض نفسها لما قدمته في دراسة اللغة.

ويوجه **غلفان** البحث اللساني العربي وحسب وجهة نظره هو. يقترح أنً " التحليل اللساني يجب أنْ ينصب على اللغة العربية . إنً الاشتغال بمعطيات ووقائع لغوية من اللغة العربية ، يشكل في نظرنا الخطوة الأولي لبلوغ لسانيات العربية المنشودة"[1]

ومن وجهة نظري هذه أول خطوة لصياغة لسانيات عربية فلو عدنا للخلف ، اللغويون العرب القدامى انطلقوا من اللغة العربية ملاحظة واستقراء وانتهوا إليها بوضع قواعد تضبطها ، وبملاحظة بسيطة لبداية اللسانيات كعلم قائم بذاته مع **سوسير** ، فهو ينطلق من ملاحظة اللغات الهندوا اوروبية ويصفها ، والدرس اللساني العربي الحديث أين من كل هذا ؟ وان قلنا أنً الكتابات اللسانية العربية الحديثة تحاول أنْ تخلق لسانيات عربية بمقاييس حديثة و معاصرة لكن الواقع عكس ذلك تماما.

ويشترط **غلفان** للتحليل الصحيح المساعد على دراسة قضايا اللغة العربية ، " تحديد الإطار النظري المتبع في معالجة قضايا اللغة العربية الذي يستعمل لغة واصفة دقيقة ومضبوطة وهذا شرط لا يتوفر إلاً في كتابات لسانية عربية قليلة جدا"[2]

والمقصود هنا توظيف لغة علمية ضمن إطار نظري واضح في دراسة اللغة العربية.

رغم تسجيل النقائص على الكتابات اللسانية العربية إلاً أنًها في نقطة ما وفي رأي غلفان " شكلت قفزة نوعية في تفكيرنا اللغوي رغم الصعوبات والارتباك الذي نلاحظه في هذه الكتابة أو تلك ، وتكمن أهمية هذه الكتابات في أنًها تبين بشكل لم يعد يحتاج لدليل،لأهمية البحث اللساني في النظرية والمنهجية والتطبيقية بالنسبة للغة العربية"[3]

هذا التوجيه الذي قدمه **غلفان** ومن وجهة نظره من شأنه أنْ يساعد على صياغة لسانيات عربية حديثة ، لكن ما تزال نظرته سلبية لواقع اللسانيات العربية ، فحين طرحت عليه السؤال التالي : بعد التطورات الحاصلة في مجال اللسانيات اليوم ، هل وصلنا إلى ما هو متوقع أنْ تصل إليه في البحث اللساني العربي الحديث؟

---

[1] اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، مصطفى غلفان ، ص280.

[2] المرجع نفسه ، ص280.

[3] المرجع نفسه ، ص281.

فصرح قائلا أنَّ " الدرس اللغوي العربي الحديث ابعد ما يكون عن الواقع العلمي للسانيات كما هي متداولة اليوم عالميا ، الثقافة العربية ما تزال تردد أبجديات اللسانيات".[1]

ولا نحتاج إلى إثبات هذا الكلام فالواقع يجسده حرفيا وبهذا يمكن القول أنَّ اللسانيات العربية ما هي إلاَّ كتابات لسانية تخضع لسلطة أصحابها لا مبادئ العلم واللسانيات.

وفي الأخير كان سؤالي حول موضوع بناء منظومة جديدة للغة العربية ، هل تطبيق المناهج والنظريات اللسانية الحديثة كفيل لإعادة بناء منظومة جديدة للغة العربية مع ما يتوافق والعصر؟

يلقي بالمسؤولية على الطبقة الثقافية من العالم العربي فـ" إعادة بناء منظومة اللغة العربية من مهام المجتمع العربي بكل مكوناته السياسية والفكرية"[2]أيْ أنَّ صياغة منظومة لدراسة اللغة العربية وفق ما يوافق العصر يقع على عاتق المفكرين العرب والمجتمع بكل أطيافه المختلفة.

---

[1] رسالة من مصطفى غلفان ، دكتور بجامعة الحسن الثاني ، الرباط ، 29-3- 2020

[2] المصدر نفسه

وفي محصلة هذا الفصل والذي تمحور حول لسانيات التراث واللسانيات العربية من وجهة نظر **غلفان** وإن كانت دراسته تحليل نقديا إلى حد بعيد مع تقديمه بعض الحلول والبدائل يمكن الوصول إلى أنَّ **غلفان** يؤكد على أنَّ :

- تطور البحث اللساني في المغرب العربي جعله يخلق لنفسه مكانة خاصة في البحث العلمي العربي ، والمتجسد في الأبحاث والندوات والمؤتمرات وما وصل إليه اللسانيون المغاربة ، من اطلاع على آخر مستجدات الساحة اللغوية العالمية.
- التخلف المعرفي والركود العلمي وتحديدا في مجال اللغة والبحث اللغوي ، شكل أزمة في اللسانيات العربية حالت بينها وبين الانتقال بالفكر اللغوي العربي إلى فضاءات التنظير العالمي.
- وقوع الخطاب اللساني العربي والفكر اللغوي العربي بين هَيْمَنَتَيْنْ ؛ التراث اللغوي والثقافة الغربية ساهم في تأزم الوضعية الراهنة للسانيات.
- غاية لسانيات التراث هي إعادة النظر أو إعادة وصف وتفسير التراث اللغوي العربي ، لكن تبقى مجرد جهود فردية لم ترقى إلى مذهب متجانس متكامل.
- القول بنظرية تجانس التراث والتي جسدتها بعض الكتابات العربية والتي خلقت تناقض في البحث اللساني العربي.
- البحث عن ما يشابه ما هو موجود في النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي العربي بهدف التأكيد على أسبقية الفكر اللغوي العربي بهذه المناهج لا يخدم اللسانيات العربية.
- البساطة والسطحية أحيانا في التعامل مع اللسانيات ومبادئها عجل في ظهور أزمة اللسانيات
- الكتابات اللسانية العربية بأنواعها الوصفية، والتوليدية، والوظيفية، والتداولية ورغم تسجيل بعض الايجابيات في بعض الكتابات ، إلا أنها تبقى تحوي ثغرات من شأنها أن تساهم في استمرار الأزمة اللسانية في الثقافة العربية.

- للخروج من هذه الأزمة وبشهادة غلفان يتوجب الانطلاق من معطيات لغوية عربية وتحديد الإطار النظري والمنهجي في تناول هذه القضايا.
- من خلال هذه الدراسة لم يتبع غلفان منهجية محددة في الإحالة على المصادر والمراجع التي استند إليها ، فهوة يحيل إلى هذه الدراسات في بعض المواضع دون أنْ يذكر المرجع يكتفي بذكر المصدر المذكور وهذا ما خلق لي بعض الارتباك في العودة إلى هذه المصادر.

الخاتمة

بعد هذا الطرح لهذا الموضوع الموسوم بالخطاب اللساني عند مصطفى غلفان والذي حاولت من خلاله تسليط الضوء على فكره اللساني وكيفية معالجته للقضايا اللسانية سواء النظريات اللسانيات الغربية او الكتابات اللسانية العربية وفي محصلة القول يمكن حصر اهم النتائج والملاحظات في النقاط التالية :

- ✓ الخطاب اللساني، خطاب علمي يشكل ثمرة من ثمار الدراسات اللسانية الحديثة يشمل التوجهات اللسانية الحديثة الأوروبية والأمريكية.
- ✓ من وجهة نظر مصطفى غلفان، اللسانيات الحديثة، ما هي إلا مرحلة من مراحل تطر الدراسات اللغوية وفي مقابل ذلك هي الفيصل بين الفكر اللغوي القديم والتفكير اللساني الحديث.
- ✓ اللسانيات في نظر غلفان بين زاويتين: نظرية لسانية عامة ولسانيات خاصة.
- ✓ اللسانيات تجمع بين ثلاث تصورات :بنيوية و توليدية تحويلية و تلفظيه تداولية.
- ✓ البنيوية تشمل المدارس اللسانية الأوروبية(جنيف، وظيفية براغ، والغلوسيماتيكية ،وظيفية مارتنيه) والأمريكية متمثلتا في :جهود سابيير و السلوكية و التوزيعية.
- ✓ تجاوز مصطفى غلفان ذكر المدرسة السياقية بزعامة فيرث في الاتجاهات البنيوية.
- ✓ انفرد مصطفى غلفان في طرح النظريات اللسانية بتوظيف اصطلاحات غير متداولة بكثرة في الساحة اللغوية العربية.
- ✓ كان للنهضة اللغوية العربية دورا واثرا بارزا في الدعوة إلى النهوض بالدراسات اللغوية العربية، من خلال النقل وما أحدثته الترجمة من تغيير في التفكير اللغوي العربي.
- ✓ يُقَيم غلفان جهود **الطهطاوي** ، في مجال اللغويات ، والتي كان لها القدرة على تطعيم الفكر اللغوي العربي بما تلقاه من الغرب ، من دراسات مساهمة في إعادة

بناء منظومة لغوية عربية جديدة ، من إضافة مصطلحات جديدة إلى تبسيط للنحو وغيرها من محاولات غايتها التجديد.

- ✓ تمثلت أعمال **جرجي زيدان** متأثرا بالدراسات الغربية في تناول قضايا اللغة بتقسيم مؤلفاته إلى ، باب متعلق بنشأة اللغة وكيف تكلم الإنسان ، وما إلى ذلك ، وباب دراسة اللغة بعد تكونها والنطق بها ، إلى دراسة تراكيبها وإلى ذلك ، من عناصر اللغة، لكن يأخذ غلفان على جرجي زيدان غياب مصادره الأساس ، وغياب الإحالة على الأصول التي عاد إليها في دراساته ومؤلفاته.
- ✓ محاولة المجامع والهيئات اللغوية ، في إنشاء معجم عربي حديث ، في إطار المناهج الجديدة ، تجسد في المعجم الكبير ، بجزأيه ، والمعجم الوسيط الذي يعد انجاز للمجمع اللغوي العربي لجمع ألفاظ العربية القديمة منها والجديدة.
- ✓ ظهور اللسانيات في الفكر اللغوي العربي ، مع **عبد الواحد الوفي** بمؤلفه (علم اللغة) الذي يعد محاولة جادة للتقديم اللسانيات للقارئ العربي ، لكن **غلفان** يُرجع المسائل اللغوية ، في هذا المؤلف إلى أدبيات القرن التاسع عشر ، وبهذا فشل **الوافي** في نقل علم اللغة الحديث بمفهومه الجديد إلى الساحة اللغوية العربية.
- ✓ الاهتمام باللسانيات ، تعدى اللغويين إلى الأدباء ، الذين وللأسف رفضوا هذا العلم ونعتوه بالترف الفكري الذي ليس له أهمية ، وليس الأدباء فقط إنما الجامعات العربية أيضا التي لم تتقبل هذا العلم هي الأخرى.
- ✓ واجهت اللسانيات في بداية دخولها الثقافة العربية ، تعددا في التسميات واختلاف الاصطلاحات ، الذي شكل ارتباك لدي القارئ العربي ، مساهما في هذا التعدد عوامل اختلفت باختلاف المسببات ، وهذا ما عاب عليه **غلفان** الدراسات اللغوية العربية ، عدم الاتفاق على تسمية واحدة للسانيات.
- ✓ الإضافة التي قدمها **مصطفى غلفان** للبحث من بداية دخول اللسانيات إلى الفكر العربي ، هو تسليط الضوء على المراحل التي مرت بها اللسانيات في ثقافتنا

العربية والتي كان بإمكانها أن تمثل قفزة في الفكر اللغوي العربي ، لكن ضياع هذه الفرص التاريخية ، ضيع على الثقافة العربية دخول باب اللغويات الحديثة والتقدم بالدراسات اللغوية العربي إلى مصاف الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة.

- ✓ بعد الاطلاع على ما قدمه الغرب في مجال اللسانيات والنظريات اللسانية الحديثة والمعاصرة ، تجاوزت الدراسات اللغوية العربية ، إشكالية التلقي إلى أزمة اللسانيات العربية ، بعد تطبيق المناهج اللسانية على العربية والقضايا اللغوية.
- ✓ الجهود اللسانية العربية اكتسبت صيغة جديدة هي الخطاب اللساني العربي والخطاب التراثي العربي
- ✓ تطور البحث اللساني في المغرب العربي جعله يخلق لنفسه مكانة خاصة في البحث العلمي العربي ، والمتجسد في الأبحاث والندوات والمؤتمرات وما وصل إليه اللسانيون المغاربة ، من اطلاع على آخر مستجدات الساحة اللغوية العالمية.
- ✓ التخلف المعرفي والركود العلمي وتحديدا في مجال اللغة والبحث اللغوي ، شكل أزمة في اللسانيات العربية حالت بينها وبين الانتقال بالفكر اللغوي العربي إلى فضاءات التنظير العالمي.
- ✓ وقوع الخطاب اللساني العربية والفكر اللغوي العربي بين هَيْمَنَتَيْنْ ؛ التراث اللغوي والثقافة الغربية ساهم في تأزم الوضعية الراهنة للسانيات.
- ✓ ارتباط البحث اللساني العربي بالبحث اللغوي العربي القديم خلق نوعا من الارتباك في الدراسات اللسانية الحديثة، وهذا ما تحقق الكتابات اللسانية العربية التي اختلفت بتعدد الغايات.
- ✓ غاية لسانيات التراث هي إعادة النظر أو إعادة وصف وتفسير التراث اللغوي العربي ، لكن تبقي مجرد جهود فردية لم ترقي إلى مذهب متجانس متكامل.

- ✓ القول بنظرية تجانس التراث والتي جسدتها بعض الكتابات العربية والتي خلقت تناقض في البحث اللساني العربي.
- ✓ البحث عن ما يشابه ما هو موجود في النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي العربي بهدف التأكيد على أسبقية الفكر اللغوي العربي بهذه المناهج لا يخدم اللسانيات العربية.
- ✓ البساطة والسطحية في التعامل مع اللسانيات ومبادئها عجل في ظهور أزمة اللسانيات.
- ✓ الكتابات اللسانية العربية بأنواعها الوصفية، والتوليدية، والتداولية الوظيفية ورغم تسجيل بعض الايجابيات في بعض الكتابات ، إلاَّ أنَّها تبقي تحوي ثغرات من شأنها أن تساهم في استمرار الأزمة اللسانية في الثقافة العربية.
- ✓ للخروج من هذه الأزمة وبشهادة غلفان يتوجب الانطلاق من معطيات لغوية عربية وتحديد الإطار النظري والمنهجي في تناول هذه القضايا.
- ✓ إلا أنني أتحفظ على بعض النقاط من ناحية المنهج، والأسلوب، وتوظيف المصطلحات من خلال أن **مصطفى غلفان**، انتهج أسلوب التقديم والتأخير في عرض الأفكار والأطروحات ولم يراع الترتيب الزمني.
- ✓ لم يلتزم بمصطلحات محددة في طرحه للنظريات اللسانية نحو: اللسانيات، وعلم اللغة، والدراسات اللسانية .وفي التوليدية التحويلية داول بين النظرية والنموذج.
- ✓ غلفان من خلال هذه الدراسة لم يتبع منهجية محددة في الإحالة على المصادر والمراجع التي استند إليها ، فهوة يحيل إلى هذه الدراسات في بعض المواضع دون أنْ يذكر المرجع ويكتفي بذكر المصدر، وهذا خلق بعض الارتباك في العودة إلى هذه المصادر.

ملحوظة

المصادر باللغة الأجنبية اطلعت عليها ونقلت منها مباشرة

بيبليوغرافيا

المصادر باللغة العربية

المصادر باللغة الاجنبية

1. Cours de linguistique، ferdinand de sausure،E.3،charls bally،albert sechehay،et albert biedlinger،payot،paris،1971.
2. Principes de phonologie ،N.S.troubetzkoy،tradurts jcantineau،G.k .lingksiegk،paris،1949.

المراجع

1. أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ، حافظ اسماعيلي علوي ووليد احمد عناني ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2009 .
2. الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو ، ابن الانباري ، تحقيق سعيد الافغاني ، دار الفكر ، ط1 ،1957.
3. أئمة النحاة في التاريخ ، محمد محمود غإلى ، دار الشروق ، السعودية ، ط1 ، 1979.
4. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية عبد الرحمان حاج صالح ، موفم للنشر، الجزائر ، دط، ج1، 2012
5. التحفة المكتبية في تقريب اللغة العربية ، رفاعة الطهطاوي ، تحقيق احمد ألعدوي بن محمد قطة ، مكتبة خانجي ، مصر ط1، 1285هـ .
6. تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997.
7. تصدير معجم الوسيط الطبعة الأولي، إبراهيم مدكور ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، ط4، 2004.
8. التفكير اللساني في الحضارة العربية ، عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، دب ، ط2 ،1986.
9. تقدم اللسانيات في الأقطار العربية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط1،1991.
10. دراسات لغوية ، محمد على الخولي ، دار الفلاح ، عمان ، دط ، 1997.
11. دراسة أدب اللغة العربية بمصر ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط2، 1966 .
12. علم اللغة ، على عبد الواحد الوافي ، نهضة مصر ، مصر ، ط9 ، 2004.
13. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة لعربية، بيروت، دط، دت.
14. فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك، دار الفكر ، دب،ط2 ، دت.
15. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية وتاريخ اللغة العربية، جرجي زيدان ، دار الحداثة ، لبنان ، ط1 ، 1987.
16. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمان ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000 .
17. في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2010.
18. في المعجمية العربية المعاصرة ، احمد فارس الشدياق وبطرس البستاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط1، 1987.
19. قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح،عبد السلام المسدي،الدار العربية للكتاب،د ب،د ط،د دت.
20. قضايا ابستمولوجية في اللسانيات ، حافظ اسماعيلي علوي ومحمد الملاخ ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، ط1 ، 2009 ،
21. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، مازن الوعر ، دار طالاس، دمشق، ط1 ، 1988.

22.اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2013.
23.اللسانيات التوليدية تطور النماذج التوليدية، مصطفى غلفان، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2016.
24.اللسانيات التوليدية من أنموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة،مصطفى غلفان وحافظ اسماعيلي علوي وآخرون عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
25.اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان ، دار ورد الأدبية ، ط1 ، 2013.
26.اللسانيات العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين ، المدارس ، الدار البيضاء ، ط1، 2006.
27.اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب واللغات الإنسانية، المغرب، دط، 1998، ص84.
28.اللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005.
29.اللسانيات وأسسها المعرفية ، عبد السلام مسدي ، دار تونسية ، تونس ، دط، 1986.
30.اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، دار الثقافة ، المغرب ، دط ، 1994
31.مباحث تأسيسية في اللسانيات ،عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط1 2010.
32.مبادئ اللسانيات، خولة طالب الابراهيمي، دار القصبة، الجزائر، ط2، 2006.
33.المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، احمد المتوكل ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2006 .
34.المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة ، عز الدين مجذوب ، دار محمد على الحامي ، تونس ، ط1 ، 1998 .
35.النحو العربي والدرس الحديث ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دط ، 1979.
36.نحو عربية ميسرة ، أنيس فريحة ،دار الثقافة ، بيروت ،دط، دت،.
37.نشأة الدرس اللساني الحديث ، فاطمة الهاشمي بكوش ، ايتراك ، مصر ، ط1 ،2004 .
38.الوسائط اللغوية (أفول اللسانيات الكلية) ، محمد الأوراغي ، دار الأمان ، الرباط ،ط1 ، 2001.
39.الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1985،.
40.Charl bally، traite de stybstisque française،c،k،lincksieck،paris،E3.v1،1951،.
41.Problemes de linguistique générale،Emile Benveniste،1،gallimard،paris،1966.

المراجع المترجمة.

1. الاتجاهات الأساسية في علم اللغة،رومان جاكبسون ، ت على حاكم صالح وحسن ناظم ، المركز الثقافي العربي،المغرب، ط1 ، 2002.
2. اتجاهات البحث اللساني ،ميلكا افيتش، ترجمة: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، دب، ط2، 2000.
3. البنى النحوية، نعوم تشومسكي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987.
4. تاريخ علم اللغة الحديث ،جرهارد هلبش ،ترجمة سعيد حسن بحيري ،مكتبة زهرة الشرق ،القاهرة،ط1 ،2003.
5. علم اللغة العام، فرديناند دوسوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، دط، 1985.
6. اللغة ومشكلات المعرفة(محاضرات مانجوا)، نعوم تشومسكي، ترجمة حمزة بن قيلان المزيني،دار توقبال،الدار البيضاء ، ط1 ، 1990.

7. ماريوباي، اسم علم اللغة، ترجمة: أحمد عز مختار، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998.
8. مبادئ في اللسانيات العامة، أندريه مارتينيه، ترجمة: مهدي زبير، دار آفاق، د ط، دب، دت.
9. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات،ماري آن غاري بريور ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، د دن، الجزائر، ط1 ، دت.
10. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغولو، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
11. النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري ان بافو و جورج إلبا سرفاتي، ترجمة محمد الرضي المنظمة العربية للترجمة،بيروت،ط1 ، 2012.
12. نظرية التأويل للخطاب وخصائص المعنى، بول ريغور، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، دط ، 2006.
13. نظرية تشومسكي اللغوية، جونز لابتز، ترجمة: على خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1981.
14. وظيفية الالسن وديناميتها ،اندريه مارتنيه،نادر السراج ، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1 ، 2000.
15. ينظر:التداولية إلىوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د.سيف الدين دغموس ومحمد شيباني، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2003.

الرسائل والأطروحات.

1. قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات احمد مختار عمر ، صورية جغبوب، دكتوراه ،جامعة فرحات عباس ، سطيف ، 2011-2012 .

المقالات والمجلات.

1. اثر المرجعيات الثقافية في اللسانيات العربية الحديثة ، دقي جلول ، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب ، جامعة المسيلة ، عدد2 ، 2019.
2. أساسيات الخطاب العلمي والخطاب اللساني، عبد القادر الفاسي الفهري، مجلة الكرمل، فلسطين، العدد 18، 1985.
3. إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية ،احمد الهادي رشراش، مجلة كلية اللغات ،جامعة طرابلس، العدد17، دم ، 2018 .
4. التراث اللغوي العربي بين سندان الأصالة ومطرقة المعاصرة ، محمد بوعمامة ، مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، بسكرة ،عدد2 ، 2013.
5. خصائص الخطاب اللساني العربي الراهن ، يوسف مقران ، مجلة كيرالا ،الهند ، دع ، 2017.
6. الخطاب العلمي وخصوصياته رؤيا تعليمية، بشير إبرير، مجلة المعجم الجزائري للغة العربية، عدد6، 2007، الجزائر
7. الخطاب اللساني ألمغاربي اتجاهاته ومضامينه، مجلة تواصل، عدد 19، 2007، عنابة، الجزائر.

8. دور مؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح وإشاعته، محمد مجيد السعيد،مجلة اللسان العربي ، الرباط ،العدد 29، 1987.
9. العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي ، شفيقة العلوي ، مجلة حوليات التراث ، مستغانم ، عدد 7 ، 2007.
10. في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر كتبات سعد مصلوح أنموذج ، حافظ اسماعيلي علوي ، مجلة الممارسات اللغوية ، الجزائر، عدد36 ، 2016.
11. اللسانيات في التراث اللغوي العربي ، لبانة مشوح ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ج2 ، 2011.
12. مصطلحات الخطاب العلمي وتعريفاته في كتاب المخصص لابن سيده،مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد 37 ، 2014.
13. المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية اي مصطلحات لأي لسانيات ، مصطفى غلفان، مجلة اللسان العربي ، العدد 46 ، 1998.
14. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلحات لأي لسانيات، مصطفى غلفان، مجلة اللساني العربي ،الرباط، العدد46، 1998.
15. مفهوم تحليل الخطاب عند زيغ هاريس، فريدة موساوي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب عدد 4، مجلد 8، 2019، الجزائر.
16. ملامح الخطاب النقدي اللساني العربي في ضوء الإجراء النقدي اللساني التلاسني ، مبروك بركات ، مجلة الباحث ، جامعة ورقلة ، عدد15 ، 2012.
17. نحن واللسانيات مقاربة لبعض إشكالات التلقي في الثقافة العربية ، حافظ اسماعيلي علوي ، مجلة كلمة ، لبنان ، عدد59 2008.
18. وظائف الخطاب اللساني دراسة في العناوين والمقدمات، يوسف منصر، حوليات جامعة قالمة للغات والآداب،عدد2017،21،الجزائر.
19. ينظر : تجليات اللسانيات التوليدية في الدرس اللغوي العربي قضايا وإشكالات ، مصطفى غلفان ، مجلة دجلة للعلوم والإنسانيات ، بغداد ، عدد 4 ، 2018 ، ص13.
20 عوائق الدرس اللساني في الثقافة العربية تأملات إبستيمولوجية ، حافظ اسماعيلي علوي ومحمد الملاخ ، مجلة فكر ونقد ، المغرب عدد96 ، 2008.
21 .Le Cercle linguistique de Prague au carrefour des cultures،jacqueline fontaine،revue germanique،erupe،centrle،1994،.

المؤتمرات والملتقيات والندوات.

1. إشكالية الأصالة والمعاصرة في الوطن العربي ، الطيب تيزيني ، ندوة التراث وتحديات العصر والوطن العربي ، مركز دراسات الودة العربية ، ، لبنا ، ط2 ،1987.
2. التراث العربي واللسانيات الممكن المستحيل ، مصطفى غلفان ، مؤتمر قراءات معاصرة في التراث اللغوي والأدبي والبلاغي ، جامعة القصيم ، السعودية.
3. الخطاب اللساني العربي بين المرجعية التراثية والنزعة الفرنغلوفونية أعمال ملتقى: المصطلح اللساني وتوظيفه في الدرس التعليمي الجامعي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، عدد9، 2011.

4. لسانيات الظواهر وباب التعليق ، عبد القادر الفاسي الفهري ، ندوة البحث اللساني والسيميائي ، جامعة محمد الخامس ، المغرب 1981.
5. اللسانيات العربية رؤية منهجية في المصادر والأسس النظرية ، مصطفى غلفان ،أعمال ندوة اللغة العربية والنظريات اللسانية الحصيلة والآفاق ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية فاس ، المغرب ، 2007.
6. مداخلة :الخطاب اللساني العربي بين المرجعية التراثية والنزعة الفرنغلوفونية أعمال ملتقى: المصطلح اللساني وتوظيفه في الدرس التعليمي الجامعي، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، عدد9، 2011.
7. مناقشة لمداخلة النحو العربي واللسانيات المعاصرة لعبده الراجحي ، محمد عابد الجابري ، ندوة البحث اللساني والسيميائي ، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ط1 ، 1984.

الفهرس

المقدمة	

الفصل الأول : النظرية اللسانية في الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان(الموضوع والمنهج)	
توطئة	
الخطاب العلمي ومفهوم الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان	01
مفهوم الخطاب	02-01
مفهوم الخطاب العلمي	03-02
خصائص الخطاب العلمي	04-03
مفهوم الخطاب اللساني	05-04
مرجعيات الخطاب اللساني	06-05
مفهوم الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان	06
تطور اللسانيات . ومبادئها	08-07
اللسانيات العلم الحديث	09-08
اللسانيات موضوعها ومجالها	09
موضوع اللسانيات	10-09
تعريف اللسانيات	11-10
مجال البحث اللساني	11
قضايا اللسانيات العامة	12-11-
مبادئ اللسانيات العامة	13
	13
بين الوصفية والشكلية	18
بين الوصفي والبنيوي والشكلي	21
توجهات اللسانيات الحديثة	22-21
الاتجاهات الكبرى في اللسانيات الحديثة	23-22
التصور البنيوي	24-23
مستويات التحليل اللساني	24
اللسانيات البنيوية الأوروبية	26
مدرسة جنيف	26
مدرسة براغ	28
المدرسة الغلوسيماتيكية	37
وظيفية مارتنيه	38
اللسانيات البنيوية الأمريكية	40
المدرسة السلوكية	43
هاريس التوزيعي	46
التصور التوليدي التحويلي	47
النموذج ماقبل المعيار	49
النموذج المعيار	51

النموذج المعيار الموسع	55
نحو نظرية للنحو الكلي	55
نظرية العمل والربط	56
التصور التلفظي التداولي	59
الأفعال الإنجازية	59
أفعال الكلام	61
المصطلح اللساني الذي وظفه غلفان	64
الفصل الثاني : التلقي العربي للنظرية اللسانية في الخطاب اللساني عند مصطفى غلفان (تقديم ومراجعات)	
توطئة	
الإطار العام لبداية وظهور اللسانيات في الفكر اللغوي العربي	
النقل والترجمة	65
جهود رفاعة الطهطاوي	66
المنهج المقارن مع جرجي زيدان	69
نحو معجم حديث	71
ظهور اللسانيات ومحاولة عبد الواحد الوافي	73
عبد الواحد الوافي وعلم اللغة	74
مسار اللسانيات في الثقافة العربية	
نظرة الأدباء للسانيات ومراحل دخولها الثقافة العربية	76
نظرة الأدباء للسانيات	77
مراحل دخول اللسانيات الثقافة العربية	78
تعدد المصطلح اللساني واختلاف المفهوم المرجعية الحضارية	79
سلبية تعدد التسمية	85
الخطاب اللساني في اللسانيات العربية	
اللسانيات العربية من منظور تاريخي	87
تمثلات الفرص الضائعة	89
إعادة قراءة الفرص الضائعة	91
خلاصة الفصل	
الفصل الثالث : لسانيات التراث ولسانيات العربية في الخطاب اللساني عند غلفان (التأصيل والتوظيف)	
توطئة	
من التراث اللغوي إلى اللسانيات	
مفهوم الخطاب اللساني العربي	98
أنماط الخطاب اللساني العربي (المغاربي)	100
خصائص الخطاب اللساني العربي	101
أزمة اللسانيات العربية	102
تمظهرات أزمة اللسانيات العربية	107

الخطاب اللساني العربي والفكر العربي الحديث العوامل المساهمة في أزمة اللسانيات العربية	**107**
التراث اللغوي في مواجهة اللسانيات التراث اللغوي العربي النقد اللساني والتحليل اللساني النقدي عند غلفان أصول النقد نقد المصادر	 **109** **112** **112** **113**
لسانيات التراث لسانيات التراث الاتجاهات والأصول قراءة في كتاب التفكير اللساني في الحضارة العربي لعبد السلام المسدي التراث بين المعاصرة والهوية المفقودة مقولة تجانس التراث	 **115** **117** **120** **121**
الخطاب اللساني التراثي والنظريات اللسانية الحديثة البنيوية في الفكر العربي القديم	**122** **123**
لسانيات العربية واتجاهات البحث اللساني العربي الكتاب اللسانية العربية الوصفية الاتجاه البنيوي العربي خصائصه النظرية والمنهجية الكتابة التوليدية النموذج المعيار في الكتابة التوليدية العربية الكتابة الوظيفية التداولية نحو اللغة العربية الوظيفي للمتوكل التداوليات العربية	**125** **125** **128** **130** **133** **135** **137**
لسانيات العربية الحصيلة والآفاق	**139**
خلاصة الفصل	
الخاتمة	
بيبليوغرافيا (قائمة المصادر والمراجع)	
الفهرس	

الملخص

قدم مصطفى غلفان اللسانيات بصورة مخالفة لغيره من اللسانيين سواء في الجهاز المصطلحي أو من ناحية المفاهيم وهذا إن كان له سبب فهو الاطلاع الواسع علي الساحة اللغوية وما أنتجته من أعمال لسانية وأدبية مكونا بذلك رصيده المعرفي متجاوزا بذلك العديد من اللغويين العرب وهذا ما جسده أسلوبه في تقديم موضوع اللسانيات والنظريات اللغوية نظريا أو منهجيا من خلال المفاهيم التي قدمها أو المصطلحات التي وظفها وهذا كان تمهيدا لتناوله قضية اللسانيات في الفكر العربي وتوضيح بعض النقاط التي ساهمت في انتقالها إلي الثقافة العربية وتقديم فكرة حول الوضعية الراهنة للسانيات العربية ومن خلال ما تناولناه وما أكده، هي ليست وليدة اليوم وإنما منذ ظهور اللسانيات في الفكر اللغوي العربي ، نتيجة عوامل اختلفت باختلاف المرجعيات سواء كانت خارجية ؛(سوسيولوجية أو إيديولوجية أو سياسية) أو في عوامل متعلقة بالبحث اللغوي العربي في ذاته ، إلا أنَّ العامل الرئيسي ومن وجهة نظري هو الباحث اللغوي العربي ، المساهم الأساسي في تأزُّم وضع الفكر اللساني العربي وعدم الوصول إلي لسانيات عربية تخدم اللغة العربية. ولو أن هناك بعض الباحثين العرب الذين حقيقة هم مثال للروح العلمية الحقيقية كالمتوكل والفاسي الفهري وعبد الرحمان حاج صالح و طه عبد الرحمان ، وتمثلت جهودهم في اختيار نقاط جوهرية من التراث اللغوي واستثمارها في ضوء اللسانيات ، كما فعل المتوكل والحاج صالح ، أو إعادة صياغة بعض الأفكار الجديدة من خلال النظريات اللسانية الحديثة في ثوب عربي وهذا ما قام به طه عبد الرحمان ، فاللسانيات العربية تتطلب أصالة في البحث ، بمعني أخر الإبداع في صياغة لسانيات العربية تنطلق من الفكر اللغوي العربي القديم بتوظيف المناهج اللسانية .وملخص القول في ما قاله محمد عابد الجبري " إننا نستهلك العلم كمنجزات مادية أو نظرية ولكننا لا ننتجه والسبب واضح إننا لم نتمكن بعد من إعداد التربة الصالحة لغرس شجرته"

Summary

Mustafa Ghafan presented linguistics in a manner contrary to other linguists, whether in the terminological apparatus or in terms of concepts. This, if he had a reason, is extensive knowledge of the linguistic arena and the linguistic and literary works it produced, forming his knowledge by surpassing many Arab linguists, and this is what his style of presentation The topic of linguistics and linguistic theories, theoretically or systematically, through the concepts he presented or the terms he employed, and this was a prelude to addressing the issue of linguistics in Arab thought and clarifying some of the points that contributed to its transfer to Arab culture and to present an idea about the current situation of Arab linguistics and through what we discussed and confirmed, they are Not born today, but since the emergence of linguistics in Arab linguistic thought, as a result of factors that differed in different references, whether external (sociological, ideological, or political) or in factors related to Arab linguistic research in itself, but the main factor from my point of view is the Arab linguistic researcher, The main contributor to the worsening of the status of Arab linguistic thought and the lack of access to Arabic linguistics that serve the Arabic language. Even if there are some Arab researchers who really are an example of the true scientific spirit, such as al-Mutawakil, al-Fasi al-Fihri, Abd al-Rahman Haj Saleh and Taha Abd al-Rahman, and their efforts consisted in selecting essential points from the linguistic heritage and investing them in the light of linguistics, as did al-Mutawakkil and Hajj Salih, or

reformulating some ideas What is new is through modern linguistic theories in an Arab dress, and this is what Taha Abd al-Rahman did. Arab linguistics requires originality in research, in the last sense of creativity in formulating Arabic linguistics that stems from the old Arab linguistic thought by employing linguistic approaches. And the saying is summarized in what Muhammad Abed Al-Jabri said. We consume knowledge as material or theoretical achievements, but we do not produce it, and the reason is clear that we have not yet been able to prepare the suitable soil for planting his tree.